كلام غالي

على نفي الغزالي

دكتور

يحي أحمد زكريا الشامي

دكتوراه القانون الدولي الخاص

جامعة الأزهر الشريف

****

مراجعة وتحقيق

دكتور

أحمد عبد المجيد غزلان

دكتوراه في اللغة العربية

جامعة الأزهر الشريف

مقدمة الكتاب

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على إمام المرسلين ورحمة الله للعالمين وعلى آله وصحبه والتابعين

وبعد

فإنها كلمات قد مزجت من دمع خالطه الدم وخرجت من الروح وهي تخالط الجروح تحمل هموم أمة غارقة في ويلات، وغمة عصرت فيها قلبي وعصرت عليها مهجتي، أرويت فيها الإخلاص بأنفاس الحب والتأسي، وولجت بها على ربي فهو مولاي وحسبي وتنسمت فيها نسائم النبي الأعظم فما رأيت ولا سمعت أن الله تعالى خلق خلقا أكمل روحا وسمتا من سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم فقد خلقه ربه مختارا فما اختار إلا ربه وخلق له قلبا ما أسكنه إلا ربه، وخلق له نفسا فما هوت إلا ربه ، ما تغير حاله وما غاص في أوحاله ، وعاش به في شبابه وشيبوبته وصباه، ولقد وجدتني أتبع الواقع بروح سيدنا محمد ﷺ وكأني أطلب جوابه وتهفو روحي حول خطابه بروح من التيسير وقلب كسير يعرف الإنسانية ويعيش أحوال المدنية ، حاولت التجديد ومددت للإصلاح يدا

فالله أسأل وبنبيه أتوسل أن تلقى من ربي القبول وأن تكون وليجة لي إلى أبواب القبول وأن تلج إلى القلوب

وأن يحقق الله بها المأمول

إنه ولي ذلك والقادر عليه

وصلي اللهم وسلم وبارك على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه والنبيين والمرسلين وحملة العرش والحافين أفضل صلاة وتسليم

دكتور

يحي أحمد زكريا الشامي

دكتوراه في القانون

جامعة الأزهر الشريف

مقدمة التحقيق

الحمد لله رب العالمين والعاقبة للمتقين ولا عدوان إلا على الظالمين، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين

أما بعد

فمنذ فترة أشار علي أخي وصديقي وزميلي معالي الأستاذ الدكتور (يحي الشامي) بإعداد عمل تأيفي مشترك بيني وبينه وكنت وقتها أوفر كل وقت وجهد لإعداد رسالتي للدكتوراه ، وما أن انتهيت من الحصول عليها أعاد علي الفكرة مرة أخرى فبادرا بالبدء وكان هذا العمل نتاج أول أعمالنا المشتركة ولن يكون آخرها بإذن الله، وقد كانت هذه الموضوعات عبارة عن مقالات ينشرها على صفحته الشخصية عبر مواقع التواصل الاجتماعي في المناسبات المختلفة، وقد آن لها أن ترى النور فقمت بجمعها وإعدادها ومراجعتها وتنقيحها وتحقيقها مع إضفات بسيطة عليها.

ومما دفعني وشجعني على هذا العمل ما رأيت في هذه المقالات من جمال العبارة وحسن الترتيب وفائدة الموضوعات وسهولة الأسلوب ، فهي موضوعات مأخوذة من قضايا الواقع اليومي الذي نعيشه وما يعتريه من مشكلات مع عرض الحلول المثلى لها

وقد كان لي عظيم الشرف بهذه المشاركة في هذا العمل مع عالم جليل وأستاذ قدير وكاتب بليغ والله أسأل أن يمن علينا بقبول هذا العمل خالصا لوجهه الكريم وأن يجزينا به خيرا وأن ينفع به كل من يقرأه وأن ينفعنا به يوم لا ينفع مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم

دكتور
أحمد عبد المجيد أحمد غزلان
دكتوراه في اللغة العربية
جامعة الأزهر الشريف

(١) لا طلاق في إغلاق

هاتفني أحد الأحبة وهو العالم الأزهري، وكان يجلس بجانبي أستاذ جامعي، وبجانب المتصل سائل طلق زوجته ثلاث طلقات متفرقات وظاهر منها، وأعلن الشيخ المتصل والأستاذ المجاور بتات العلاقة وتمام الانفصال ورحت أنافح دونه فوالذي لا إله غيره لو جاز لي أن أحل من عندياتي لفعلت ذودا عن أسرة تنهار ــ وما ينبغي لي أن أفتات على ربي ــ ورحت أبحث دونهما عن ذريعة عساه طلق إحدى الثلاث في بدعة كأن يكون طلق في حيض أو نفاس مما سماه بعض الفقهاء طلاقا بدعيا أو عساه طلقها في إغلاق وقد صح الخبر (لا طلاق في إغلاق) [١] ويرحم الله عمر بن الخطاب ﷺ يوم أن أوقف حد قطع اليد للسارقين عام المجاعة، ونحن جميعا بحق في حالة إغلاق وكيف لا والحياة أصبحت بحال لا يطاق ارتفاع أسعار تتحرك بجنون وعته وأفق مغلق ومنسد، وكبت عام، وقهر ممتدد، ألسنا جميعا في إغلاق لا يطاق؟ نكلم أنفسنا ونلهج ونلهث ونهرف، فهل يؤاخذ الناس بهذا العجاج واللجاج الوهاج.

ليس أقل من أن نبحث للزوجين المسكينين عن حيلة شرعية أو نظرية فقهية أو اتجاه في بعض المذاهب حتي تظل عرى الأسر غير منفكة، وإننا مع ذا لا نستطيع إنكار حجم الحرب التي تغزو الأسرة وتراغمها الآن ومن ثم أري أن ما أثاره أحدهم من تقييد إيقاع الطلاق الشفوي تقييدا مؤقتا إلي أن نخرج من الإغلاق الذي صنعته أيديهم.

وعلي الله قصد السبيل

---

(١) الحديث روته السيدة عائشة رضي الله عنها أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال (لا طلاق ولا عتاق في إغلاق) أخرجه ابن ماجه وأحمد وأبو يعلى وحسنه الألباني.

(٢) من وحي جلسة عرفية

كنت في جلسة عرفية للإصلاح بين زوجين في (الإسكندرية) ـ وهذه بغيتي ـ بيد أن المجلس كان يدار بواسطة مرضيين من الأشرار ممن لو ذكرت أسماءهما على مصب الأنهار لعُكر ماؤها وأوقف مدها المغزار وسمم شريانها المدرار، حاولنا الإلحاح في الإصلاح لكن والدها وجدها لأبيها كانا يقفان بالمرصاد ويغلقان كل النوافذ والأبواب، ومن جملة ما لاحظت في هذه الجلسة :-

أولا: سوء إدارة الجلسة الهمجية التي تسودها روح القطيع وأدارها رجل ملتحٍ وسيم، مرتشٍ أثيم، حيث وقَّع الزوج على (محضر التحكيم) وامتنع أهل الزوجة عن التوقيع إلا بعد التجربة.

ثانيا: ثبت بما لا يدع مجالا للشك أن الزوجة امتنعت بلا سبب عن طاعة الزوج وتمكينه من الحقوق الشرعية لمدة تجاوزت العامين ونصف أو يزيدون ثم لما سألت عن سبب امتناعها عنه؟

قالت عليها السلام: إنه يكلم نساءً ويشاهد الإباحية فقلت: إنما تسببت هي فيما يفعل من محادثات ومشاهدات لفعل كبتها إياه وليس العكس فهي لم تمتنع لفعله وإنما فعل ما فعل لامتناعها عنه، وهذا إثم يضاف لأوزارها، والسنة محشودة بتجريم هذا الصنيع منها، ولا يعني هذا مني تبرئة لساحة الزوج (الدلدول) فهو ربان السفينة المسئول عن سيرها وغرقها حتى ولو كانت تحمل قرودا، فهي إذن ناشز قد أسقطت نفقتها ووجب عليها الدخول في طاعة زوجها.

قالوا: نعطيها نفقة عدة ونفقة متعة، قلت لو كان ثَمَّ فعل فلنعطيها نفقة غلب وقهر زوجها.

ثالثا: ثبت لنا قطعيا أنها مصممة علي الطلاق ورحت أبحث عن مبررات الطلاق للضرر أو الضرب أو السب أو الإهانة أو التجويع أو التعرية أو إسكانها الطريق فلم أسمع منها ولا عنها أيا من ذلك، فلم

تصادف مبررا شرعيا للطلاق أبدا، وكأني بقوله صلي الله عليه وسلم (أيما امرأة سألت زوجها طلاقا بغير بأس فحرام عليها رائحة الجنة) [١]

ولكنها صممت على طلبها ووافق زوجها على اختلاعها فليكن خلعا تأخذ ما جاء به أهلها وحسب ولا مهر ولا نفقة ولا ذهب، كل ذلك لأبي لهب.

رابعا: لها حضانة بناتها ونفقتهم فهما بنتان دون العاشرة قلنا لهم نفقات بحسب عسر ويسر والديهما وبحسب حاجتهما وسطا (ألف وخمسمائة جنيه) شهريا تزاد بنسبة (١٠%) كل عام.

خامسا: كان هناك قطعة أرض تم شراؤها بمعرفة الزوجين وكتبت باسم الزوجة كما هو متبع في مثل هذه الأحوال رأت اللجنة أن الزوجين تراضيا علي كتابتها باسم البنتين، (وهذه ملاحظاتي ولله الحمد أننا لم نوفق للطلاق ولايزال هنالك متسع للإصلاح.

والله أعلى أعلم

****

(٣) خيانة زوجية

دخل السجن لمدة سنتين وخرج، فأخبره قريب له أن زوجته فعلت مع فلان كذا وكذا، فلما سأل الرجل (المفجوع) بناته السبع أكدوا له كلام قريبهم، فلما واجه زوجته أقرت به ! فماذا يفعل هذا المسكين وهو العائد من السجن مكسور ولديه بنات سبعة، وهو فقير مكروب، إما أن يطلقها أو يقتلها ومن ثم تشرد البنات و و و و، قلت له إن الله تعالى قبل أن يشرع في قوله (الزانية والزاني فاجلدوا كل واحد منهما مائة جلدة) [٢] وقبل أن يصرح على لسان رسوله ﷺ بالأمر المجيد بالرجم للزاني المحصن حتى الموت قبل كل

---

(١) رواه أبو داود والترمذي وابن ماجه.

(٢) سورة النور – آية ٢.

ذلك أمر بقوله تعالى (فأمسكوهن في البيوت حتي يتوفاهن الموت أو يجعل الله لهن سبيلا) [1] وبما أن الأنظمة المعاصرة عطلت أعمال حكم الجلد والرجم حتي جعلته كالمنسوخ _ ومعاذ الله أن يكون كذلك_ فإننا نقول بإعمال الحكم الأول وهو الإمساك في البيوت، ومن ثم أقول احبسها في البيت لا تخرج لأي سبب إن مرضت أحضر لها طبيبا، وإن احتاجت تسوقا فهو عليك، ولتظل هي قعيدة البيت لا تبارحه تخدمك أنت وبناتها وهذا أصلح لك ولبناتك، فإنك إن فعلت غير ذلك دمرت بناتك ودمرت سمعتهن لأن البنت تضار بسيرة والدتها أيما ضرر، واجعل ذلك بينك وبين ربك واحتسب أجره وإنك لا تدري عساه دين أديته ووطر قضيته، وكل ابن آدم خطاء، ومن ستر مسلما ستره الله في الدنيا والآخرة، فإنك إن كشفت سترها وفضحتها وهي واحدة ابنة فلان فقد فضحت معها سبعة هن بناتك، فاحفظ الله يحفظك.

وقانا الله وإياكم السوء

****

(٤) مهلا أيها الإنسان

عندما ترى قدرة الله في خلقه وقد أحسن كل شيء خلقه وأعطى كل شيء خلقه ثم هدى، فترى في الإنسان ذراعين ويدين، وفي الحيوان تجدهما رجلين، وفي الطير جناحين وهكذا، وترى العينين ويقابلهما قرون الاستشعار إلخ، ألا يلفتك كل ذلك أن تتخلص من قيود التقليد والتشبيه وتسلم لأمر ربك لما قال عن ذاته العلية في محكم التنزيل (ليس كمثله شيء وهو السميع البصير) [2] فإذا تنوعت واختلفت المخلوقات فكيف تريد وضع ربك تحت تصنيفك وتحكم عليه بالعقل العاجز عن إدراك ذلك وذاك، إن من حماقة الإنسان أنه قد جعل نفسه وحياته مقياسا على كل شيء فأخذ ينظر في الكون باحثا عن حياة وفقا

---

(١) سورة النساء – آية ١٥.

(٢) سورة الشورى – آية ١١.

لمقاييس الحياة لديه، ومن ثم فإنه سيطول به البحث ولن يدرك هذه الحياة، فيا أيها الإنسان تخلى عن تأليهك لنفسك وانظر بنور ربك فإن الله ﷻ قال (وكذلك نري إبراهيم ملكوت السماوات والأرض)[1] نُري بمعايير الله لإبراهيم مالا يراه بمقاييس البشرية المحدودة.

فاعتبروا يا أولي الألباب

****

(٥) الغريق شهيد

سألني أحدهم عن شاب غرق في البحر وهو بسبيله للعمل بإيطاليا وكان مقصرا في الصلاة فهل يغفر له ؟ هذه القضية تحكمها آية وحديث أما الآية فقول الله تعالى (ومن يخرج من بيته مهاجرا إلى الله ورسوله ثم يدركه الموت فقد وقع أجره على الله) [2] والهجرة هجرتان هجرة من الكفر إلى الإسلام كهجرتي الحبشة والمدينة وقد أغلق بابها بفتح مكة لقول النبي ﷺ (لا هجرة بعد الفتح) [3] ولكنه باق في حق كل مسلم بأرض كفر، والحديث دليل على قفل باب الهجرة من مكة التي أسلمت بعد الفتح، والهجرة الثانية هجرة من الظلم وهي باقية ومما يؤيد ذلك قول الله عز وجل (إن الذين تتوفاهم الملائكة ظالمي أنفسهم) كيف أخذتم هذا التوصيف (ظالمي) (قالوا كنا مستضعفين في الأرض) كنتم مستضعفين لم تكونوا ظلمة إنما كنتم مظلومين مذلولين مقهورين خانعين (ألم تكن أرض الله واسعة فتهاجروا فيها) [4] وهو قد فعل ذلك.

---

(١) سورة الأنعام – آية ٧٥.

(٢) سورة النساء – آية ١٠٠.

(٣) رواه البخاري ومسلم.

(٤) سورة النساء – آية ٩٧.

أما الحديث فقول النبي ﷺ (إن الله يغفر للشهيد كل شيء إلا حقوق العباد والديون إلا شهيد البحر فإن الله يغفر له ذلك) [1] فالغريق شهيد والشهيد يغفر له كل شيء إلا مظالم وحقوق وديون العباد فهو يغفر له تقصيره في صلاته وصيامه وعباداته نعم إلا غريق البحر فإن الله يغفر له ذلك ويغفر له حقوق العباد ومظالمهم فيؤدي عنه ويصلح له ويضمن عنه التبعات وليست هذه دعوة للتفريط في العبادات ولا لتضييع الصلوات فإن النبوة والشهادة منحة إلهية وليست مكسوبات، فقد جاهد خالد بن الوليدﷺ ومات على فراشه فلو كان للشهادة سبب لنالها به ولكنها منحة ربانية وعطية إلهية.

رزقنا الله وإياكم حسن الخاتمة

****

(٦)ظاهرة حصد الشباب

إنني وأنا أرصد ظاهرة موت الشباب بطرق فجائية وعلى حسب دائرتي الإقليمية منذ ما يقارب الشهر وعلى حد إدراكاتي للتاريخ فإن هذه الشهور من كل عام تتكرر هذه الفجائع ويكأنها موسم حصاد قد لا أحسن تفسير الأمر طبيا فهذا له أهله وليتهم يفيدونا فيه؟ !

ولكنني أعتقد أن له ارتباطا بالمناخ وبعض عاداتنا في الطعام والشراب فقد قرأت عن شريان في العقل مرتبط بالمعدة يثيره الماء البارد بما يؤدي لموت القلب والذي يعنيني من هذه الظاهرة ما يلي:-

أولا / أن هذا قضاء الله وقدره (وما كان لنفس أن تموت إلا بإذن الله) [2] (إن أجل الله إذا جاء لا يؤخر) [3] فهم لم يتركوا من أعمارهم شيئا.

---

(١) لم أقف في كتب السنة على النص الكامل لهذ الحديث إنما ورد في صحيح مسلم قول النبي ﷺ (يغفر الله للشهيد كل ذنب إلا الدين) .

(٢) سورة آل عمران – آية ١٤٥.

(٣) سورة نوح – آية ٤.

ثانيا / أن أواسي ذويهم بأن يتجلدوا لحوادث الدهر وأن يصبروا ويصابروا ويرابطوا لأن ثوابهم عند صبرهم (إنما يوفي الصابرون أجرهم بغير حساب) [١]

ثالثا / إن للصبر أوانا ووقتا وزمانا إن فات ضاع الأجر (إنما الصبر عند الصدمة الأولي) [٢]

رابعا / إن هؤلاء الفتية الراحلون هم خيارنا وأفضل من فينا (إنما يعجل بخياركم) [٣] وهذا حق فإننا في امتحان هم نجحوا مبكرا فما معنى بقاؤهم فيها.

خامسا / إننا جميعا في سجن مؤبد وهم قد حصلوا على إعفاء وإفراج لحسن السير والسلوك ولكننا نحزن عند فراق المسجون (الدنيا سجن المؤمن وجنة الكافر) [٤]

سادسا /قارنوا بين الشباب الراحل والباقين على قيد الحياة ستجدونهم على المقاهي بثياب ممزقة وقلوب لاهية.

وإنا لله وإنا إليه راجعون

.....

(٧) ولا تقولوا لما تصف ألسنتكم الكذب هذا حلال وهذا حرام

قد يجمعني المجلس ببعض أحبابي فيوجه أحدهم إلي سؤالا ما حكم الشرع في كذا؟ وما انبت السائل حتى أرى الحجرة عن آخرها أصبحت(مفتين) كلهم يدلي بدلوه الفارغ، يا قوم إن الصحابة وكبار التابعين وأعلام الأمة كانوا يخافون الفتيا ويهربون منها إن استطاعوا، ويحيل بعضهم على بعض، ويرحم الله أبا بكر

---

(١) سورة الزمر – آية ١٠.

(٢) رواه البخاري.

(٣) رواه ابن ماجه وابن حبان.

(٤) رواه الترمذي.

(أي أرض تقلني وأي سماء تظلني إذا قلت في كتاب الله بكلمة لا علم لي بها) وكانوا يعدون أعظم فتوى قول الرجل (لا أعلم أو الله أعلم) وقد أرى وأسمع كلمة حرام لصيقة ألسنة قوم في أحوال غيرهم فيقول إذا اشترى أحدهم هذا حرام وإذا باع وإذا اقتضى وإذا بنى وإذا تزوج واستلف ولكن عندما يريد لنفسه فعل ذلك فهو حلال حلال أليست هذه فتنة ومحنة (كانوا إذا سرق فيهم الشريف تركوه وإذا سرق الضعيف قطعوه) [1] يا أمتي كفوا ألسنتكم عن شرع الله فويل لهذا الدين من علماء السوء ومنافق عليم اللسان وجاهل جريء على الله تعالى .

والله أعلم

****

(٨) الفيس بوك وسيلة عصرية للتواصل

الفيس بوك وسيلة عصرية أدناها العلاقات الجنسية والمنافع المادية، وأعلاها العلم والفهم والمعرفة وذكر الله، وقد ألزمت نفسي أن أقرا الكثير مما يكتب على الفيس، بكل مستويات الكتابة من العامية إلى الفصحى، ومن كتابات العلميين والعلمانين والمتحررين وأنصاف المتعلمين والفقهاء وروائع الأدباء وطرائف الأصدقاء ومواجع الظرفاء وخواطر الشرفاء ونقول العظماء، وأحيانا أعلق أو أبدي الإعجاب وأحيانا أجدني عازفا مستطردا آبقا، ذلك أن القلوب بين إصبعين من أصابع الرحمن يصرفها كيف يشاء، لكني أبدا ما تفاعلت منطلقا من مبدأ المعاملة بالمثل، ويستوي عندى من يعلق لي أولا يكترث بي، ومن يقرأ أو لا قد أوجبت على نفسي أن أقرأ وأن أكتب لله وحده، كثيرا ما أخطأ وهذه سنة الله في خلقه، أحب أن أنتقد أكثر من أن أمتدح من القراء، أفضل تعليقاتي إذا اشتد إعجابي (الله الله الله)

---

(١) جزء من حديث رواه البخاري ومسلم.

وأنا أحب أن أشيعه بين أنحاء الأصدقاء (الله على لسان المؤمن) يا ليتنا نتعلم الحيادية والإنصاف يا ليتنا نقرأ ونفهم ونكتب، إن أمتنا في أمس الحاجة لكل ذلك، أحبكم في الله وأحب لكم الخير وأسعد بصحبتكم، حياكم الله، (الله الله الله)

****

(٩) الصداقة والجوار

يأبى الله إلا أن تكون الوحدانية والفردية له وحده! وأن يكون الإنسان مفطورا على الاجتماعية معجونا ببغض الوحدة والانعزالية، ومن ثم تتداعى عليه بواعث الألفة وتتحرك بداخله دوافع الصلة وقد تعددت الوشائج بين مادية كالشراكة ورحمية كالقرابة ومعنوية كالصداقة وطبيعية كالجيرة وإلهية كالحب في الله، وإن على قمة هاتيك الوشائج الحب في الله حتى يستظل المحبون بظل عرش الرحمن، وقد أرسل الله للواصل أخيه في الله على مدرجة ملك يبشره بالقبول ما أروع الصداقة المؤسسة على الحب في الله حتى قال علي ﷺ (إن الصديق الحق من كان معك ومن يضر نفسه لينفعك ومن إذا ريب الزمان صدعك شتت فيك شمله لينفعك) ورضي الله عن الشافعي

إذا المرء لا يرعاك إلا تكلفا ... فدعه ولا تكثر عليه التأسفا
ففي الناس إبدال وفي الترك راحة ... وفي القلب ود للحبيب ولو جفا
إذا لم يكن صفو الوداد طبيعة ... فلا خير في ود يجيء تكلفا
ولا خير في خل يخون خليله ... ويلقاه من بعد المودة بالجفا
سلام على الدنيا إذا لم يكن بها ... صديق صدوق صادق الوعد منصفا

إن الصداقة المترهة عن الدنايا هي حياة القلوب الطاهرة البريئة، أذكر أن رجلا كان له صديق وله زوجة وعنده كلب وعاد إلى بيته فوجد الكلب تتقاطر الدماء من فمه ودخل حجرته فوجد زوجته وصديقه صرعى مجندلين قد قتلهم الكلب الثائر الغيور فأخذ ينظر لصاحبه وللكلب ثم قال فيا أسفا للخل يخون

خليله وياعجبا للكلب كيف يصون، ما أروع صداقة نبي وصديق وقد مرض النبي فعاده الصديق وهو يحكي ويقول:

مرض الحبيب فعدته فمرضت من أسفي عليه

****

(١٠) العلم وأثره في الإسلام

إن العلم الذي هو قضية معرفية لها دليل وحظ من الواقع وسواء احتوت على معرفة دينية أو دنيوية، قد حظت في الإسلام بحظ وافر، تلك الحقيقة القطعية التي وضع القرآن الكريم لبنتها بقول الحق (قل هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون) (١) قطعا لايستوون في الفضل والأجر والعقاب والبصيرة وإن أول قضيه يحار فيها عقل الإنسان ويشغل بها فكره منذ بدء الإدراك هي حيرته فيمن خلقه! طالما سئل الإنسان نفسه من خلقني؟ وقد ساق الله جوابه غضا نديا في أول نجم قرآني (إقرأ باسم ربك الذي خلق) (٢) فوسيلتك لمعرفة الخالق القراءة والعلم والمعرفة، تلك التي قادت أزمة القلوب، إلى علام الغيوب، إنه يفصح عن ذاته أنه المعلم الأول (الذي علم بالقلم) هو الرحمن الذي (علم القرآن*خلق الإنسان علمه البيان) (٣) والآية قاطعة الدلالة علي قدم القرآن وأنه موجود، قبل خلق الإنسان، وليست مهمة القرآن حصرية على علوم الشرع بل إنها ذكرت صراحة أو إشارة أو دلالة قضايا الكون والطبيعة، انظر إلى الذرة وهو يتحدث عنها (مثقال ذرة) لم تكن الدنيا تعرف أن الذرة من أصغر الموجودات بل إنها تنشطر وتحتوي علي جزئيات إلى وقت قريب إنه ذات المعراج الذي يرصد ظاهرة الجاذبية الأرضية منذ أمد بعيد (إن فرعون علا في الأرض وجعل أهلها شيعا) (٤) لم يقل علا فوق الأرض بل في الأرض في نطاق الجاذبية الأرضية، أو يعرض للغلاف الجوي (ومن يرد أن يضله يجعل صدره ضيقا حرجا كأنما يصعد في السماء) (٥)

انظر إلى خلاصة الجغرافيا والتضاريس والأحياء (ألم تر أن الله أنزل من السماء ماء فأخرجنا به ثمرات مختلفا ألوانها ومن الجبال جدد بيض وحمر مختلف ألوانها وغرابيب سود *ومن الناس والدواب والأنعام

---

(١) سورة الزمر – الآية ٩ .

(٢) سورة العلق – الآية ١.

(٣) سورة الرحمن – الآيات ٢ ، ٣.

(٤) سورة القصص – الآية ٤.

(٥) سورة الأنعام – الآية ١٢٥.

مختلف ألوانه كذلك إنما يخشى الله من عباده العلماء) (١) وانظر إلى جمال التاريخ (نحن نقص عليك أحسن القصص بما أوحينا إليك هذا القرآن) .(٢)

****

(١١) ليت أولادي الشباب يسمعون هذا

يتعرض الكثير من الشباب لفتنة ما يسمى (بالوسواس القهري) الذي يتلاعب برأسه ويفتنه في دينه ويشككه في عقيدته وينال منه أعظم نيل فيقول مثلا (ما تقول في عدالة ربك ؟ ماتقول في وجود ربك ؟ الخ) أقول لكل من يعاني من ذلك إن الخروج من هذه المحنة بإحدى ثلاث : التي هي أدنى أن تسلم له بقوله والعياذ بالله وهنا سيتركك الوسواس لأنك أصبحت مثله بل أضل سبيلا الثانية: أن تبحث في العقيدة والفلسفة والمنطق وتراجع أمثال رحلتي من الشك إلى اليقين لمصطفى محمود أو كتب المعتزلة إلخ، ومن ثم فهذا جهد كبير ستضيع فيه عمرك وتتعب به بدنك وعقلك وقلبك ولا فائدة من ورائه، الثالثة: أن تغلق أبواب الوسواس بلا شك ولا التباس وذلك باستخدام الوسيلة الإلهية (وإما ينزغنك من الشيطان نزغ فاستعذ بالله من الشيطان الرجيم) (٣) وذلك بالحسم والمبادرة كلما قفز الشيطان إلى عقلك فبادره بقولك (أعوذ بالله من الشيطان الرجيم) في أي حال كنت ولا تسلم له رأسك سواء كنت في صلاة أو في ذكر أو في فكر أو في شغل أو في متابعة شيء فإن الشيطان المشكك كان في السماء وحضر الملأ الأعلى وعنده يقين في وجود الله ولكنه كفر وتمرد على ربه وعاش دور الشهيد المظلوم بسبب آدم، وإنك لن تقنعه ولن ترده عنك إلا بالله ويتراجع عنك فدعه عن رأسك ولاتتمادى في اللهث خلفه فقد صح (إن الشيطان يأتي أحدكم فيقول له من خلقك؟ من خلق أبوك؟ حتى يقول له من خلق ربك؟ فمن وجد ذلك فليستعذ بالله من الشيطان الرجيم) ولا تبحث ولا تتعب نفسك مهما تأتيه من حجة فلن يرجع عنك بالاحتجاج إنما بالاستعاذة وقد خاض هذه الغمار كثيرون من قبلك وبذلوا جهدا جهيدا دونما طائل ثم رجعوا في النهاية إلى (أعوذ بالله من الشيطان الرجيم) فداوم على الذكر فإنه يخلق داخلك مناعة تتأبى على الشيطان وأتباعه، ويخلق في قلبك طمأنينة تكون لك بها هدى وسكينة، ويخلق داخلك سياجا آمنا من دخله كان آمنا، ومارس بعض الرياضة فإنها لله عبادة وللبدن صلاح وزيادة وللقلب من أسباب السعادة وتفك عنك لحى ألف شيطان، ثم افتح المصحف وتلطف وتعطف وقف عند معانيه وتأمل جمال بانيه وتحقق

---

(١) سورة فاطر – الآيات ٢٧ ، ٢٨.

(٢) سورة يوسف – الآية ٣.

(٣) سورة النحل – الآية ٩٨.

من لطف ربك الذي يحويه وأدم الوضوء وضع في يديك عطرا منقوعا فإن الشيطان يكره الطيب لأنه يجعل في قلبه وجيب ويرهبه أيما ترهيب ويبعد عنك ويلفظك ويغيب وأكثر من الصلاة على الحبيب حتى يسمع لقلبك رقة ووجيب فإنك إن تستعن تعان وتكرم وتصان ويدفع به عنك مليار شيطان.

والله أعلى وأعلم

****

(١٢) الأمانة

قد نتوقف طويلا أمام قول الحق تبارك وتعالى (إنا عرضنا الأمانة على السماوات والأرض والجبال فأبين أن يحملنها وأشفقن منها وحملها الإنسان إنه كان ظلوما جهولا)(١) والأمانة هي العبودية وقد أعلنت السماوات والأرض بمن فيهن العبودية بلا اختيار ولا منازع (فقال لها وللأرض إأتيا طوعا أو كرها قالتا أتينا طائعين) (٢) ومن ثم قال للبشر (فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر) (٣) وقد كان الإنسان في تحمله للأمانة ظلوما جهولا ظلم نفسه وظلم السماوات والأرض معه وجهولا بما حمل وتحمل فالاختيار مرار وأصبح الإنسان بمقتضى الأمانة خليفة الأرض المسيد فيها ومع ذلك ترى هذا الإنسان ظلم الكون معه فهو جزء من الأرض (إذ أنشأكم من الأرض)(٤) وانظر إلى النبات الخارج من الأرض يأكله الحيوان، ويأتي الإنسان فيأكل النبات والحيوان فيتحول النبات والحيوان والجماد إلى جزء من الإنسان بعد الهضم لهذا الغذاء الذي ينمو به جسمه وخلاياه وهو يتنفس الأكسجين فينمو به جسمه وخلاياه ويتعرض للشمس فيستمد منها الدفء والطاقة التي تدخل في تشكيل جسمه وخلاياه، ويتعرض لضوء النهار وظلمة الليل فيتأثر به جسمه وخلاياه وكذلك الماء فالإنسان هنا ينمو من أشياء هو مسيد عليها ويريد الله تكريمها عندما تصبح جزء من هذا المسيد بأمر الله والإنسان هنا يكتشف أنه عندما اختار تحمل الأمانة قد ظلم معه الكون الذي رغب وأشفق من تحمل الأمانة المعروضة عليه قبل بني آدم (إنه كان ظلوما جهولا) (٥)

****

(١) سورة الأحزاب – الآية ٧٢.

(٢) سورة فصلت – الآية ١١.

(٣) سورة الكهف – الآية ٢٩.

(٤) سورة النجم – الآية ٢٣.

(٥) سورة الأحزاب – الآية ٧٢.

(١٣) فضفة قلب مكلوم

قد أبيت ليالٍ طويلة وأنا موجوع من قمة الرأس والشوشة إلى أدنى عظام أصابع القدم والقرقوشة، قد والله آذاني القريب والغريب والقاصي والداني، إنني أحبس أنفاسي وأطيل احتباسي، وأعرف أني في كل رزية منصور من بداية البلية إلي نهاية الرزية، منصور على نفسي، ومنصور على خصمي، منصور بصبري وتقوى ربي (إنه من يتق ويصبر فإن الله لا يضيع أجر المحسنين) (١) إنها شديدة أليمة لئيمة عكرة كدرة مرة مضرة مذلة مزبلة مدحاضة منذ نزلت إليها من بطن أمي، هكذا هي دنيانا ولولا الله الذي أحبه وأخشاه ولولا ما لله في أرضه وسماه ولولا أنها أقداره وأنها إرداته واختياره، ولولا ثوابه وحسناته وعقابه ولولا رجاء لقائه، ولولا ما يواليني ويصافيني به من ألطافه، وما يلقاه قلبي من أتحافه، ولولا الخفي بيني وبينه، ولولا نظره إليَّ بلطفه وعينه لكان لكل حادث حديث ولكل ذام تلبيس ولكل كادح تفليس ولكل فعل ألف رد فعل وزيادة عدوان ومد ولكل يد تمتد ألف دفع وصد حتى أوجع الأرض والصدع، ولأزهقت كل نفس مؤذية أحزنت من حولها أنفساً سوية، إن أقدار الله جل في علاه في (النبوة ووراثتها) الشدة وضيق المدة وإحاطتها بالألسنة الحادة وتسليط السفهاء وضيق الفضاء، وبرغم من ذلك وذاك تأتيه أمداد السماء ويتنزل اللطف على قلبه ويعانق الصفا بنفسه وتفتح له نوافذ، إنها شوارع من قلب ضارع يحب ربه، ويعرف قدره، ويقف عند حده، حتى لا ينقطع مده ولا يبيع هذا الغالي برخيص، ولا يعرف قلبه التنغيص (واتل عليهم نبأ الذي آتيناه آياتنا فانسلخ منها فأتبعه الشيطان فكان من الغاوين)(٢) إن طريق الله أصعب طريق، كثيرة عثراته، غير ممهدة خطواته، أرضه صحراء، وسماؤه شهباء، على جنباته وابل من البلاء، صباحه شدة ومساؤه حدة، ربي أجعتني أنا وأولادي وبتنا في ظلم الليالي بلا مصباح، وهذا لا يناله منك إلا خاصة أوليائك فبأي شئ نلت ذلك منك؟! حتى نضحى لا نخشي النار، وما فيها من أضرار، وسوء منقلب وبوار، ولا نشتاق إلى الجنة، وما فيها من فضل ونعمة ومنة، وإنما الشوق كله، إلى من تتقطع نياط القلب تقلبا إليه ولا نحس بالألم بين يديه، ويحيطنا الأمل ثقة فيه، ورغبة إليه ورهبة منه، فيا اللهم أزح عنا الظلم والهم ونجنا من مثقلات الغم وافتح للقلوب أبواب الغيوب وأنزل عليها بردا وسلاما واكتب لنا الثبات دون تردد أو التفات إلى الممات بل إلى أن نحظى منك بسطوة وعظيم حظوة.

---

(١) سورة يوسف – الآية ٩٠.

(٢) سورة الأعراف الآية ١٧٥.

وصلي وسلم وبارك على قدوة السالكين أسرع من سلك وأحسن من ثبت وأفضل من خطى وأعظم من صبر، الصادق الأمين، إمام الأنبياء وخاتم المرسلين وعلى آله وصحبه وأمته ومن اتبع وانتفع واستمع ... آمين

****

(١٤) وما أنا من المتكلفين

قد يضاعف الإنسان أعباء حياته وذلك بالتكلف والتصنع الزائد، ما أروع البساطة والتلقائية والعفوية بلا تزلف ولا انحطاط، ودواعي الألم تترا، عندما لاينفك أحدهم أن ينعت تلك البساطة بأنها انهزامية شخصية وضعف وبلهٌ ! إن التكلف يلقي بمزيد من الأحمال ويغمس صاحبه في أعماق الأوحال، ويعود به إلى الوراء دوما، إنني أرى التكلف عندما أسمع أحدهم يقول الشكل لا يعنيني ولا يهمني وأنه الذي يقف أمام المرآة ساعات يرفع حاجبا ويضع آخر، ويفرق رأسه وأحيانا ينكصه ويسبسب شعره وأحيانا يجزه أو يلبده أرى التكلف في حساب الخطوات حسابا بالفنتو ثانية في تواعده وتباعده ثم ما يفتأ يضيع الساعات بل والسنوات ولا يكترث أنه أخلف وعداً أو نكص عهداً، إنني لا أحب أن أبرز عن سريرتي التي تنتهك حرماتها وأنا أبيت الليالي الطوال تحترق عضلات قلبي الرقيقة نزفا من الكدح أو سيلاً من الذم وهو الذي يختلط فيه الدم بعقار وتلوث ما أسمع وأرى يطول بي الأسف وأحدهم لا يبالي بمرارة عيشك ولا بتعاسة حيثك، إنها عيون ترمق وأبصار ترصد، وحسبك أن الدنيا ظل بال سرعان ما تأتي عليه الليالي أو تجرفه الشمس في سطع وولع، قد أطبطب بيد حانية على قلوب ألمت بها الجراح ولما تجد من غابتنا مستراح والكل قد أعرض عنها وأشاح، ثم لا ينالني منها إلا السب والشتم والويل إنني كناشر لمعالي المحبة كنت أحسب أن القلوب كقلبي هذا الهش اللين الهين ولم أكن أعرف أنني كناطح صخرة ليوهنها فلم يضرها وأوهى قرنه الوعل، لم أكن أدري أنني ألقي بماء على صخرة صماء لا تمسك ماء ولا تنبت عشباً إن هاتيك

القلوب التي كالحجارة أو أشد قسوة بل إن من الحجارة لما يشقق فيخرج منه الماء قد تتكلم إلي قوم لا ينطقون بكلمة صحيحة ومع ذا تسمع منهم النقد والنكد واللجاج والتلون والتذئب

أسد علي وفي الحروب نعامة فتخاء تنفر من صفير الصافر

إن هذا القلب الذي لا ذلول ولا يسقي الحرث ولا يثير إلا غبار الأرض وسوء النقع قلب كالكوز مجخيا.

****

(١٥) هذه رسائل ليت قومي يعلمون

كادت بعض القلوب أن تتوقف من شدة الفرحة وهي التي حبست أنفاسها وهي تشاهد مباراة المغرب وانطلق الصياح في وطننا المستباح، هذه الفرحة العارمة تنبئك أننا أمة تتردى في دركات التخلف والهزيمة في شتى مناحي الحياة فنحن نرزخ تحت نير الاستعمار الذي يلعب بنا وبأيدينا هاتيك الهزائم المتتالية قد نسينا الأندلس التي هزمنا فيها هزيمة منكرة نسينا اقتحامات الصهاينة للقدس وفلسطين وقتل شبابنا وانتهاك حرماتنا، نسينا يوم أن نادت امرأة مسلمة في سوق قينقاع لما كشف يهودي سوءتها (وامحمداه)، والأخرى تقول (وامعتصماه)، أين نحن في ميادين العلم والعمل؟ أين نحن في مجالات التكنولوجيا والذرة والصناعة؟ إذا فالفرح فرح قهري وإجباري ! إنني أنظر للقلوب المتيبسة التي أتى عليها الران وهي جافة منكسرة موجوعة قد لا أحب أن أعكر فرحة الشعوب الحزينة المكسورة ولكنني بحيال كل هذه المواجع إنما (أشكو بثي وحزني إلى الله).

****

(١٦) كلوا واشربوا هنيئا بما أسلفتم في الأيام الخالية

يوم أن تنصب الموائد العالية والفواكه الدانية تحت عرش الرحمن في ظلال كرمه، يقال لأهل الجنة (كلوا واشربوا هنيئاً بما أسلفتم)(قدمتم) في الأيام الخالية (الماضية) وانظر لجمال التعبير عن أعمالهم (بأسلفتم)

والسلف الصالح والسلف الدين والقرض والماضون والسابقون إنها معانٍ جمة تحمل شريطا طويلا من الذكريات والمواجع والفجائع والألم والهم والمرض والكد والنكد والظلم والغلب والغلاء والذل، إن أسلفتم هذه عبارة عن ممرٍ ضخم يحمل الأيام والليالي ببردها ووحلها وحرها ووحرها وسعيها ووجعها ثم انظر بعدها إلي الأيام الخالية لتراها أياما فهي مهما طالت قصيرة ومهما عظمت حقيرة ومهما حملت فقيرة إنها مجرد أيام وهي خالية فارغة تافهة خالية من السعادة خالية من الراحة خالية من الاستقرار والقرار خالية من اللذة خالية من النعيم خالية من الحياة الحقيقة، الآن كلوا واشربوا بما أسلفتم في الأيام الخالية.

اللهم إنا نسألك أن نسمعها منك بين يديك ونحن على موائد فضلك تزاحم أكتافنا سيدنا محمد وآدم ونوح وإبراهيم وموسى وعيسى وزكريا ويحي وأبوبكر وعمر وعثمان وعلي وأبو حنيفة ومالك والشافعي وأحمد والليث والغزالي وكشك والشعراوي وجاد الحق وأبوزهرة.

اللهم آمين

---

(١٧) من ألوان العقاب الدنيوي

إن الباحث الحثيث والمتابع الدقيق والناقد البصير المهموم بأمر أمته المشغول ببلاغه ودعوته وهو يتابع أحداث الغلاء واستفحاش البلاء يدرك جيدا أننا تحت زخات من عقاب السماء، وأننا بحاجة إلى مراجعة أحوالنا مع الله ثم افتح لقلبك المجال وانظر أيمن منك وأشئم منك ما ترى؟ ثم ارجع البصر كرتين ينقلب إليك البصر خاسئا وهو حسير؟ كيف حالنا مع العبادات؟ كيف حالنا مع المعاملات؟ كيف حالنا مع الأخلاقيات؟ كيف حالنا مع الاعتقاديات؟ كيف هي أحوال الأرحام؟ كيف إتقان الأعمال؟ كيف نحن من تربية الأولاد؟ كيف نحن من ترقب الحساب؟ كيف نحن مع الأخذ بالأسباب؟ كيف سلوكنا مع الأمر

بالمعروف والنهي عن المنكر؟ أين نحن بين السلبية والإيجابية؟ كيف هي الجيرة والعلاقات الاجتماعية؟ كيف نحن مع الدعوة والبلاغ ؟ ماذا قدمنا إلى العالم؟ لا يمكننا أن نظل صما بكما عميا لانرجع؟

لما أصبح الناس يؤثرون على أنفسهم أصبح حاكمهم سيدنا محمد ﷺ ولما ارتد بعضهم ومنهم من منع الزكاة أصبح حاكمهم الصديق وأيام حكمهم فرعون (فاستخف قومه فأطاعوه إنهم كانوا قوما فاسقين) (١) فهم فاسقون يحكمهم كبير الفسقة، فلا تشرقوا ولاتغربوا الحل في صلاح أنفسكم (إن الله لايغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم) (٢) والله لو وضع كل واحد منا نفسه على موازين الإسلام لخسر البيع وخفت الموازين وطاشت الكفات، يوم أن كان أحد (خلفاء المسلمين) بالحرم ورأى أحد علماء الإسلام الأماجد فقال له ألك حاجة إليَّ؟ قال أستحي أن أسال غير الله وأنا في بيت الله فلما خرج من الحرم سأله ألك حاجة؟ قال إنني كنت بجوار ربي الذي يملك الدنيا ولم أساله شيئا منها فكيف أسال من تملكه الدنيا ؟ قد باينتها وبتت طلاقها فقد عرفت حقيقتها الخداعة وهي تعج بالمياعة، ولايملك الذين ملكوها الشفاعة دامت لمن ومن دام لها؟ إذا فتغير الإدارة يكون بتغيير الإرادة.

والله أعلم

****

(١٨) القدر

سألني أحد الأحبة عن تباريح القدر فقال إن الله تعالى كتب علي شقي أم سعيد، وقدر علي كل شيء، فكيف يحاسبني بما كتب وقدر؟ وهل يمكن أن يتغيير القدر ؟ وما هي الأعمال التي تغير القدر؟ إنها مسألة الجبر والاختيار، قضية قد استهلكت مدادا كالبحر وانهمرت فيها الكلمات، وتشاجرت حولها معارك

(١) سورة الزخرف –الآية ٥٤.

(٢) سورة الرعد – الآية ١١.

فكرية، صنف الناس إلى (معتزلة، وقدرية، وجبرية، ومرجئة) حتى سجل هذا الحوار، دخل القاضي عبد الجبار الهمداني على الصاحب بن عباد وكان عنده الأستاذ أبو إسحاق الاسفرايني فقال: سبحان من تنزه عن الفحشاء، فرد عليه: سبحان من لا يقع في ملكه إلا مايشاء! فقال أويريدني ربي أن أعصيه؟ قال: أفتعصيه كرها؟ قال أريت إن منعني الهدى وقضى علي بالردى أحسن إلي أم أساء؟ قال: إن منعك ما هو لك فقد أساء، وإن منعك ما هو له فهو يخص برحمته من يشاء، أقول للحبيب ولكل من يجول هذا السؤال وأشباهه بخاطره إن الله تعالى جده كتب لكل منا كتابين، وجعل له مجالين، الكتاب الأول كتبه بعلمه وخبرته فهو أعلم بنا منا وفيه كل شيء منذ أن كنت ذرة في ظهر آدم، وتقلبي من الظهور إلى الأرحام، إلى أن أخرج من بطن أمي التي ولدتني، إلى أن أعود إلى بطن أمي الأرض، وأعطي منه نسخة للملائكة فهي تتابعني فتجدني أفعل ما كتب الله وأترك ما نص عليه الله فتقول الملائكة سبحانك سبحانك يا الله إنك أنت علام الغيوب، وهذا الكتاب لا يتعلق به حساب ولا عقاب ولكنه من دلائل العظمة الإلهية (وإذ أنتم أجنة في بطون أمهاتكم فلا تزكو أنفسكم هو أعلم بمن اتقى) (١).

والكتاب الثاني: كتاب القدريات وفيها كتب الله كتابة فرض وإجبار وإلزام وهي كل مايتعلق بالإنسان من الأمور الدنيوية من حياته ومماته وأبيه وأمه وأصله وفصله وزوجته وأولاده، وشكله ونوعه ولونه وصحته وسعادته وشقاوته ورزقه إلخ، فالإنسان في هذا مجبور لا اختيار له ولا حساب عليه ولا سؤال عنه، لأنه لا يد له فيه، وربط الله هذه الأشياء بأسباب قدرها، لا خارق لها (والله يحكم لامعقب لحكمه) (٢) وقد ورد أن الملك ينزل فيكتب هذه الأشياء والإنسان نطفة في بطن أمه، أما المجال الاختياري في حياة الإنسان فقد جعل الله تعالى لنا الاختيار في أمور الدين والاعتقاد والعبادة والصلاح والفساد والطاعة

---

(١) سورة النجم – الآية ٣٢.

(٢) سورة الرعد – الآية ٤١.

والمعصية وفعل الخير وفعل الشر والتعامل مع الأسباب كتحصيل الرزق بأسباب مباحة أو أسباب محرمة وتحصيل النسل من أسباب حلال وأسباب حرام،كل ذلك يدخل تحت إطار الاختيار (فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر)(١) فالإنسان فيه مخير وليس مسير يفعل مايريد وهو محاسب على اختياراته، ومن ثم لايتحقق إلا إذا أصبح عاقلا ومكلفا ومختارا غير مكره ولامضطر، فإن صادفه إحدى هذه الخوارق انقطع عنه التكليف على قدر ما أصابه منها (إلا من أكره وقلبه مطمئن بالإيمان) (٢)(فمن اضطر في مخمصة)(٣) إلخ، والسؤال هنا هل يمكن أن يتغير القدر؟ اتضح أن الله قد وضعك بين مجالين قدريات دنيوية لا يد لك فيها، واختياريات دينية لك فيها مطلق الحرية، فإن أحسنت الاختيار في المجال الذي لك فيه اختيار فأصبحت وأمسيت تفعل الطاعة وتتجنب المعصية وتحسن استخدام الأسباب فإن الله تعالى يتدخل فيغير لك القدريات ويعدلها لك، فقد أصبحت جديرا وخليقا بهذا فيغير لك ما قدره عليك وما كتبه عليك (يمحو الله مايشاء ويثبت وعنده أم الكتاب)(٤)، (من سره أن ينسأ له في أثره أو يبسط له في رزقه فليصل رحمه) فهذه الصلة التي هي عبادة اختيارية تؤثر وتغير من الأمور الدنيوية القدرية، بفضل الله وبرحمته ومنه وكرمه لا يمكن أن يستوي أمر من يصلي الفجر مع من ينام عنها لايمكن أن يستوي الذي يصوم مع المفطر في أمور الدنيا.

إن اختياراتك في مجالات التعبديات التي لك فيها اختيار تؤثر في القدريات تخيل أن الله يغير لك ما كتب بحسن تعاملك مع ما أعطاك فيه الحرية فإذا بك تنحاز لاختيار الله لك في إفعل تفعل وفي لا تفعل فتترك (أنت تريد وأنا أريد فإن سلمت لي فيما أريد أرحتك فيما لا تريد وكنت عندي محمودا، وإن لم تسلم لي

---

(١) سورة الكهف – الآية ٢٩.

(٢) سورة النحل – الآية ١٠٦.

(٣) سورة المائدة – الآية ٣.

(٤) سورة الرعد – الآية ٣٩.

فيما أريد أتعبتك فيما تريد ولا يكون إلا ما أريد وكنت عندي مذموما) ولكن هل يلزم من حديث (من سره أن ينسأ له في عمره ويبسط له في رزقه فليصل رحمه) [1] طول العمر وبسط الرزق المادي؟ إن هذا الفهم سطحي قاصر فكم رأينا صالحين يصلون الأرحام قصرت في الدنيا أعمارهم وحجبت أرزاقهم ! فلقد عاش رسول الله ثلاثا وستين عاما وأصحابه منهم من عاش أدنى من ذلك ورأينا بأعيننا أناسا كنا نحسبهم بخير يصلون ما أمر الله به أن يوصل ومع ذلك كانت أعمارهم قصيرة فما معني هذا؟ إن الحقيقة في النسيئة في العمر حسن السيرة بعد الموت وبقاء ذكر الميت بالخير بعد موته لأطول من عمره الحقيقي، فيذكر في الصالحات ويذكر فيشكر كرسول الله والصحابة، وقد كان بعض الكفار أطول من الصالحين أعمارا ولكن انظر من المذكور ومن المنسي؟ من الحي ومن الميت؟ (أومن كان ميتا فأحييناه) (٢) يظل الصالح طويل العمر بطول ذكره بالخير فتصله صالح الدعوات وهي الباقيات الصالحات

قد مات قوم وما ماتت مكارمهم وعاش قوم وهم في الناس أحياء

(١٩) الفقراء والمساكين

الإسلام ينتشر في مكة، وأكثر من أسلم من الفقراء والعبيد، وقد بلغ أهل الصفة سبعين صحابيا، وهم لايجدون طعاما ولا شرابا ولا ثيابا، وفيهم بلال بن رباح ، وخباب بن الأرت، والنبي ﷺ ، يقربهم ويدنيهم، وهو الذي يقول (أحبوا الفقراء وأكثروا من معرفتهم واتخذوا عندهم الأيادي فإن لهم دولة عند الله، قالوا وما دولتهم يارسول الله ؟ قال يأتي أحدهم يوم القيامة فيقول يارب هذا أطعمني يوما فشفعني فيه، وهذا كساني يوما فشفعني فيه، نعم يا رسول الله تحب الفقراء وتقربهم، نعم، بل ويقول: (اللهم أحيني

(١).

(٢) سورة الأنعام – الآية ١٢٢.

مسكينا وأمتني مسكينا واحشرني في زمرة المساكين) [1] فالشرف ليس في كثرة المعارف من أصحاب المناصب وهي من النصب، ولا بكثرة المسئولين، وهم مسئولون لا، إن سليمان النبي على نبينا وعليه وعلى أبيه الصلاة والسلام طلب من ربه فقال (رب هب لي ملكا لا ينبغي لأحد من بعدي) [2] وبالفعل أعطاه ربه (وحشر لسليمان جنوده من الجن والإنس والطير) [3] والوحوش والرياح، نعم يارسول الله، ليس الشرف والحسب في صحبة مدير الأمن، فإن الله بعد أن أعطى سليمان ما يريد عاد فوضعه تحت طائل سورة النمل، وذكره فيها حتى يعلم كل أهل الأرض أن الله قد جعل تفاوت المقامات وارتفاع الدرجات في الآية الثالثة عشر من سورة الحجرات فقال (إن أكرمكم عند الله أتقاكم) فإذا بالمشركين يحاولون صرف الأصحاب من حول النبي ﷺ يقولون له يا محمد إن كنت تريدنا أن نجالسك فاطرد هؤلاء أو اجعل لنا يوما ولهم يوم، وكان النبي ﷺ وهو الحريص على هدايتهم، فكر في هذا الكلام، فإذا بالوحي يترل (ولا تطرد الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي) [4] فلما بلغ هذا الخبر أهل الصفة حزنوا حزنا شديدا لأن فقرهم كان نقطة ضعف ومعرة عير بها النبي ﷺ ولأول مرة يتمنوا الغنى حتى لا يكونوا معرة لرسول الله ﷺ، فأنزل الله البيان الجامع (ولو بسط الله الرزق لعباده لبغوا في الأرض) [5] نعم (إن من عبادي من لا يصلحه إلا الفقر فإذا أغنيته لفسد حاله، وإن من عبادي من لا يصلحه إلا الغني، وإن من عبادي من لا يصلحه إلا المرض، وهكذا فالغنى غنى النفس، وليس كثرة العرض، وقد كانت تلك الطليعة من الأصحاب هم أساس التصوف في الإسلام الذي هو زهد وورع وتخلٍ عن الدنيا وتحلٍ بالفضائل، أذكر أن اليهود

---

(١) رواه الترمذي وابن ماجه.

(٢) سورة ص – الآية ٣٥.

(٣) سورة النمل – الآية ١٧.

(٤) سورة الأنعام – الآية ٥٢.

(٥) سورة الشورى – الآية ٢٧.

كانوا مسرفين في المادية،حتى قالوا لموسى (لن نؤمن لك حتى نرى الله جهرة) [1] فلما جاء النصارى من بعدهم ورأوهم غارقين في الماديات أخذوا في الرهبنة التي تشبه التصوف بيد أن التصوف في الإسلام كان ذاتيا وواقعيا فإذا رأيت رجلا ينتسب إلى التصوف وهو كاذب أو لا يصلي أو سيء السمعة أو كثير الطعام والشراب والشهوات فهو ليس بصوفي.

****

(٢٠) الطب بين البديل والبليد

إن الطبيب الذي يوجه مرضاه إلى البدائل الطبيعية بأن يقول له كل كذا ولاتأكل كذا، وافعل كذا ولاتفعل كذا وعندك في الأعشاب كذا أفضل من الطبيب الذي يسارع بك إلى الصيدليات وكل شيء له مضاعفات، إنها دعوة إلى الأطباء لدراسة الطب النبوي والطب العربي، والطب البدوي ودراسة العلاج بالأعشاب فقد عاشت به أمتنا آلاف السنين في فتوة وعافية، إدرسوه ومارسوه فأنتم أجدر الناس به وسوف تستحسنونه فإن الله ما أنزل داء إلا وخلق له دواء فكل داء الناس خلق الله له أدوية طبيعية، علموا الناس أخطار المعدة والرطوبة وعدم النظافة وعدم النظام، وكثرة الطعام (ما ملأ ابن آدم وعاء شر من بطنه، بحسب ابن آدم لقيمات يقمن صلبه) [2] فياليتكم تخرجون من تحت وصاية الغرب الذي نهرول خلفه في كل شيء حتي أفسد حياتنا .

****

(٢١) حصانة الزواج

إنني أنظر للزواج بصفته حصانة يقف من ورائها الزوجان يتحصن كلاهما بالآخر، فالزوج يتحصن بزوجته من موارد الخلل، ومواطن الزلل، وكذا الزوجة تتحصن بزوجها من موارد الشبهات، ومواطن الانفلات، فيا كل زوج بما علمت من دورك مع هذه الزوجة تعاهدها ولا تتركها للشياطين تنهشها ولا تتركها

---

(١) سورة البقرة – الآية ٥٥.

(٢) رواه الترمذي وقال حديث حسن.

لنفسها فالنفس أمارة بالسوء، ويا كل زوجة أنت حصن زوجك فاكفيه واعفيه واحتضنيه فهو مسكينك وهو سبيلك للجنة، إن الأسرة كانت آخر الحصون المنيعة التي تمترس خلفها الزوجين من قذائف الغرب الحاقد ولكنهم قد أحسنوا أكل الكتف بإعلامهم الماجن وصبيانهم النهمون، والأسرة في السنوات الأخيرة تتعرض لموجات عاتية من المد العلماني العاتي الذي يضرب الثوابت، فرأينا زواج المثلين، ووصلنا لزواج التجربة إلخ ، لابد من مراجعة جادة لقواعد بناء الأسرة وتثبيت دعائمها.

والله من وراء القصد

****

(٢٢) الحذر لا ينجي من القدر

(وتفقد الطير فقال مالي لا أري الهدهد) (١) لم تكن رفاهية من سليمان، ولا فراغ يملؤه، ولا هي نزهة خلوية، إنما خرج بجيشه الجرار (وحشر لسليمان جنوده من الجن والإنس والطير فهم يوزعون) (٢) وقد نفد ما معهم من ماء وهم في الصحراء، وبحث عن الهدهد لأنه المخلوق الوحيد الذي يرى ما في باطن الأرض من ظاهرها، ليدلهم على أقرب مكان فيه ماء، فقال رجل لابن عباس عجبا لك يا ابن عباس تقول إن الهدهد يرى باطن الأرض من ظاهرها وإن أحدنا يضع له فخاً ويضع عليه اليسير من التراب فيقع الهدهد فيه! فإذا كان يرى باطن الأرض فكيف لم ير ظاهرها وينجي نفسه ؟ قال ابن عباس كلمته التي صارت مثلا : يا أخي أوما علمت أنه إذا وقع القدر عمي البصر ، فلا تشمت في مبتلى (لا تظهر الشماتة لأخيك فيعافيه الله ويبتليك) والتمس الأعذار (وربك يخلق مايشاء ويختار) (٣) واعلم أن فيها جبر واختيار، وأن الجبر بعده من الله جبر لكل كسر، وأن الاختيار هو أس المرار (فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر) (٤) (إن الإنسان لظلوم كفار) (٥)

****

(٢٣) أرض النفاق

لم يحدثنا النقل السماوي عن أرض للعصاة إلا ما حدث من إبليس وآدم في السماء ومن بعد ذا فالمعصية حصرية على هذا الكوكب الحزين بسكانه من جن وإنس ووحش.

---

(١) سورة النمل – الآية ٢٠.

(٢) سورة النمل – الآية ١٧.

(٣) سورة القصص – الآية ٦٨.

(٤) سورة الكهف – الآية ٢٩.

(٥) سورة إبراهيم – الآية ٣٤.

منذ عام مضى والغرب الأوربي والأمريكي وذيولهم في أصقاع الأرض وهم يمدون أوكرانيا بالسلاح والعتاد والإعلام والقوانين والدعاية لا حبا في العيون الزرقاء وإنما حبا في الدماء والأشلاء ورغبة في تقليم أظافر روسيا والصين وكوريا الشمالية وإيران، إن هذا النموذج من النفاق الصارخ مفضوح وأنت تتراءى الصلف والاستبداد والدموية الصهيونية في بلاد الإسلام والعروبة وترى معها موقف الغرب المنافق المنحاز لبني صهيون، وكان يجدر بالعالم العربي والإسلامي أن يفعل مثلما فعل الغرب مع أوكرانيا فيمد المجاهدين بالسلاح والعتاد والمال وأن ينافح عنهم في المنظمات والإعلام، وأن يكشف الغطاء عن الغرب المنافق، ولكن كيف يأتي ذلك من الذيول؟ كيف يأتي منهم ذلك ونحن نعيش مرحلة الفوضى الخلاقة التي صنعتها أمريكا والغرب؟ منذ أيام والعصابات الدموية تهاجم الآمنين في بيوتهم وترمي الرصاص الحي في نحورهم وتهدم عليهم بيوتهم ولم نسمع صوتا عالميا أو إسلاميا أو عربيا يدين أو يندد، ولما تحرك فرد غاضب كرد فعل للإحباط والقهر بالأمس وجدنا التنديد والوعيد والتهديد ينطلق من كل مكان فوق هذا الكوكب المنافق الغرب وأمريكا والمؤسف أن نجد هذه الإدانة وتلك الإهانة من ألسنة العرب الشحيحة على الخير ومن تركيا التي ضيعت الخلافة.

إننا حقا بأرض النفاق

(٢٤) من منهاج النبوة

لقد مارس رسولنا الكريم ﷺ مهامه رابطا بين الدين والدنيا فهو الذي مارس المعارضة السلبية لأخلاق وأعمال وأحوال الجاهلية بالمجانبة (فليغيره بقلبه) ثم مارس المعارضة الإيجابية في مكة بعد أن كلف بالنبوة بشكل رسمي فوعظ وذكر وزجر وشنع على الأوثان والعصبية ودعاوى الجاهلية والتفرقة العنصرية (فليغيره بلسانه) ثم مارس مهمة السلطة والدعوة في المدينة بالفعل والحسم والحزم حتى قال لو أن فاطمة بنت محمد سرقت لقطعت يدها (فليغيره بيده) ولذلك فدعوى الفصل بين الدين والحياة ولدت في أوروبا في القرون الوسطى عندما تمردت أوروبا على نفوذ الكنيسة وثارت عليها.

(٢٥) بمناسبة حضور جنازة في مكان بعيد جدا جدا في مصر

فرغ المتحدث الأول من حديثه عن الأم وذكر الآيات والأحاديث وأقوال العرب وأشعارهم وما أن فرغ حتى فزع آخر فأمسك المذياع وصال وجال على مدى يقارب الخمسين دقيقة في ذات الموضوع وقد أجاد وأفاد بلغة سليمة وترابط الموضوع ووحدته وتسلسله لكن أخذت عليه بعض الهنات قد أسررت بها إليه فقلت له بعد الثناء عليه وجمال لغته، ولكنها هنات:-

١- أطلت إذ جاوزت خمسين دقيقة ولو أنك أطلت في موضوع عصري بمعان جديدة ما عبتك به ولكنك لم تخرج أن ذكرت المحفوظات التي قتلت بحثا.

٢- كررت موضوع من سبقك وهذا يحمل في أحد معانيه أنك تريد تجريد من سبقك وتجويد نفسك.

٣- ذكرت في ثنايا حديثك الشهداء في غزة بنحو من الازدراء والتقليل (بيقولوا يا شيخ الناس ممزقة وأشلاء ودماء والبيوت مهدمة) لكن الأم أفضل فهي الجهاد الحقيقي.

٤- حملت الأم وحدها مسئولية ما نحن فيه من إخفاقات وغلاء وانكسار (العقوق) قد حملها مالا تتحمل.

٥- لم تشر بأي إشارة إلى موضوعات الساعة (غزة والخلافة والوحدة) وهذه مئنة فقه فلا فقه؛ لا أدري إلى متى سنظل نجهل الناس ونعمى عنها؟

ومع الأسف غضب مني الشيخ وتولى!

****

(٢٦) النبوة والإصلاح بين التكاليف والمغانم

إن هذه المهام العظيمة التي يعهد بها الله إلى خيرة الخلق تلقي بثقلها على كواهل الأنبياء والمصلحين ؛ فإن رسول الله ﷺ لم يغنم من وراء النبوة مالا ولا جاها ولاسلطانا ولا مصالح بل كان يجوع يوما فيذكر ويشبع يوما فيشكر بل قد يمر الشهر والشهرين والثلاثة أشهر ولا توقد في بيوت أزواجه نار؛ ولم يوزع المناصب والمغانم على أهله فلم نره كلف أحدا من آل البيت بالمناصب القيادية ولا المراكز العليا ولم يعهد إليهم من بعده بالخلافة والحكم كما فعل بنو أمية وبنو العباس والأتراك والفاطميون وغيرهم حتى الآن، ولم يكن يقدمهم إلا في الحروب والصفوف الأولى ألم تروا لحصاده بعد أحد وهو يمر على عمه حمزة مقطوع الأنف مجدوع الأذن مبقور البطن مَلُوكَ الكبد مُخْرَجَ الأحشاء مُقَطَّع الأطراف حتى قال والله يا عم ما وقفت موقفا أغيظ علي من هذا؛ ولم يتساهل مع آل البيت حتى قال (والذي نفسي بيده لو أن فاطمة سرقت لقطعت يدها) ولم يؤثرهم بالمغانم حتى إن فاطمة أتته ذات عشية لما علمت بالمغانم تسأله خادما فقد تعبت في الطحن والكنس وحمل قِربة الماء إلخ، فقال يا فاطمة اتق الله ربك واعملي بعمل أهلك، قد رأينا تبعات النبوة في مقتل علي ربيب النبي والحسن والحسين وتشريد أهل البيت حتى قيل

بنات زياد في القصور مصونة وآل رسول الله في الفلوات

نعم هذه هي مهام الرسل والمصلحين كلها مغارم أما المغانم فهي للمتسلقين والوصوليين

****

(٢٧) الوطنية بين الأماني والأغاني ومن يبذل دونها دمه

لاينفك الإنسان العاقل عن حب وطنه ومسقط رأسه، تلك البقعة التي من بطنها خرج وعلى ظهرها درج وعاش بين أحضانها شدة وفرج، وإن هذا الحب فطري وعفوي نما وترعرع في الوجدان مع توالي الأيام ودوران الأعوام، تكمن فيه مواقع تثير المشاعر وتهيج العواطف، على حد قول الأصمعي (فانظر إلى حنينه لأوطانه وتشوقه لأقرانه وتذكره مامضي من زمانه)

وإن كان البعض ينكر الوطنية بحجة أن الدين هو الوطن وأن الإسلام غير مرتبط بأرض الإمام محمد عبده ﷺ ، والحق أن الوطن من شعائر الإسلام (والذين تبوءوا الدار والإيمان) [١] وقد قدم الدار (المدينة) على الإيمان ليوثق عرى الدين بالوطن فهو الحاضنة الأمينة، ولما لحق النبي ﷺ بالمدينة بنى المسجد جامعا بين قيادة الدولة وإمامة الدعوة، وإلا فأين نحن من تقسيم الفقهاء للديار إلي دار إسلام وحرب وعهد؟ إن الرسول ﷺ، قد كرس لفكرة الوطنية من مهده إلي روضه، فها هو وقد مكث في مكة الكافر أهلها ثلاثا وخمسين سنة وبضعة أشهر، أربعين منها قبل النبوة وثلاث عشرة وبضعة أشهر بعد النبوة يمارس الوطنية، فقبل النبوة شاركهم حلف الفضول وبناء الكعبة ونزع فتيل أزمة الحجر الأسود وكان يفارقهم ويجانبهم في مساوئهم فلم يختلط بهم في عربدتهم ولا مجانتهم وخلاعتهم ولا مقارفتهم ومعاقرتهم للأوثان وقد حببت إليه الخلوة وبغضت إليه الخلطة، ولكن هذا المنهج الانعزالي قد تغير بعد البعثة، ومثل النبي ﷺ وأصحابه المعارضة في دولة مكة المكرمة فعارضوا الديانة الرسمية (الوثنية) وعارضوا الرئاسة المكية (دار الندوة) وعارضوا النظم الاجتماعية (الطبقية والعنصرية والطائفية) وعارضوا مسلك المجتمع (انحلال الأخلاق وانفلات المنهج والعلاقات الإنسانية والاجتماعية) وعارضوا الهمجية والاستعلاء بالقوة (كلكم لآدم وآدم من تراب) [٢] (إن أكرمكم عند الله أتقاكم) (٣)، ولم ينكر رسول الله ﷺ حبه لمكة برغم كفرها وضلال أهلها وتجاهلهم له ولمن آمن معه، ولم ينفك محباً لمكة حتى وهي عنه منفكة، وهو يبارحها إلي الهجرة (إنك لأحب بلاد الله إلى الله وأحب البلاد إلى ولولا أن قومك أخرجوني منك ما خرجت أبدا) (٤) فقد أخبر أنه يحب رباعها وسهولها وجبالها إلخ ، وهذه الفطرة الصادقة الصافية، ولكن إذا تعارض هذا

---

(١) سورة الحشر – الآية ٩.

(٢) رواه الترمذي وقال حديث حسن غريب.

(٣) سورة الحجرات – الآية ١٣.

(٤) رواه أحمد وابن ماجه.

الحب مع تعاليم الدين بأن أوقفت مَدَّهُ أو أزمعت حَدَّهُ حينها وحسب يجب الخروج على هذه التقاليد والتعالي حتى على الحب، وقد كان، فهاجر راضيا مرضيا والقلب ينفطر (إن الذي فرض عليك القرآن لرادك إلى معاد) (١)

وحقيقة الوطنية ليس كما يتصورها البعض أغاني يترنم به المغنون، ولا شعارات ينادي بها المبطلون، ولا مغانم يتصيدها القناصون، إن هذا التصور للوطنية هو التصوير الواقعي للجاهلية الأولى، وهو الذي جعل الجم الغفير من فقهاء العصر يحارب القومية والوطنية كشيخنا العظيم (الغزالي) لما رأى فيها من إحلال أفكار الجاهلية محل المد الإسلامي، ولكن الوطنية الحقة فداء ووفاء وصدق وبذل وعطاء وإيثار (يحبون من هاجر إليهم ولايجدون في صدورهم حاجة مما أوتوا ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة ومن يوق شح نفسه فأولئك هم المفلحون) (٢) أي وطنية هذه المدعاة! ونحن قد أكرمنا الله بأفضل موقع يتوسط العالم، وعندنا ملتقى البحرين، ونيل هواؤه عليل، وجغرفيا متزنة وأرض خصبة ومعادن نفيسة ودفائن وفيرة، ثم أين نحن؟ نأكل ونشرب ونلبس ونتسلح مما صنع الكفار؟ لقد خسرت الدنيا كثيرا بانحطاط المسلمين! فقد قل المد وكثر الهد وتوقف الحبل وانشد وضاق النطاق وانسد، فالإسلام لم يعد ينتشر كأيام عزة المسلمين، إن الناس ينظرون إلينا باستهجان واستغراب، بل إن من يسلم منهم قبل أن يعرفنا ثم يتعرف علينا يقول الحمد لله أني أسلمت قبل أن أعرفكم، فلقد والله أخلفنا الوعد ونقضنا العهد وقطعنا الحبل، ومع ذا لابد أن نستبقي عناصر الأمل (فالخير في وفي أمتي إلي يوم القيامة) (٣) أو كما قال شعيب وحكاه القرآن (إني أراكم بخير) (٤) فأي وطنية تدعون وأنتم تعبثون (وإذا تولى سعى في الأرض ليفسد فيها) (٥).

إن الوطنية إيجابية وشرف وجندية وصدق ورجولة وعزة وتمكين وعدل ومساواة وعدم خيانة وطهارة بطانة ، إننا أمة لا تسمع وإذا سمعت لا تفهم وإذا فهمت لا تعمل، وإذا عملت لا تخلص وإذا أخلصت لم تأنس منهم رشدا، إلزمي يا أمتي الجماعة وداومي على فروض الولاء لله والطاعة.

والله أعلم

---

(١) سورة القصص – الآية ٨٥.

(٢) سورة الحشر – الآية ٩.

(٣) رواه الشوكاني وضعفه الألباني.

(٤) سورة هود – الآية ٨٤.

(٥) سورة البقرة – الآية ٢٠٥.

(٢٨) التضحية في سبيل الوطن

إن الفقه الإسلامي وهو يفتق مفهوم الدار (الدولة) لم يجتريها من هواه، ولم يشيدها من خياله، ولكنه تابع فيها الوحي والآثار وأعمل فيها نظرية التعايش الإنساني، والتعامل مع الواقع، وقد أشربوا النصوص وهضموها، وأخذوا يتحدثون بما أدلت إليهم بين قيمة النصوص، وحرية العقل والفكر السليم ، ولم يطرأ في مخيلة الفقهاء وهم يضعون معايير الدولة (دار إسلام ودار حرب ودار عهد) تأسيس نظريتها على جغرفيا الأرض ولا خطوط الطول والعرض، ولا الفواصل الإلهية (التي تسمي بالحدود الطبيعية) ولا الحدود بالسلاسل الجبليه ولا الشواطيء البحرية إلخ، وإنما كانت معاييرهم تدور بين :

(١) إعمال أحكام الشريعة

وليس المقصود بها جزء منها بل كل مجموعها من عبادات ومعاملات وأخلاقيات وعقوبات وعلاقات ما يتعلق بالمسلمين وغير المسلمين (مسلم وذمي ومعاهد ومهادن ومستأمن وحربي غير مسالم لنا)

(٢) الأمن: فإذا أمن من في الدار بأمان الله على أنفسهم وأموالهم وأولادهم وأزواجهم وأعراضهم وكرامتهم وحرياتهم وممارسة شعائر دينهم ولم يضيق عليهم في أرزاقهم وأقيمت شعائر العدل، فهي دار إسلام، وإذا ما مارس المسلم وغير المسلم شعائره الدينية وأعطي الحرية في أحواله الشخصية ومعتقده ، فهي دار الإسلام.

(٣) إذا كان السلطان الحاكم سلطانا إسلاميا، هذا السلطان الحاكم أو الأكثرية مسلمة أو المجاورة للكتلة الإسلامية، والأرض في الإسلام واحدة هي دار السلام كما قال الشافعي "الأصل في الديار أنها دار واحدة هي دار السلام " (والأرض وضعها للأنام) [١] وإنما تعددت الديار بتغاير الأفكار واختلاف الأنظار، والحاصل أن الجغرافيا لم تكن معولا عليها، فلم يعرف أحدهم الدار (الدولة) بأنها حجرية أو جدران أو قيعان، أو قطعة من الأرض يلتصق بها الإنسان لأن هذا هو تعريف القبر الذي هو الحضن الأخير الذي إليه المصير، إن الوطنية ليست شعار يتغنى بها قوم ويتحمل تبعاتها قوم وتعود غنائمها على آخرين، إن الفطرة السوية تقضي أن الإنسان يترسخ في وجدانه وينمو في كيانه أن يتعلق قلبه تعلقا طبيعياً بالأرض التي من بطنها خرج وعلى ظهرها درج وبين جنباتها عاش بين تباريح الضيق وتصاريف الفرج، ذلك المعنى الذي تحدث به النبي ﷺ لا على سبيل التشريع وإنما فرط وجدان كبكاء الموجع (إنك لأحب بلاد الله إليَّ) [٢] فلو كانت شرعا ما هاجر منها ولاخرج ولا أذن الله لهم أن يبارحوا جوانبها.

---

(١) سورة الرحمن – الآية ١٠.

(٢) سبق تخريجه.

فالحب فطري والهجرة كانت واجبا شرعيا ومتى عارضت الفطرة الواجب الشرعي حسمت القضية لصالح الشرع الحنيف، وكم من الفطريات تخالف الشرع فالإنسان بفطرته يحب المال فإذا تعلق هذا الحب بالمحرم منه فقد صادمت الفطرة الشرع فالحسم فيها للشرع، إن الإنسان قد يترع نحو كل جميل فإذا كان من المحرمات قيل له قف عند حدك.

ويبقى الوطن عميقا في النفس يملك كل حس وهو جدير أن يتعلق به المصير فنغادر قطار السلبية ونتحلى نحوه بالإيجابية وأن نلتمس فيه رحيق الحرية، وأن نرغب له في الكرامة وعلو الهامة وأن نرعى لأهله السلامة، إنني عندما استدعي معايير فقهاء الإسلام في تعريف دار الإسلام وأتفحصها في دنيا الناس وأقارن بيننا وبين الغرب قد أقول أننا أصبحنا معالم دار الحرب وهم دار الإسلام، إن ذلك الهاجس الذي يقرع في ضمير قلبي وأنا أتذكر الإمام محمد عبده وهو يقول: وجدت هناك إسلاما بلا مسلمين وهنا مسلمين بلا إسلام، نعم وجد الصدق والوفاء بالوعد والعهد والإخلاص في العمل والحرية والكرامة والعدل، وعاد القهقرى إلى منافخ الكذب وقواطع العهود والإهمال والاستبداد والاستعباد والظلم، فلما تقارن هذا بذاك حق لك أن تقول إن الغرب يطبق تسعة وتسعين بالمئة من الإسلام إلا العقيدة والعبادة ونحن نعمل منه واحدا بالمئة عبادات أكثرها منقوص وعقديات أكثرها مغشوش ثم نضيع المعاملات والأخلاقيات والعقوبات والعلاقات .

فهم أولي بالله منا لولا لا إله إلا الله محمد رسول الله

****

(٢٩) إن غالب الدنيا ظلم

إن غالب حساب الآخرة عن الظلم، وإن أكثر موانع دخول الجنة الظلم وإن رواد أكثر النار بسبب الظلم (اتقوا الظلم فإن الظلم ظلمات يوم القيامة) حتى إن الشرك اندرج تحت الظلم (إن الشرك لظلم عظيم) والصد عن سبيل الله ظلم (ومن أظلم ممن منع مساجد الله أن يذكر فيها اسمه وسعى في خرابها) وإن الحيوانات لتبعث ليوم القيامة لا لتقصيرها في العبادة وإنما للفصل فيما بينها من ظلم (وإذا الوحوش حشرت) (١) حتى يقتص من القرناء للجحفاء، إن على الصراط سبع قناطر (محطات) قد ينجو الكثير من ستة منها وقليل من ينجو من قنطرة الظلم، إن الله لم يحرم على ذاته شيء إلا الظلم (إني حرمت الظلم على

(١) سورة التكوير – الآية ٥.

نفسي) [1] إن كلمة ظلم بجميع مشتقاتها أليمه شديدة، وإن الظالم سيحمل ذنوب المظلوم (إني أريد أن تبوء بإثمي وإثمك فتكون من أصحاب النار وذلك جزاء الظالمين) [2]، إن الظلم يمنع الأمن والراحة والسكن، لما ذهب موسى للقاء ربه خاف وجرى فقال له ربه (إني لا يخاف لدي المرسلون* إلا من ظلم ثم بدل حسنا بعد سوء) (٣) والظلم يضيق الرزق (فبظلم من الذين هادوا حرمنا عليهم طيبات أحلت لهم) (٤) وإن الظلم منع عنا القطر من السماء وسيمنع عنا تدفق الكوثر.

****

(٣٠) كفانا ظلما ودما وهما وغما ونكدا

إن الله تعالي قد فرض عصمتين للأوطان والإنسان بغض النظر عن الأديان أما التي للإنسان فهي حرية الإنسان وتحريره من القيود والعبودية للإنسان وذلك لكل الناس مهما كانت دياناتهم (ونريد أن نمن على الذين استضعفوا في الأرض ونجعلهم أئمة ونجعلهم الوارثين*ونمكن لهم في الأرض)(٥)إن هؤلاء المستضعفين لم تكن لهم سابقة دين بل كانوا خرافا ضالة اتبعوا الأهواء وزين لهم الشيطان ما يشاء لكن الله جل وعز يريد اقتلاع الطواغيت ورفع القيود عن الإنسان، ذلك المعنى الذي كافح النبي ﷺ أهل مكة من أجله، فظل ينافح عن العبيد والنساء والضعفاء ويراغمهم في عصبيتهم المقيتة وطبقيتهم البغيضة مع أن أكثر من دافع عنهم كانوا لايزالون على كفرهم إن ذلك هو نصف التوحيد، نعم إن رفع القيود والأغلال عن رقاب الخلق هو نصف التوحيد لأن الله قبل أن يكلفنا بالإذعان له كلفنا بالتخلص من الخضوع والإذعان لغيره (لا إله) يعني تخلي (إلا الله) تحلي، ثم انطلقت قوافل الدعوة بالأسوة والقدوة لنشر (لا إله) ورفع الحجب عن (إلا الله) فلما ظهر الصد من حراس (لا إله) وجب إزالة العوائق من أهل (إلا الله) بالسيف فشرع الجهاد لا لتصفية العباد وإنما لمنع الصد والعناد، فإذا ارتفع الصد فلا سيف.

وأما التي للأوطان فقد قدر الله لها الحماية والأمن حتى ولو كانت كافرة، ألم تر إلى السورتين المتعاقبتين (الفيل وقريش) فقد صد الله أصحاب الفيل وأهلكهم من أجل أمن وإيلاف واجتماع ووحدة قريش، وقريش يومها لاتدين لله بدين الحق، قريش لم تكن موحدة بل كانت ملحدة، ولكن الله يريد أمن الناس في

---

(١) حديث قدسي.

(٢) سورة المائدة – الآية ٢٩.

(٣) سورة النمل – الآيات ١٠ ، ١١.

(٤) سورة النساء – الآية ١٦٠.

(٥) سورة القصص – الآيات ٥ ، ٦.

أوطانهم بصرف النظر عن أديانهم، إن الشيء الوحيد الذي يزعزع الأمن ويجلب الفزع هو الظلم (الذين آمنوا ولم يلبسوا إيمانهم بظلم أولئك لهم الأمن وهم مهتدون) [١]نعم لا أمن لظلوم، نعم (حكمت فعدلت فأمنت فنمت يا عمر) نعم فإن فيها ملكا لايظلم عنده أحد.

****

(٣١) لاتحزن إن الله معنا

إن المشاعر السيئه ثلاثة الخوف والقلق والحزن وقد عالج الإسلام هذه المزعجات النفسية فأما عن الخوف فإنه قد نشر الأمن بترسيخه قيم العدل والحق، والعدل هو رأس مال الأمن، وأما عن القلق والاضطراب فإن القرآن قد عالجهم بذكر الله (الذين آمنوا وتطمئن قلوبهم بذكر الله ألا بذكر الله تطمئن القلوب) [٢] وذكر الله ذكران أن تذكره باللسان والجوارح والجنان وهو حسن والأحسن منه أن تذكره عند المعاصي فتمسك نفسك عنها، وأما الحزن فهو وهن يصيب القلب وعرض يتملك من النفس فيوهي العزيمة ويمرض القلوب السليمة ويبدد العقيدة ويكثر على النفس وافدات التبديد ويبلي كل جديد وقد نهي الله نبيه ﷺ عن الحزن (ولا تحزن عليهم) [٣] ونهانا عنه (ولاتهنوا ولاتحزنوا وأنتم الأعلون إن كنتم مؤمنين) [٤] وبين لنا أنه من وسائل الشيطان لتحطيم قلب الإنسان (إنما النجوى من الشيطان ليحزن الذين آمنوا) [٥] فكيف عالج الإسلام قضية الحزن،

بأن تولج نفسك في معية الله ووسائل ذلك أربعة: الأول أن يمتليء قلبك يقينا في وجود الله ووحدانيته وقدرته وإحيائه وإماتته وذلك بالإيمان ، وأنت لم تر (وأن الله مع المؤمنين) [٦] ، الثانية: أن تتقرب منه بالرؤيا كأنك تراه وذلك بمراقبة في السر والنجوى بحاجز التقوى وأن تعبده عبادة من يرى وذلك بالإحسان وهو أن تعبد الله كأنك تراه (إن الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون) [٧] والثالثة: بأن تحسن

---

(١) سورة الأنعام – الآية ٨٢.

(٢) سورة الرعد – الآية ٢٨.

(٣) سورة النحل – الآية ١٢٧.

(٤) سورة آل عمران – الآية ١٣٩.

(٥) سورة المجادلة – الآية ١٠.

(٦) سورة الأنفال – الآية ١٩.

(٧) سورة النحل – الآية ١٢٨.

تلقي وارادت ربك بالرضا والصبر (إن الله مع الصابرين) [1] الرابعة : ألا يغيب عن بالك وألا تنشغل عنه بحالك وذلك بذكره الدائم (أنا عند ظن عبدي بي وأنا معه إذا ذكرني) (٢)

فإذا حققت ذلك فقد استوجبت المعية فإذا ولجتها فإنك ممن قال الله فيهم (فلاخوف عليهم ولاهم يحزنون) [3] قد دخلها نوح فنجاه الله ومن معه وولجها إبراهيم فقال الله للنار (كوني بردا وسلاما على إبراهيم) [4] ودخلها موسى فكان في التابوت ورباه على عينه في قصر فرعون الطاغوت وكذلك يونس وهو في بطن الحوت وأتمها سيدنا محمد ﷺ في الغار وقد أحاط الكفار بفم الغار حتى قال أبوبكر ﷺ لو نظر أحدهم تحت قدميه لرآنا فقال له الحبيب ما بالك باثنين الله ثالثهما (لاتحزن إن الله معنا) [5] وجلس أبو جهل يبول وهو مستقبل الكعبة فقال أرأيت لو كان يرانا أكان يفعل هذا ؟! (وتراهم ينظرون إليك وهم لايبصرون) [6].

****

(٣٢) قوة الأوطان

إن الوطنية انتماء وولاء وحب لمحيط إنساني وإقليمي بتضاريسه ومناخه وموارده هذا الولاء وذاك الحب جبلي وفطري كحب الوالد لولده لاعلاقة له بالدين ابتداء ونشأة، فهو ركيزة قلبية يستوي فيها المؤمن والكافر، ولكن الفارق بينهما أن الكافر تربطه بوطنه وشيجة الميلاد والتعايش والإسعاد والإمداد، والمؤمن يتخلى عن عاطفة التعود ويتحلى بحب التمدد الإيماني ذلك الذي عبر به نبينا الأكرم ﷺ من مكة بلد المنبت والمنشأ إلى المدينة بلد العلم والإيمان (والذين تبوؤا الدار والإيمان) (٧) فإذا تعارضت الجبلة المركوزة مع المد الإيماني غلب الإيمان الجبلة المركوزة (والله إنك لأحب بلاد الله إليّ ولولا أن أهلك أخرجوني منك ماخرجت) (٨) ثم أضحي الانتماء للدين وشيجة عظمى لا يقف في وجهها أي وليجة وقد رأينا قول الشافعي (الأصل في الديار أنها دار ولكن تعددت الديار وتميزت الأقطار (والأرض وضعها للأنام) [9] ثم

---

(١) سورة البقرة – الآية ١٥٣.

(٢) حديث قدسي رواه البخاري ومسلم.

(٣) سورة الأحقاف – الآية ١٣.

(٤) سورة الأنبياء – الآية ٦٩.

(٥) سورة التوبة – الآية ٤٠..

(٦) سورة الأعراف – الآية ١٩٨.

(٧) سورة الحشر – الآية ٩.

(٨) سبق تخريجه .

(٩) سورة الرحمن – الآية ١٠.

نسبت بعض الأرض للإيمان فيقال بلاد الإسلام وبلاد الكفر وبلاد العهد وبلاد الحرب فالإسلام وطن والعدل أرضه والجهاد سياجه والعلم بحره والرحمة بره والغدر عدوه والجهل صيده ، ثم رأينا ماهية الوطنية في مسلك سيد البرية ﷺ، الإيجابية لا السلبية والتغيير للأفضل فقد مارس الوطنية في مكة بصورتين الأولى من مولده إلى النبوة والثانية من نبوته إلى هجرته ﷺ، فالأولي: جانب فيها الباطل فلم يفعله وساند فيها الحق فقد ساهم في إعادة بناء الكعبة وكما وصفته أمنا خديجة تصل الرحم وتحمل الكل وتعين على نوائب الدهر وتكسب المعدوم وتكرم الضيف قد والله ذاع صيته بالصدق والأمانة والوفاء والعفة والشهامة والمرؤة والنجدة فهذه الفترة ربى فيها نفسه وأقام قلبه واستقام له قلبه وأقام فيها عزمه وهو لاينفك ينظر لآطام مكة المتهالكة ومسالكها المهلكة وشعابها الهالكة وظلماتها الحالكة وشبابها الضائع فلا لمكة كيان ولا عنوان بين الأوطان وقد شارك في حلف الفضول الذي لو دعي إلى مثله في الإسلام لأجاب ولحضر وما غاب، ولكن ماذا يفعل وحده وليس بيده منهج إصلاح ولا معه سمة سلاح ولا له أشياع ولا أتباع فظل يتأمل ويلح على ربه يتحنث أن يمده بأسباب الخلاص وأن يسوق إليه المنهج والسلاح فكان القرآن منهجا وسلاحا، ثم كانت المرحلة الثانية وهي النبوة حتى هاجر إلى المدينة فأظهر الإنكار لمسالك الفجار ورفض في صراحة دواهي الوقاحة وشنع على العنصرية ونادى بالمساواة الكلية بين بني البشرية ودعى للعدل والوحدانية ونبذ الوثنية ودعى إلى إصلاح شأن مكة تلك الجدران المنفكة فقال (أدعوكم لكلمة تدين لكم بها العرب وتؤدى لكم بها الجزية العجم وهي لا إله إلا الله) (١) نعم أظهر منهجه الإصلاحي وقارعهم الحجة وأظهر لهم المحجة وأخذ يحاربهم وحده بصدقه وأمانته ووفائه وليس معه سلاح ولا جنود إلا القرآن فسلب عقولهم وتفيأ بشبابهم وغنم رجالهم وتبعه نساؤهم وعبيدهم وهذا هو منهج المصلح لا يخاف الوحدة فيكفيه أن يكون معه الله وحده وهكذا يبدأ الإصلاح من رجل ذي همة يحي الله به أمه، وتبدأ معالم الطريق في المدينة وقد جمع الله في يد نبيه بين القرآن والسلطان ووفق بينهما ووثق وأناخ السلطان بين يدي القرآن ووضع معالم الوطنية وأبان منهج التعايش السلمي فأقام المسجد محل العبادة ودار الإمارة والمدرسة والمستشفى والنادي والملعب، ثم أصلح ما كان بين الأوس والخزرج من مائة وعشرين سنة حرب وصراع وهكذا لا تبني أمة آحادها متحاربون متعادون فرقا وشيعا وأحزابا، ثم آخي بين المهاجرين والأنصار فجعلهم بقدم راسخة ومعية متساوية ، ثم عقد وثيقة المدينة كضمان للأمان وتعايش الإنسان مكرما بعيدا عن عصبية الأديان وحمق الإنسان وجور السلطان والأثرة بالأوطان، ثم أقام شعائر الجهاد وأدب العناد، ثم

---

(١) .

رسخ قيم العدل فأسكن به المدينة في الأمن ، وأنصف الناس من نفسه وقدم الأسوة الطيبة، وشرع العمل كأعظم مصادر الأمل وأقام توازنا بين الأخذ بالأسباب والتوكل على مسبب الأسباب، وفتح أبواب العلم والبحث وشجع عليه وذلل أسبابه ودل على أصحابه وفتح له مصارع أبوابه، فورث أمته دولة ودعوة عز جارها وذل عدوها وانحنت لها الدنيا كلها، لا بشعارات فارغة ولا بأغانٍ باهتة ولا بوجهةٍ ساقطة وهي الوطنية القومية الشعوبية وليدة العنصرية ووريثة الجاهلية التي يديرها أعداء الأمة عن بعد بإيدي عملاء ياخذون المناصب والمكاسب ويورثونها خلفهم المهين عن سلفهم الضالين، يتغنون بها ويأكلون خيراتها ويتحمل المساكين تكاليفه.

****

(٣٣) كيف أسس النبي ﷺ دولة قوية بالمدينة المنورة

لقد اعتمد النبي ﷺ منهجية عظيمة صنعت المدينة الفاضلة التي داعبت خيال الفلاسفة والشعراء وقد أسسها على دعائم عشرة وهي: –

الأول: ترسيخ العقيدة والدين في القلوب وذلك حين أسس المسجد الذي يجمع بين الدين والدنيا دار إمارة وقضاء ونادي اجتماعي ورياضي وترفيهي وجامع وجامعة فكان بحق جامعا ولما أسس مسجد ليفرق هدمه وسماه القرآن (مسجد الضرار).

الثاني: رسخ قيمة السلم المجتمعي إذ أصلح بين الأوس والخزرج وقضى على حرب دامت مائة وعشرين عاما أزكى لظاها اليهود الذين فعلوا هذا في أمتنا الممزقة المتفرقة عربا وعجما سنة وشيعة وسلفية وصوفية إلخ .

الثالث: ترسيخ الوحدة الإيمانية بخلق أخوة في الإيمان كوشيجة أكبر من وشائج الدم والرحم فقد آخى بين المهاجرين والأنصار أخوة لم تشهد لها الدنيا مثيلا من الإيثار والحب والمشاركة والمشاعر.

الرابع: ترسيخ قيمة المساواة أمام القانون بعيدا عن دواعي العنصر واللون والجنس والدين وذلك بوضع وثيقة المدينة التي تضمن التعايش السلمي بين الجميع بلا تمييز.

الخامس: ترسيخ قيمة الحفاظ علي الدين والدولة وتيسير سبل الدعوة وذلك برفع مكانة الجهاد وجعله ذروة سنام الدين وسبيل الشهادة ومعدن السعادة وقيامه ﷺ بتصدر الجهاد وقيادة المجاهدين فقد كانوا يحتمون به وهو أقربهم للعدو، وما انتكست لنا راية ولا تحطم لنا لواء إلا مذ جعلنا الدنيا غاية وتنافسنا فيها وتخلفنا عن الجهاد.

السادس: وضع نظرية حقيقية لتحقيق الأمن ألا وهي العدل فقد أنصف الناس من نفسه وبعضهم من بعض (لو أن فاطمة سرقت لقطعت يدها) وهكذ أدرك سفير كسرى إلى عمر فقال (حكمت فعدلت فأمنت فنمت ياعمر).

السابع: ترسيخ قيمة العدالة الاجتماعية فوزع التكاليف والمغانم باستواء وعدل مطلق ولم يحاب ولم يهمش أحدا.

الثامن: ترسيخ قيمة النظام القائم على الشوري والحرية والمؤسساتية فلم يستأثر بالأمر ولم يستبد بالحكم فقد نزل في غزوة بدر على قول أحدهم وكذلك يوم الأحزاب والحديبية.

التاسع: قيمة العلم والعمل والجمع بين التوكل والأخذ بالأسباب.

العاشر: حارب الجهل والخرافة والسحر والجدل.

هذه هي مقومات الدولة القوية التي صنعها سيدنا محمد ﷺ .

(٣٤) وإذ جعلنا البيت مثابة للناس وأمنا

إن البيت الحرام هو أصل كل المساجد، وهم نواب عنه، وهو وجهتها وإمامها، والله جعل البيت وتوابعه مثابة للناس وأمنا، يثوبون إليه من فزعهم وخوفهم ليحصلوا على الأمن والأمان المادي والمعنوي، ويحصلون على الطمأنينة، من ذكر الله (ألا بذكر الله تطمئن القلوب) (١) إن الله جل وعز خلقنا بيده ونفخ فينا من روحه وأسجد لنا ملائكته، وحملنا في البر والبحر وجعلنا خلفاء الأرض، ورزقنا من الطيبات، وقد كان من مقتضى ذلك وغيره أن نعشق ربنا ونهيم به، وتذوب أكبادنا شوقا إليه، لكنه شاء أن يجعلنا في الأرض خلفاء، وقد يشتد بأحدنا الشوق إلى ربه فخلق الله البيت وجعله مثابة تثوب وتهفو إليه القلوب فتفرغ شحنات الحب على عتباته، ويدور القلب العاشق حول جنباته ويتمرغ الوجه العاشق سجودا في مقام إبراهيم، وحجر إسماعيل، والحجر الأسود، ويبل جفاف قلبه بماء زمزم الفرات العذب السجاج المبارك.

ولكني مالي أرى البيت موصد الجنبات، محظور العتابات، لماذا فرضنا هذه الوصاية على بيوت الله في الأرض، إن الله أمر الخليل وإسماعيل (أن طهرا بيتي للطائفين والعاكفين والركع السجود)(٢) طهرا

---

(١) سورة الرعد – الآية ٢٨.

(٢) سورة البقرة – ١٢٥.

للعاكفين والطائفين والركع السجود، فالتطهير لهم، وليس منهم، (قال ومن ذريتي قال لا ينال عهدي الظالمين) (١) (رب اجعل هذا البلد آمنا) (٢) (ومن يرغب عن ملة إبراهيم إلا من سفه نفسه) (٣) (ومن أظلم ممن منع مساجد الله أن يذكر فيها اسمه) (٤) إنها تُشيب النواصي، وتذيب القلوب القواسي ، إن فزع الساجد لا يكون إلا إلى المساجد، ألم يقل العدنان (أرحنا بها يا بلال) وقالوا: (كان إذا حزبه أمر فزع إلى الصلاة)، إن غلق المساجد ما زادنا إلا رهقا !!!!

****

(٣٥) الميلاد السعيد

إننا نتفق على أنه لا يجوز للمسلم أن يحتفي بأعياد غير المسلمين أو يشارك فيها لأنها أسست على عقائد باطلة، وليس لنا بمقتضى العهد أن ننكر عليهم ذلك للقاعدة (أمرنا بتركهم وما يدينون) أرسل عمر بن عبدالعزيز إلى الحسن يقول: ما بال الخلفاء تركوا أهل الذمة على ما هم عليه خمر وخنزير وعقائد؟ قال: إننا أمرنا بتركهم وما يدينون وإنما أنت متبع والسلام، قال تعالى (قاتلوا الذين لايؤمنون بالله ولا باليوم الآخر من الذين أوتوا الكتاب حتى يعطوا الجزية عن يد وهم صاغرون) (٥) فقد أمرنا أن نتركهم وما يدينون بمقتضى العهد والذمة، كما أننا قد نتفق على أنه يصح منا الاحتفاء بميلاد المسيح على طريقتنا بأن نحتفي به كعبد لله ونبي ورسول وروح الله وكلمته ألقاها إلى مريم البتول الطاهرة، ونحتفي به بالطاعة وبذكر الله وذلك كله على طريقة سيدنا محمد ﷺ لما دخل المدينة ووجد اليهود يحتفلون بعاشوراء لأن الله نجى فيه موسى من فرعون وجنوده فقال (نحن أولى بموسى منكم وصامه وأمر الصحابة بصيامه) (٦) وهذا استدلال بالقياس وهو دليل معتبر، إننا لو احتفلنا به مع التصحيح والتصريح وعلى طريقتنا لكان أعظم دعوة نقدمها للإسلام ولنبي الله عيسى المفترى عليه، وهذا مطلب شرعي يلزم رقابنا أن ننفض الغبار عن رسل الله ونحن لا يكمل لنا إيمان إلا بالإيمان بهم، نعم إنه من خاصتنا نحن ويلزمنا نحن، وإننا نتعامل مع الحدث بإجحاف ولغط، نثير فيه النقع ولا نسقي الحرث، ونفرق الجمع ونهلك الحرث النسل والزرع والضرع، إنه نوع من إنكار المنكر وإظهار الحق وهو لازم في أعناقنا (كنتم خير أمة أخرجت للناس

---

(١) سورة البقرة – الآية ١٢٤.

(٢) سورة إبراهيم – الآية ٣٥.

(٣) سورة البقرة – الآية ١٣٠.

(٤) سورة البقرة – الآية ١١٤.

(٥) سورة التوبة – الآية ٢٩.

(٦) رواه البخاري ومسلم .

تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله) (١) إننا مطوقون بلوازم الأمر والنهي وهو السبب الوحيد لخيريتنا، ثم إن القوم منا بمكان فنحن وهم أقباط إزددنا عليهم بشرف الإسلام (ثلاثة يؤتون أجرهم مرتين ... ورجل من أهل الكتاب آمن بنبيه وآمن بي) (٢) ، والنصارى هم أقرب البشر إلينا (ولتجدن أقرب الناس مودة للذين آمنوا الذين قالوا إنا نصارى) (٣)، لا أدري من العاقل الذي يريد أن يكثر أعداءنا ونحن في حال لا يعلمه إلا الله وقد تداعت علينا الأمم! ثم إنهم أول طلائع الأنصار ألا تذكرون الهجرة الأولى للحبشة كيف أنهم آووا ونصروا، وما فعل جدهم النجاشي مع الصحابة! إنني استغرب للفقهاء الجدد كيف انفكوا عن الواقع ويريدون أن يصنعوا بالمسلمين عزلة إضافية حتى من بني لحمتهم! أين هم من فقه التعايش والتعارف (وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله أتقاكم) (٤) اطفئوا هذه الفتنة تلك التي يذكيها اليهود ومن على شاكلتهم.

****

(٣٦) جعلوا فتنة الناس كعذاب الله

إن الآمن في سربه المعافى في بدنه قد يصنع لنفسه بطولات من الوهم والخيال وهو يميد برأسه متكأ على أريكته شبعان ولسان حاله أنا لها ولكن البطولة الحقة حين تفتن على نار المحن وتوضع بين السندان والمطرقة وتجد رأسك تحت عجلات المقصلة، حينها وحسب تعرف وسوف تعلم حين ينجلي عنك الغبار ، فرس تحتك أم حمار، وكنا في الطفولة نتمنى أن لو عايشنا (مصطفى كامل، وأحمد عرابي) لتكشف لنا الأيام أننا لا نزال أطفالا، إنني أنظر إلى (هشام أبو هواش) فأجده قمة سامقة لا أستطيع عليها صبرا ، إن الملائكة في الملأ الأعلى لتعجب لهذه المروءة وتلك الجسارة، وآخر يصاب في الأسر بالسرطان ، يالله وكأنه تحقيق (كونوا كأنصار عيسى ابن مريم نشرا بالمناشير) لأعود لنفسي هذه الصغيرة المتوحلة في طينها، أجدها جزعة ساخطة هشة خرقاء لا مع أهل الدنيا متنعمة ولا مع أهل الآخرة متعممة، ويكأنها بين بين لا إلى هؤلاء ولا إلى هؤلاء، اعرف الحكمة (لا تتمنوا لقاء العدو وسلوا الله العافية).

---

(١) سورة آل عمران – الآية ١١٠.

(٢) رواه البخاري ومسلم.

(٣) سورة المائدة – الآية ٨٢.

(٤) سورة الحجرات – الآية ١٣.

إن محنة صغيرة قد كسرت ظهرا وقطعت أرضا، إني أنظر إلى كمِّ الشقوق التي عليها نفسي وقد وجدت جدرانها رقيعة، وحيطانها وقيعة، فأعود إلى (جعلوا فتنة الناس كعذاب الله) (١) تنفك الأيام وتتلاشى الأعوام وينحني الظهر ونعود لباطن الأرض بحسرة بعد حسرة، لا وعينا درسا ولا أحسنا حرسا، وكل يوم يكسر لنا ضرس.

****

(٣٧) لا ينفك الخوف عن الظلم

إذا ما خضت في بحار القرآن أو تسلقت في قمم السنة، أو ركضت في طرائق أولي الألباب، لا تجد مناصا ولا مهربا أن تقر بأن الظلم هو الأب الروحي للخوف والفزع، وأن الأمن لصيق العدل، (الذين آمنوا ولم يلبسوا إيمانهم بظلم أولئك لهم الأمن وهم مهتدون) (٢) إن موسى النبي لما كلمه ربه وراء بوارع الآيات وخوارق العادات (ولى مدبرا ولم يعقب) (٣) فقال له ربه يا موسي لا تخف (إني لا يخاف لدي المرسلون) (٤) إذاً لماذا خاف موسي ياربي؟ أليس بنبي؟ بلي، ورسول وكليم وكريم وقوي أمين فقال الله (إلامن ظلم) (٥) فقد قتل نفساً بغير نفس (ربي إني ظلمت نفسي) (٦) (ثم بدل حسنا بعد سوء) (٧) (فاغفر لي فغفر له) (٨) فموسى نبي ولكنه خاف لأنه ظلم نفسه ولكن بدل حسنا بعد سوء فتاب وأناب وندم واستغفر فغفر له، فالظلم سبب للخوف في حضرة الملك ولذلك لم يقل أحد إن رسول الله خاف عند خوضه في أنوار ربه ليلة المعراج، فقد تقدم ولم يقال له اخلع نعليك، حتى قال في ثبات ولإيمان التحيات لله، ولما أراد المصطفى وقد استأذنه أصحابه في الهجرة من مكة الظالم أهلها يومئذ فأذن لهم بالهجرة إلى الحبشة النصارى!

أتخاف عليهم في بلدهم وبين أهليهم وأولادهم وأموالهم وتأمن عليهم مع النصارى الذين لا تجمعهم شريعة واحدة؟ فإذا به ينشق عن مثل الشمس في ضحاها (فإن فيها ملكا لا يظلم عنده أحد) العدل يجلب الأمن، ولا زلت أَذكر وأُذكر أن النصارى هم أول الأنصار الذين آووا ونصروا ومنعوا المهاجرين من كيد عمرو

---

(١) سورة العنكبوت – الآية ١٠.

(٢) سورة الأنعام – الآية ٨٢.

(٣) سورة القصص – الآية ٣١.

(٤) سورة النمل – الآية ١٠.

(٥) سورة النمل – الآية ١١.

(٦) سورة القصص – الآية ١٦.

(٧) سورة النمل – الآية ١١.

(٨) سورة القصص – الآية ١٦.

ابن العاص ومن معهم، تلك النظرية في الأمن والتي وضعها الإسلام (نظرية العدل) أصل الأمن، والتي عاد يكرس لها عمر الذي أمن بها حتى رآه سفير كسرى نائما تحت شجرة وقد هاله مارأى فمكث غير بعيد وعادت قريحته تتفتق عن مثل المرجان وهو يصف المشهد المهيب قائلا (حكمت فعدلت فأمنت فنمت يا عمر) الظالم لاينام ولا تقر له قريرة ولاتسكن له سريرة، نظرية أثبتت فشل نظرية الفواصل البحرية تلك التي أسست الدول أمنها عليها حقبا تاريخية طويلة وهي ترى في البحار والسلاسل الجبلية موانع آمنة، وهدمت نظرية الأسوار العالية كسور عكا وسور الصين، وهدمت نظرية الكثرة والعدد وأبقت على العدل كحصن للأمن، فلا كثرة الجنود والحراسات ووسائل الاستشعار عن بعد تجلب الأمن أو تحصن من الخوف، ألم تروا إلى الأمن الذي تحياه أوربا والغرب لمواطنيها الذين يعيشون في ظلال أنظمة عادلة، وبرغم أنهم لايدينون دين الحق، ولايخاف الغرب إلا من الشرق الذي ظلمه، إنك تلمس العظمة في هذا المد القرآني العاتي، وهو يحمل في آية واحدة بين العتاد الحربي والحفاظ على حياة البشر (وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل) لماذا ؟ هل قال لتقتلوا به عدوا الله ؟ لا،إنما (ترهبون به عدو الله وعدوكم) رهبة تمنعهم من العدوان، رهبة تحجزهم عند حدودهم، تلك الرهبة التي نفتقدها الآن فتجرأت علينا الأقزام، وسفهاء الأحلام، إننا إذا وضعنا الأمن والعدل والرهبة في بقعة من الأرض فحتما ستخشاها الأسود.

****

(٣٨) الأمن بين درجاته وضماناته

إن ذياك السكن النفسي وهدوء الخاطر بدون اضطراب قلبي، لخلو البال من التهديدات لهو الأمن في معناه العام ، وبالحق فالكون من حوالينا محشود بما يثير الخوف والقلق فأرض معلقة تدور حول نفسها وحول الشمس وفي داخل المجرة التي تدور مع غيرها في الفلك الذي يدور حول عرش الرحمن وهذه الأرض الحبلى بالبراكين والزلازل، وتحمل علي ظهرها بحار هائجة وفيضانات ووحوش ضارية هذه وغيرها دواعي خوف وفزع، لولا اليقين أن للكون ملكا مقتدرا مدبرا ما نامت لنا عيون ولا أغلقت لنا جفون لكنه يكلؤنا وننام آمنين، وقد تحدثنا سابقا كيف أن نظريات الأمن التي صنعها البشر انهارت جميعا، هذا والأمن درجات أربعة :-

الدرجة الأولى: أمن الجماد، وهي الأرض بتربتها وبحارها وأنهارها ووديانها وقيعانها وبراريها، تتفزع كلها بالفساد الذي يثيره الإنسان في عتوه واستكباره، ويفزعها معصية الإنسان الخليفة الضال، فإن المعصية

مشؤومة تحزن الأرض وتثير مواضع الوجع فيها (وأخرجت الأرض أثقالها) (١) وكذلك تحزن الأرض وتفزع باغتصابها (من اغتصب شبرا من أرض طوقه يوم القيامة من سبع أرضين) (٢) لعن الله من غير معالم الأرض) إن تلويث البيئة تفزيع لها وإن تغيير المناخ فزع للأرض.

الدرجة الثانية: أمن النبات، الذي نلوثه بالمبيدات، والأشجار التي يعتدى عليها بتفريغ الأحزمة الخضراء، (وإذا تولى سعى في الأرض ليفسد فيها ويهلك الحرث والنسل والله لا يحب الفساد) (٣)

الدرجة الثالثة: أمن الحيوان، بتوفر ما يلزم من طعام وشراب ومأوى (دخلت امرأة النار في هرة حبستها) (٤) (ودخل رجل الجنة في كلب سقاه) (٥) (وشكا جمل إلي رسول الله ﷺ ظلم صاحبه) (٦) وقد أوجد الله نموذجاً آمنا شيد قلاعه حول الحرم فأمن أرضه وأمن نباته وأمن حيوانه وأمن إنسانه.

الدرجة الرابعة: أمن الإنسان، إن أمن الإنسان في أدنى درجاته أن يأمن طعامه وشرابه ومأواه (من أصبح آمنا في سربه معافي في بدنه عنده قوت يومه فكأنما حيزت له الدنيا بحذافيرها) (٧) نعم إن هذا أدنى درجات الأمن الإنساني الذي يشاركه فيه الحيوان والنبات والجماد، وإذا أردنا الارتقاء الأمني فحرية الإنسان وكرامته واختياره وصيانة عقيدته هي أعلى معالي قيمة الأمن، إن رسول الله ﷺ لم يمتشط الحسام ويحمل السلاح ويجاهد ومن خلفه الصحابة من أجل تحصيل القوت وتوفير السكن ، لا ، إنما فعل ذلك كله وهو ينافح عن حرية الاختيار وصون كرامة الإنسان (لا فضل لعربي على أعجمي ولا لأحمر على أسود إلا بالتقوى) (٨) إنه يوم أن ضرب ابن عمرو بن العاص القبطي وجاؤوا إلى عمر قال (كيف استعبدتم الناس وقد ولدتهم أمهاتهم أحرارا) نعم إن تحرر الإنسان من قيود الرق وتحرير عقله وتحرير معتقده هي أعلى قيم الأمن.

أما ضمانات الأمن: فليست ديناً (لا)، وليست جيشاً (لا)، وليست حراسة (لا)، وليست أسواراً عالية (لا) وليست أسلحة فتاكة عاتية (لا) إنما ضمانة الأمن شيء واحد هو العدل (الذين آمنوا ولم يلبسوا

---

(١) سورة الزلزلة – الآية ٢.

(٢) متفق عليه.

(٣) سورة البقرة – الآية ٢٠٥.

(٤) متفق عليه.

(٥) رواه البخاري ومسلم.

(٦) رواه النسائي .

(٧) رواه البخاري.

(٨) رواه البيهقي وصححه الألباني .

إيمانهم بظلم أولئك لهم الأمن وهم مهتدون) (١) نعم لا تخف إلا من الله فهو الأمن، ولكن الخوف من كل شيء إلا من الله (لا أجمع على عبدي أمنين ولا خوفين أبدا فمن خافني في الدنيا أمنته يوم القيامة ومن أمنني في الدنيا أخفته يوم القيامة) (٢) فأبو بكر يقول (لا آمن مكر الله ولو كانت إحدى رجلي في الجنة) وعمر يقول (لو نادى منادٍ يوم القيامة كل الناس ناجٍ من النار إلا رجلا واحدا لظننت أنني هو)

****

(٣٩) محل الأمن وسببه

إن الأمن ضد الفزع والخوف، والخوف فقدان الثقة واختلال هدوء القلب من خوف مجهول ومن ردة مظلوم، والأمن هو سكون القلب ثقة في الله سبحانه وتعالى وخلوا الجنب عن الظلم والعيب، والإنسان لحظة يصطدم بصخرة الحياة الدنيا يلفها مخيفة من أجرام عالية ذات حركات عاتية وبراكين وزلزال وأمطار ورعد وبرق وصحاري وقفار وأنهار وبحار وفيافي وشواهق ونوازل ودواهي وقوائم وقواعد ووحوش وضواري وجن وإنس وعدوان وظلم وطواغي ورزق يخاف فواته ومستقبل لم تفتح صفحاته وأولاد لا يعلم مصيرهم ومالهم تلك جوالب الخوف في الدنيا والخوف من الآخرة (ذلك يخوف الله به عباده) (٣)، وهو مطلوب والخوف من الدنيا منهي عنه فانظرنا ونحن نخاف من الدنيا المأهولة ونأمن من الآخرة المجهولة، نخاف القصيرة الحقيرة ونأمن العظيمة الطويلة، والخوف الحق أن نخاف الله ونتقه (لا أجمع على عبدي أمنين ولا خوفين فمن أمنني في الدنيا أخفته يوم القيامة ومن خافني في الدنيا أمنته يوم القيامة) إن الخوف لدينا يحدثه التقصير في ثلاثة أركان (ركن الإيمان والصدق، ركن العدل والظلم، ركن عدالة التوزيع والمساواة) بكى داود سنوات عديدة وأيام مديدة، ما يبكيك يا داود؟ أجائع فنطعمك؟ أم ظمآن فنسقيك؟ لا ولكن غرست حبك في قلبي غرسة لا يطفأ لهيبها إلا النظر إلى وجهك الكريم، إن الإنسان قد يسمو فوق الأسباب التي تجعله يخاف من الدنيا، ثم يرتمي في أحضان ربه فينسى الخوف من الآخرة، بل يرتقي عند ربه حتى لا يخافه بل يحبه حبا تهون به عليه المواجع وتتلاشى من لدنه الفواجع، فلا يقام لقلبه اضطراب ولا يغلق في وجهه باب ولا يضرب على قلبه حجاب، وغدا حبيبا قد ذهب لذة حسه وغاب فيمر فلا يضر ولا تراه لأنه شاهد في حضرة مولاه الظاهر الذي لا يواريه حجاب الباطن الذي لا تدركه الأبصار، اللذة

---

(١) سورة الأنعام – الآية ٨٢.

(٢) رواه ابن حبان والبيهقي.

(٣) سورة الزمر – الآية ١٦.

في حظوته والحسرة في لعنته، حاضر أمام العشاق، قريب ممن اشتاق، من عرفه حاز الشرف وعاش الترف ومن رضوانه اغترف.

****

(٤٠) العرب لا يصلحون إلا بالدين

مر على أرض العروبة أكثر من ألف سنة في شبه الجزيرة العربية ليس لهم حضارة ولا فنون ولا عمارة ولا دولة ولاعنوان ولا كيان وإنما كانوا قبائل وأشتات لا تجمعهم راية ولا تؤلف بينهم غاية وإلى جوارهم مملكتي الفرس والروم وما هي إلا سنين يسيرة على بعثة سيدنا محمد ﷺ بالهدى ودين الحق وقد صنع من العرب الذين كانوا رعاة للغنم إلي قادة للامم وصنع مملكة يحفها الايمان ويسددها العلم ويربطهم الدين ويحميهم العدل والمساواة ويحكمهم بالشورى فأوجب الجهاد وشرع الاجتهاد في الدين والعلم ونادى بالجهد في العمل بإخلاص فصنع منهم أمة تمتددت في الأرض بطولا وعرضا حتى كانت خليفتهم يقول للسحابة (أمطري حيث شئت فسوف يأتيني خراجك) وصارت له على الدنيا السيادة والقيادة ، ألا تذكرون وامعتصماه وظلت الأمة بوحدتها مصانة مهابة الجانب وكانت وحدتها فريضة يجب التضحية في سبيلها بكل غال ونفيس (واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا) (١) ومن ثم من خرق الوحدة وفرق الصفوف فقد وجب استئصاله (من جاءكم وأمركم جميعا يريد أن يفرق جمعكم فاضربوا عنقه كان من كان) ولرعاية فريضة الوحدة التي صنعت الأمة أمرنا ألا نخرج علي خليفة يراعي الوحدة حتى ولو كان ظالما جائرا والأحاديث في هذا الباب جمة غفيرة ولكن حينما انفك رباط الأمة وانفرط عقدها بُعيدَ إسقاط الخلافة الإسلامية عام(١٩٢٤م) وصارت الأمة تعيش في غمة فقد ضاعت معالم الطريق وسلطت علينا اسرائيل تعربد في الأرض ويمتد لها حبل الشرق والغرب وتنافسنا الدنيا واستدبرنا الآخرة وأغلق باب الجيمات الثلاثة المباركة (الجهاد والاجتهاد والجهد) وأحلت قوانين أجنبية محل الشريعة الإسلامية في الدواوين وفي حياة الناس وفي داخل البيوت.

وانتشرت وسائل الإعلام والاتصالات والكمبيوتر والإنترنت تلك الفتنة التي لم تترك بيتا إلا ودخلت فيه وفي نهاية القرن الماضي بدأت معالم صحوة ولكنها كانت صحوة شكلية في الثياب واللحي ثم انتشرت وتضاعفت المساجد ثم الحجاب وحفظ القرآن الكريم، ثم جاءت الثورات، ثم لحقتها كبوة، ثم ها نحن على موعد مع الخلافة الراشدة على منهاج النبوة.

****

(١) سورة آل عمران – الآية ١٠٣.

(٤١) حوار مع بائس

جلس بجواري وهو يبث مر الشكوي من المعاش الضيق وصعوبة الحياة، ثم قال ألم تر فلان؟ وقد فتح الله عليه كذا وكذا، يا أخي اعتبر نفسك في فترة تجنيد إجباري فهي أيام تقضيها تطيع الأوامر وتمشي جنب الحيط وتأكل الكفاف وتلبس ما يواريك، ولئن لم تفعل فستطول مدتك وتسوء خاتمتك ونهايتك،

يا أخي هذه هي الدنيا فلا تتعشم منها غير ذلك ولا تطلبها كما يحلو لك بل كما يريد من صممها واستدعاك لها.

يا أخي إرض بما قسم الله لك يسترح قلبك وبدنك وتكون عند ربك محموداً .

يا أخي لا تكن كصاحبي فلان الذي جمع فأوعى وقدر ودبر حتى امتلك مزرعة مساحتها مائتي فدان فأعد فيها مزرعة ماشية وأخري لدجاج يبيض، وأخرى للطيور بأنواعها المختلفة، ومزرعة سمكية، ومنحل للعسل، ومزرعة حمام، وقسمها إلى أقسام ما بين فاكهة وأعناب وموز، ومزارع للحبوب والثمار، فأصبح لا يحتاج شيئاً من خارج أسوار مزرعته، واستغني بها حتى ضيع الصلاة، ومنع الزكاة .

ثم ماذا مرض بالسكري فذهب إلي الطبيب فقال له لا تأكل كذا وكذا مما عندك !

ثم مرض بالضغط فقال له الطبيب إياك والموالح والسمين، ثم مرض بالقلب والجلطة ولايزال المرض يلاحقه حتي أصبح لا يأكل ولا يشرب وليس له إلا المحاليل

فانظر لربك المانع والمعطي، القابض والباسط.

يا أخي الدنيا مرحلة انتقالية إلى الآخرة دار القرار .

يا أخي لقد عاشها النبي ﷺ فقيرا ومات كذلك .

يا أخي ألا تذكر أهل الصفة وهم من خير البشر .

يا أخي إن العطاء هو قمة البلاء، والمنع هو قمة المنح.

****

(٤٢) من المفاهيم الخاطئة

(هو أنشأكم من الأرض واستعمركم فيها) (١) لقد ظلم الناس جملة (واستعمركم) فيها وقالوا مادة استعمركم طلب منكم عمارتها وهذا ليس المراد من النص المجيد فهي لم تكن خراباً ونحن من نعمر الخراب، بل إن الله خلقها على هيئة الصلاح ونحن من أفسد فيها (ظهر الفساد في البر والبحر بما كسبت أيدي

(١) سورة هود – الآية ٦١.

الناس) (١) (ولاتفسدوا في الأرض بعد إصلاحها) (٢) ولعلي ذلك ضرباً من حب الدنيا والرغبة في التوطن فيها أبداً، وهي دار ممر وليست بدار مستقر، وإننا أمرنا أن نعبرها لا نعمر فيها، ولذلك قيل (ظلٌ يواريكَ من الدنيا يكفيك)، وقد صح في الخبر (مالي وللدنيا إنما أنا كمسافر أقال واستراح ثم غادر) (من أصبح آمنا في سربه عنده قوت يومه فكأنما حيزت إليه الدنيا بحذافيرها) ألم تعلموا أن (عباد الله ليسوا بالمتنعمين) إن الترويج لمعنى العمارة والبناء والتشييد قد اتسع مداه مع سطوة الدنيا وسقوط الخلافة كبديل عن عمق الدين في وجدان الأمة التي قال نبيها ﷺ (كل نفقة يؤجر عليها العبد إلا البنيان) (٣) إذاً فإن معنى استعمركم فيها طلب منكم أن تتخذوها ممراً إلى الآخرة وألا تركنوا إليها فإنه لو طلب منا عمارة على نحو التشيد والبناء لقال (واستعمركم لها وليس فيها) ولذلك ورد في الأثر (إن القوم إذا ساءت أخلاقهم زينوا مساجدهم) نحن مكلفون بقضاء أعمارنا في الأرض في عمارة الإعمار بالدين والتقوى والعمل الصالح بعيدا عن البهرجة الفارغة، إنني قد لا يلفت نظري المشيدات والفارهات والمزخرفات ولو أننا طُلب منا العمارة كما صوروها لكان الفراعنة الذين شيدوا الأهرامات أولى بالجنة منا وكذا عاد إرم ذات العماد وثمود الذين نحتوا البيوت داخل الصخور .

لا والله لسنا في مسابقات فنون وعمارة ولا نحت وفنون تشكيلية

****

(٤٣) معايير التقوى

كان الواحد من الصحابة رضوان الله عنهم يتنافس ويفتخر بأنه كان بدرياً (شهد بدر) أو هاجر الهجرتين (الحبشة والمدينة) أو شهد الغزوات كلها مع رسول الله ﷺ أو شارك في تجهيز جيش العسرة أو قدم ماله في سبيل الله أو كان من حفاظ القرآن الكريم أو من رواة السنة النبوية المطهرة أو من السابقين الأولين إلى الإسلام إلخ، ولم نقرأ أو نسمع أن من دواعي فخر أحدهم أنه كان (غنياً قوياً يملك كذا أو يتولي منصباً، أو حاصلا على شهادة كذا أو أبيض أحمر أو من قبيلة كذا إلخ) وظلت معايير التقوى ومشتقاتها ملازمة للأمة في فترات قوتها وضعفها حتى فتحت علينا الدنيا فأصبح التنافس على الدنيا

---

(١) سورة الروم – الآية ٤١.

(٢) سورة الأعراف – الآية ٥٦.

(٣) رواه الطبراني وصححه الألباني.

والشهادات والأموال والعقارات والشاليهات والمنتجعات وفاخر السيارات وكثرة المدخرات بالبنوك إلخ (ما الفقر أخشي عليكم ولكني أخشي أن تفتح عليكم الدنيا فتتنافسوا فيها كما تنافسوها) (١) ويوم أن كانت الدنيا هي منتهى آمالنا وغاية سعينا إنحطت الأمة وسقطت الخلافة وسلب الأعداء ما في أيدينا وأصبحت خيرات أمتنا بأيدي السفهاء وعوائدها تذهب للاعداء إلخ، حتى جاءت أحداث (٧ أكتوبر) (٢) عادت معايير التقوى ومفرداتها فأصبحنا نسمع (أنه من قتل كذا من الصهاينة، ومن قضي كذا من السنوات في سجونهم ، ومن اخترع كذا ومن طور كذا ومن دمر كذا من الآليات ومن استشهد كذا من أسرته إلخ) وهنا أرجو أن تكون هذه بدايات الوحدة والعزة والخلافة والصحوة) فإنهم أجمعوا أن حال آخر الأمة لن ينصلح إلا بما انصلح به أولها، ألم تروا أن العنصرية والتباهي بالآباء والتفاخر بالأنساب وجمع المال كانت مطية إخفاق أهل الجاهلية الأولى.

(٤٤) العلماء ورثة الأنبياء

كثيراً ما طاقت روحي وداعب خيالي فكرة أن لو كنت نبيا في الأمم السابقة فهي مكانة عظيمة ورتبة سامقة وقمة شامخة ولكن أنَّى لي ذلك وقد ولدت في آخر الزمان وختمت النبوات ولكن المواساة تأتيني عندما ينقل إلينا أن موسى النبي قد تمنى وهو من هو؟ إنه الرسول الكريم والنبي الكليم من أولي العزم، أن يكون واحدا من أمة محمد فهذه الأمة جليلة القدر عظيمة الأجر علماؤها أنبياء (علماء أمتي كأنبياء بني اسرائيل) بل هم (ورثة الأنبياء) وهي الأمة التي حملت كلها تكاليف النبوة (كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله) (٣) وهي مهمة جمهرة الأنبياء الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والإيمان بالله، نعم إن العرض بمقام النبوة التكليفية قد أصبح عرضا طوعيا أنت الذي تكلف نفسك بمهام النبوة عن اختيارك أنت، وأنت من تحدد أوان التكليف وقد كلف الأنبياء عند جماهير العلماء عند تمام الأربعين من العمر وأنت تستطيع أن تدركها من قبل وإن هذه الأمة تؤتى أجرها مرتين وفي سنن الترمذي (وقد استعمل الله أمة محمد أن تعمل من العصر إلي المغرب علي قيراطين قيراطين) وهي الأمة المرحومة المكرمة التي كانت الأرض لها مسجدا وطهورا وهي الأمة الشهيدة التي تشهد للرسل بالبلاغ

---

(١) .

(٢) المراد بها أحداث (٧ أكتوبر ٢٠٢٣م) وهو الهجوم الذي شنته حركة حماس على إسرائيل وسميت بعملية طوفان الأقصى.

(٣) سورة آل عمران – الآية ١١٠.

وتشهد على الأمم بوصول الدعوة وهي مهمة سيدنا محمد ﷺ (لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا) (١)

عندها وحسب أدرك من قريب أن الله تعالى أكرمنا أوسع الكرم وفضلنا وتفضل علينا فله الحمد والمنة والفضل والمن والثناء الحسن .

وصلى الله وسلم وبارك على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

****

(٤٥) وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة

إن الله تعالى قبل أن يأمر الله بقوله تعالى (وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل ترهبون به عدو الله وعدوكم) (٢) قال قبلها (ولا يحسبن الذين كفروا سبقوا إنهم لا يعجزون) (٣) مهما تقدم الكفار في التسليح والصناعة والتكنولوجيا والمعلوماتية والذرة والنووي لا يعجزون الله فالله يغلب ولا يغلب فلا تصيبكم رهبة ولا خوف ولا فزع ما عليكم إلا أن تعدوا ما يدخل تحت حدود استطاعتكم، فإنكم إن أعددتم ما تستطيعون جعل الله تعالى فيه إرهابا وخوفا وردعا لأعدائكم فقد نصرنا الله بالرعب لاعدائنا مسيرة شهر تلك التي ورثناها عن نبينا محمد ﷺ، ومن ثم فلا تكترثوا بما يصرح به أبرهة الأشرم الذي يقال له (ترامب) ولا تشغلوا أنفسكم به بل اشغلوها بالله والإعداد والاستعداد والوحدة فلامناص أننا على حافة الهاوية وأننا نعيش في رحاب حملة صليبة صهيونية، فتعالوا إلى الله ورسوله ﷺ والإسلام والإيمان والعلم والعمل والجهاد والاجتهاد والجهد.

****

(٤٦) صورة الداعية

حيث إني داعية صاحب منبر، وكذلك رب أسرة أعول خمسة وعشرين فرداً سوف أسال عنهم يوم القيامة فإن مفهوم العلمانية هو الفصل بين الدنيا والدين كذب وافتراء، وإن مفهوم الغوغائية يتكرس في الفصل بين تقاليد الدعوة وممارسة شعائر الحياة، فالداعية لابد أن يتفرغ للدعوة فنراه كرهبان بني اسرائيل لا يجاوز محرابه، أما أن يرى في ميادين الحياة يتعاطى الأسباب الحلال فهذه منقصة تخرق مروءته، ولكنني أرفض هذه السفسطة الغوغائية السطحية، فأنا في ميادين الدعوة منبرا ووعظا ودرسا وفتوى أنسى الخمسة

---

(١) سورة البقرة – الآية ١٤٣.

(٢) سورة الأنفال – الآية ٦٠.

(٣) سورة الأنفال – الآية ٥٩.

وعشرين فرداً الذين أعولهم فلا أرى إلا الله ولا أسمع إلا الله ولا أخشى إلا الله فأقول الحق ولا أخشى لوماً ولا بطشاً، رضي من رضي وأبى من أبى، لا أرعوي على عيالي ولا يخطرون ببالي ولا يحولون دون الصدع بالحق، وفي ميادين الحياة وأنا أتعاطى شرائع الحياة لا أجد المنبر قيدا يحجزني عن الحلال أو يدعوني للإهمال فلن أحرث الأرض بالمصحف، ولا أتعاطى الأسباب بالدعاء، ولن أهمل قواعد الفن، سأنافسك في المزاد بشرف، وسوف أضاربك في البيع والشراء بصدق وحذق، إذا مكرت سأمكر وإذا فكرت سأفكر، ورقبتي فداء للقمتي، وحياتي فداء لعيالي، إنني يملؤني اليقين ويغمرني الشرع أن السعي في مطالب الحلال شرف وأن الصنعة قمة الشرف فقد من الله على داود (وعلمناه صنعة) وأن السعي من أجل العفاف فرض وأن ترك العيال للضياع إتلاف (كفى بالمرء إثما أن يضيع من يعول) بل إن الإنسان اذا اجتهد في أسباب الحلال حتى مات وهو بسبيل تحصيلها إنه شهيد (من مات دون ماله فهو شهيد ... الحديث) (من بات كالاً من عمل يده بات مغفورا له) (١).

وفي الجانب الآخر إذا ذهبت للطبيب وقال لي لا تصوم وإلا ستموت ثم صمت حتى مت فقد وقعت في شراك الانتحار، إن فكرة أن رجل الدعوة لا ينبغي أن يرى في ميادين الحياة فكرة المشركين والكفار الذين استنكفوا أن يروا رسول الله وهو يزاحمهم في تحصيل أسباب الحياة (وقالو ما لهذا الرسول يأكل الطعام ويمشي في الأسواق) (٢)، إن هذه النطاعة التي يحسبونها من مكملات الطاعة هي لجة مظلمة وحجة واهية، إن الرسول يتعامل مع معطيات الله بالأخذ بالأسباب التي خلقها وجعلها وسيلة العيش في هذا الكوكب (إن السماء لا تمطر ذهبا ولا فضة) أفتحبونه أن يكون عالة على الناس؟ أم تبغون أن تستزلونه بما تمنون به وتعطونه؟!

إن الحصار الذي فرضه علينا الكفار ونحن نأكل من عمل أيديهم وقد استذلونا بذلك ردحا طويلا من الزمن، أيسرك يا أخي أن تراني أمد يدي لك ولغيرك أتكفف بفضل كرامتي؟

أم تحب أن تراني وأنا أتسول منك ومن غيرك ؟ كما هي الصورة الذهنية التي عششت في مخيلة الناس أزمنة طويلة عن المشايخ التَّرَبيَّة.

---

(١) .

(٢) سورة الفرقان – الآية ٧.

(٤٧) كمسلم أقول
من لم يهتم بأمر المسلمين فليس منهم

قد والله أتعجب لحال المسلمين والعرب فلو أنا كنا حيوانات لكان حالنا أفضل مما نحن فيه ، تخلف متوارث، وجهل متسع المدارك، ما هذا العته الموجود في تونس، وماهذه الحرب الدائرة على اليمن، وما هذا العداء لإيران منذ قيام الثورة الإسلامية، وقبلها كانت القريبة المقربة، والصهاينة هم الأحبة، أرأيتم جنونا كالذي نحن فيه؟ ماهذا الذي يحدث في السودان؟! ما هذا الذي يجري في العراق؟! ما هذا الذي يحدث في سوريا ؟!

أمريكا وصبيانها في الغرب يريدون القضاء على القطب العالمي الجديد روسيا والصين (ولاخير فيهم) ولكنهما أضعفا النفوذ الأمريكي ويقفان لها الآن، فأين نحن من ذلك؟

إن الفرصة مهيأة لنا أن نحدث وحدة وتعاونا والعالم مشغول بأزمة (كييف) وليت الله يجعل يدا تلقي بينهم حجرا وكرة لهب.

أليست أمريكا هذه هي الراعي الرسمي للصهاينة؟!

****

(٤٨) إن فعل الله بالظالمين لعجيب

عندما ترى عملاقا كالصين بعدد سكانها، وتعدد إنتاجها، وتراهم استضعفوا طائفة مسلمة قتلاً وعزلًا وتشريداً وإذلالا، حتى إن رئيسهم يقول "سنمضي في طريقنا ولن يوقفنا أحد حتى الله –عز وجل–" ، فماذا فعل الله؟

لم ينزل الله جبريل وميكال وإسرافيل، لا ولم يرسل السماء عليهم كسفا، لا

ولم يخسف بهم الأرض، لا، ولم يزلزلها من تحت أقدامهم، لا

ولم يهيجْ عليهم البحر، لا، ولم يسلط عليهم وحوش الأرض، لا

ولم يمنعهم المطر والزرع، لا ولم يقطع عنهم الحلب والدر، لا

إنما عاملهم بمنهجية العظمة التي عاجل بها المجرمين العتاة كما فعل مع فرعون الغريق، والنمرود صاحب البعوضة، وأبرهه بطير أبابيل، إنما سلط عليهم فيروساً لا يرى بالعين المجردة.

(وكذلك أخذ ربك إذا أخذ القرى وهي ظالمة) (١) الله لا يعطي أحداً أكثر من حجمه، لا قبل لأحد بحرب الله، إن في الكون إلها كبيرا قديرا بيده المقادير، لا يمنعه شيء عن شيء (ولا يخاف عقباها) (٢)

إنه إنذار من الواحد القهار لكل عاص غدار (إنني أنا الله لا إله إلا أنا) (٣) أنظر إلى كم الذعر والهلع والخوف ، إني أرى أن الصين بعد هذا الحضيض والطين ستفتح صدرها للإسلام.

اللهم أيد الإسلام بأحب القطبين إليك أمريكا أو الصين، لانشمت إنما نأخذ العظة والعبرة أن يد الله هي الطولى وأن الله لا يُحارب، فإلى كل ظالم أقول: يا من غرتك قوتك تذكر قوة الله من فوقك (هو الله الذي لا إله إلا هو عالم الغيب والشهادة هو الرحمن الرحيم * هو الله الذي لا إله إلا هو الملك القدوس السلام المؤمن المهيمن العزيز الجبار المتكبر سبحان الله عما يشركون * هو الله الخالق الباريء المصور له الأسماء الحسني يسبح له ما في السماوات والأرض وهو العزيز الحكيم) (٤)

****

(٤٩) وأأسفاه على حال المسلمين اليوم

يطول بي الأسف وأنا أرى هذا الكم من المداد الذي ينهمر، لا دفاعاً عن الدماء المراقة، ولا دفاعاً عن الأعراض المنتهكة، ولا دفاعاً عن الشعوب المقهورة، ولا دفاعاً عن الثروات المنهوبة، ولا دفاعا عن العدل المسلوب، وإنما في سفاسف الأمور وتوافهها !

إن تعجب فعجب من كل من (أينما توجه لا يأت بخير)(٥)، ومن كل من هو (عبد فيه شركاء متشاكسون) (٦) ومن كل من (يحب الظهور)، ومن كل من لم يتجاوز في المعرفة مقدار (كتاب أو نصيفه، أو أَنقصَ منه قليلا) وتجده يعربد في الآفاق، ويدعي أنه قد فاق، واخترق السبع الطباق، ولسان حاله المعري لنفسه يقول :

إني وإن كنت الأخير زمانه لآت بما لم تستطعه الأوائل

---

(١) سورة هود – الآية ١٠٢.

(٢) سورة الشمس – الآية ١٥.

(٣) سورة طه – الآية ١٤.

(٤) سورة الحشر – الآيات ٢٢ ، ٢٣ ، ٢٤.

(٥) سورة النحل – الآية ٧٦.

(٦) سورة الزمر – الآية ٢٩.

يطول الألم بما ينشر الناس على الفيس (وهذا خير) كلمات كانها المسك الأظفر، في رقة وروعة تنساب كأنها قطرات الندي تنزل على الزهرة الصماء، حكماء عظماء كادوا أن يكونون أنبياء، ولو فاح هذا العبير في واقعنا وفي حياتنا لكان أفضل، ولعلي الفيس بداية وليس غاية أقلام اشتجرت، ورقاع لوثت، وبقاع دنست بماذا بخرف وسفه وعفن، لقد والله صرمت الأيام قطعا أننا قد بعثنا أبا جهل وأبا لهب ومعهم أكابر المجرمين من ولد آدم وحصرناهم وحشرناهم وألبثناهم رقاع المدنية الحديثة، وأفسدنا البقية الناصعة لديهم، يطول الأسى وفي خضم هذه الأمواج العاتية من المد الصليبي والفج الصهيوني، والفجر الإلحادي والمكر الغربي والخزي العربي، والكبر التقليدي العلماني، أن نجد ضجيجا ونقيقا ونهيقا وعويلا وصراعا طويلا بين المطحونين هل نهيء النصاري أم نبصق في وجوههم ؟

ما الذي يمنع من ذلك وهي مسألة تاريخية اختلف فيها الفقهاء بلا دليل تحريم صريح، ومن نافلة القول أني حينما قدمت تهنئة هنأت المسلمين وغيرهم بميلاد عبد الله ورسوله عيسى ابن مريم من باب (نحن أولي بموسى منهم) ما الذي يمنع والله أقرهم على كفرهم مع أخذ الجزية منهم، من باب (فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر) (١) (قاتلوا الذين لايؤمنون بالله واليوم الآخر من الذين أوتوا الكتاب حتى يعطوا الجزية عن يد وهم صاغرون) (٢) ألم يقرهم الله على أنكحتهم ؟(وامرأته حمالة الحطب) (٣)، ألم يبح الله لنا طعامهم وذبائحهم؟ (وطعام الذين أوتوا الكتاب حل لكم) (٤)، ألم يحل لنا نكاح نسائهم؟ (والمحصنات من الذين أوتوا الكتاب) (٥)، ألم يقل بعض المفسرين وبعض الفقهاء أن (المساكين) في مصارف الزكاة هم فقراء أهل الكتاب؟ ألم يعطهم عمر عند عجزهم من بيت المال؟ أليس هذا هو مقتضي العهد ؟ ألم يكن النصارى هؤلاء هم أول أنصار الرسول وكانت الهجرة الأولى إليهم وقد آووا ونصروا وردوا قريشا خائبة المسعى ؟ إنهم إخوة لنا في الإنسانية، وإخوة لنا في العهد حتى قيل (لهم مالنا وعليهم ما علينا) ألاترون ضرورة التعايش الإنساني سبيلا كافيا لإقامة علاقات ودية مع الناس ؟ ألا ترون أن الام النصرانية التي تنجب أولاداً من زوجها النصراني ثم تتزوج مسلم فتنجب أولاداً مسلمين أليسو إخوة لأم؟ ألا ترون أننا قد تجاوزنا واقع الفقه وفقه الواقع؟

---

(١) سورة الكهف – الآية ٢٩.

(٢) سورة التوبة – الآية ٢٩.

(٣) سورة المسد – الآية ٤.

(٤) سورة المائدة – الآية ٥.

(٥) سورة المائدة – الآية ٥.

إن العزلة التي يريد البعض إقامتها وتشيد صروحها إنما هي عزلة مضرة بالمسلمين الذين يأكلون ويشربون ويلبسون ويتعلمون بأيدي النصارى، إن امتلاكهم لأسباب حياتنا أشد جرما من شركهم هم.

إن أخلاق المسلمين الآن من كذب وإخلاف وخيانة ونفاق أضرت وصدت عن دين الله ، ألا ترون أن ذلك لدد في الخصومة وعلامة من علامات النفاق (وإذا خاصم فجر) (١) إن المسلمين في حال لا تتحمل مضاعفة الأعداء واستعداء الأشقاء، إن ضرورة التعايش السلمي تدعوك إلي تقبل الآخر كما هو لا كما تريد أنت، إن عدم دخول بقايا النصارى بيننا على دينهم كما هم سببه نحن فإنهم لم يروا منا ما يشجعهم على اعتناق الإسلام (ومن أظلم ممن افترى على الله الكذب وهو يدعى إلى الإسلام) (٢)، لقد كنا حائط صد دون المد الإسلامي، استدرجوا الناس إلى دينكم ولا تنفروهم منه، اتقوا الله في الإسلام، لن يغصبك أحد على تهنئة النصارى ولا تعزيتهم (أمسك عليك لسانك وليسعك بيتك وابك على خطيئتك) (٣) يتفطر القلب حين أرى غلمانا لا خلاق لهم بالعلم والفقه يحدقون بأبصارهم ويزلقونك بألسنتهم كأنما خرجوا من بين يدي جبريل، ألا ترى إلى شعرات تحت حلوقهم، وثياب قصيرة، ثم إذا عايشت أحدهم وجدته يبتلع شجرة بجذورها يأكلون التراث، ويتصفحون المواقع العارية، خلواتهم بالشياطين.

****

(٥٠)الحذر واليقظة والإعداد والوحدة بين الأمة كما أمر القرآن المجيد

إن أقل الناس بصرا ودربة لمَّا يتفحص واقع الأمة أو أبصرهم وليرجع البصر ألف مرة لابد أن يدرك مدى الخزي والانهزام والنكبة التي ألمت بالأمة وليدرك بعد تشخيص المرض أن العلاج يكمن في صيدلية القرآن الكريم وهي ثلاثة أدوية ناجزة :

(١) الحيطة والحذر

(٢) الإعداد

(٣) الوحدة

أما أولهم: فالحيطة والحذر فالاحتياط واجب والحذر لازم وهو أنواع:

---

(١) .

(٢) سورة الصف – الآية ٧.

(٣) .

أ- حذر من الله (ويحذركم الله نفسه) (١)

ب- حذر من المعصية (فليحذر الذين يخالفون عن أمره) (٢)

جـ - حذر من الشيطان (إن الشيطان لكم عدوا) (٣)

د - حذر من الأعداء (يا أيها الذين آمنوا خذوا حذركم) (٤) (هم العدو فاحذرهم) (٥) فهل حذرنا ؟ لا والله تهاونا واستهنا ولهونا ولعبنا وقد قيل (إذا كان عدوك نملة فلا تنم له).

الثانية: الإعداد : نعم إعداد كل شيء أين زراعتنا وصناعتنا وأدويتنا وسلاحنا وثيابنا؟ لا شيء نحن عالة على الدنيا نلبس خليعهم ونأكل فضلاتهم ونتداوى على مخلفاتهم ونتسلح بسلاحهم منتهى الفعالية فماذا أعددنا وقد أعطانا الله كل شيء أرض خصبة وموارد إلهية ومعادن وبترول وعقول وأيدي عاملة! (وأعدوا لهم ما استطعتم) (٦).

الثالثة: الوحدة منذ إعلان النبي ﷺ دولته المباركة بالمدينة المنورة وعلى مدى جاور الثلاثة عشر قرنا والأمة تعيش في قوة ومنعة عجزت قلاع الشرك والإلحاد عن هزيمتها من خلال حملات صليبية وهجمات تتارية وهي تهزمهم وتأكلهم حتى أسلم التتار، ولما عجزت قلاع الشرك عن النيل من الإسلام دينا ودولة عمدوا إلى فصل الدين عن الدولة وتقسيم وتفتيت الأمة إلى دول ممزقة تمزيقا وما (سيكس بيكو) منا ببعيد وقد نالوا منا نيلا عظيما في عام ١٩٢٤م يوم أعلنت جيوش أتاتورك إسقاط الخلافة واحتلت الدول ووزعت تركة الرجل المريض ، وعلى مدى مائة عام ذاقت أمتنا طعم الذل والخزي ففرنسا قتلت من الجزائر مليون شهيدا وبريطانيا احتلت مصر قرابة ثمانين عاما وفلسطين العروبة والإسلام أكلها الصهاينة وأعوانهم.

****

(٥١) وجوب نصرة إخواننا في غزة

إن سياسة البحث عن ذريعة للإفلات من واجبات النخوة ودواعي العروبة وفريضة الإسلام في الوقوف بجانب الإخوة في غزة وهو فرض أجمع عليه أهل العلم، لكننا كعرب ومسلمين استمرءنا الخنا واستطبنا الدنيا وأخلدنا إلى الأرض، ومن ثم نبحث عن الذرائع! وإن من هذه الذرائع القول بأننا تحكمنا مع

---

(١) سورة آل عمرن – الآية ٢٨.

(٢) سورة النور – الآية ٦٣.

(٣) سورة فاطر – الآية ٦.

(٤) سورة النساء – الآية ٧١.

(٥) سورة المنافقون – الآية ٤.

(٦) سورة الأنفال – الآية ٦٠.

الصهاينة (كامب ديفيد) وإنه من مقتضى الوفاء بالعهد أن نلزم الحياد والصمت، وقد أمرنا بالوفاء بالعهد والوعد بتواتر آيات القرآن الكريم بل إن الرسول ﷺ وفى لقريش بصلح الحديبة فرد من جاءه مسلما من أهل مكة وفاء بعهدهم ومدتهم! ولا أشكك في الوفاء بالعهد كمنهج إسلامي ولكن لا مكان لعهد ينتقص من حياة الأمة وسفك الدماء كالأنهار، والأشلاء ممزقة، والتدمير والخراب، أليس كل ذلك ناقضا للعهد من جهة الصهاينة الذين خانوا عهدهم مع الله ورسولهﷺ ؛ بل إنني قد أجد المطاعن في صحة هذا الاتفاق من حيث المبدأ؛ بل إنها نقضتها معنا أليست هي التي دُسَّت إلينا المبيدات المسرطنة، وسرعان ما رأينا القرآن المجيد يحل النبي وأصحابه من عهد مكة في مفتتح براءة؛ فهذه الاتفاقية باطلة المنشأ وهم من نقضوها معنا، كما أنها لا تصلح كمانع من نصرة إخواننا في غزة.

****

(٥٢) العدو الأبدي

إن (نظرية المصلحة) تفرض علينا اتخاذ مواقف أبعد وأعمق والوقوف بشدة خلف انتفاضة الأقصي للحفاظ على الوجود والإقليم والنهر، ولعل هذا تفسير للوضع المستغرب (الرسمي) (عدو عدوي صديقي) إن إفساد الحياة الصحية في بلادنا ليست إسرائيل عنه بمنأى وما المبيدات المسرطنة منا ببعيد،

إن الأفلام الإباحية والانحلال وهذا الغزو الجرثومي العاتي لصنيعة بني صهيون، إن زراعة الشقاق والنفاق والتلاعب بمكونات المجتمع لا تخلو منه أصابع الصهاينة، إن سد النهضة لو أذن له أن يتكلم لقال أنا من بني صهيون، أزمات ما بيننا كدول عربية تجد فيها الأنفاس النجسة، العملاء المزروعون في كل قطاعات الحياة تسقى بماء واحد وترضع من كلبة واحدة، إن دماءنا التي لا تزال تتدفق وراءها الصهاينة منذ ١٩٤٨م حتى الآن،من الذي يصنع الإرهاب ويموله؟ إنهم العدو.

كل ذلك ولم نتكلم عن العداوة الدينية، ومحاربة الإسلام من مهده واضطهاد المسلمين في كل مكان، وتحرش الغرب والشرق بالأقليات المسلمة في كل مكان في فرنسا وألمانيا وانجلترا وأمريكا وإفريقيا وآسيا والهند والصين والشيشان ... إلخ.

كل ذلك يؤدي بنا إلى حقيقة واحدة وهي أن الصهاينة هم العدو الأبدي

(٥٣) صفقة أبو قرن

إنها قديمة ترجع إلى نهاية عام ١٩٧٣م بعد حرب أكتوبر المجيدة كوسيلة صهيونية للعودة إلى سيناء واحتلالها مرة أخرى، ومنذ سنين قريبة والمسرح يجهز لها وفي يوم السبت ٧ اكتوبر ٢٠٢٣م ابتلعت حماس الطعم بعد أن غررت بها اسرائيل وتعامت عن الأحداث بتسهيلها ولايخفى عليكم إمكانياتها

الاستخبارية والطيران الجاهز ولمدة تربو على ست ساعات تصرفت حماس بقوة وبطولة لامثيل لها بما أدهش وأذل الصهاينة وأعوانهم؛ وقد تحقق للصهاينة ما يريدون من أسباب للتنفيذ، وانطلقت آلة الحرب تعربد وتضغط والعملاء في كل مكان يسدون النوافذ، ولاقدر الله لو اجتيحت غزة ورضخ أهلها للمخطط وتم التهجير فإن الصهاينة سيهاجمون السكان والملاك الجدد لسيناء ولا تملك الدولة حينها الكلام فلقد شروها بثمن بخس، إن هذا المخطط سيفشل بإذن الله لسبب واحد وهو قوة وثبات وشجاعة ورجولة أهل غزة الذين هم في رباط إلى يوم القيامة، تلك الطائفة المنصورة التي لا يضرها من خذلها، إن الصهاينة وأعوانهم يعلمون جيدا أن الجهاد يقلل الارتباط بالمباني والقصور، إن فكرة حماس ستنتشر في العالم الإسلامي نعم سيبعث الجهاد وإنه لماض إلى يوم القيامة.

****

(٥٤) من أسباب النصر

هل تعلم أن النصر على الصهاينة متوقف على شئ واحد ، لاشك أن الحرب القائمه منذ أكتوبر٢٠٢٣م بغزة هي الحرب الآخرة مع الصهاينة وهي كذلك نواة الحرب العالمية الثالثة والأخيرة، وقد وثق الشرع ثمان علامات على ذلك: الأولى: مجيئ اليهود إلى فلسطين وقيام الكيان (فإذا جاء وعد الآخرة جئنا بكم لفيفا) (١) وقد تحققت .

الثانية: الإفساد العظيم في الأرض (لتفسدن في الأرض مرتين) (٢) وقد أفسدوا البر والبحر والحجر والنبات والشجر والإنسان والحيوان والأخلاق والمبيدات المسرطنة والقتل والهدم والخراب ونشر الخلاعة والخنا وقد تحققت.

الثالثة: العلو في الأرض والتكبر (ولتعلن علوا كبيرا) (٣) امتلكوا المال والعلم والسلاح والإعلام والتكنولوجيا والفضاء وبغوا وطغوا وتكبروا وقد تحققت.

الرابعة: شجر الغرقد وهم يزرعونها بكثرة في صحراء النقب ليختبئوا وراءها فلا تخبر بهم، وقد تحققت.

الخامسة: أن يسوء العرب وجوههم وقد حدث في ٧ أكتوبر ويحدث كل يوم بعدها (فإذا جاء وعد الآخرة ليسوؤا وجوهكم) (٤).

---

(١) سورة الإسراء – الآية ١٠٤.

(٢) سورة الإسراء – الآية ٤.

(٣) سورة الإسراء – الآية ٤.

(٤) سورة الإسراء – الآية ٧.

السادسة: التهجير القسري لأهل فلسطين وهو يحدث منذ عام ٤٨ حتى الآن وهو معلوم بمفهوم اللغه والمنطق (وليدخلوا المسجد كما دخلوه أول مرة) (١) فالدخول يقتضي سبق الخروج وهو التهجير، وقد تحققت.

السابعة: الأنفاق واستخدامها كوسيلة ناجعة (وليتبروا ما علوا تتبيرا) (٢) يخرجون من الأنفاق فيدمروا وقد تحققت.

الثامنة: التخلص من الحكم الجبري وتحقق الخلافة الراشدة على منهاج النبوة، وهذا مفهوم قول الحق (وليدخلوا المسجد كما دخلوه أول مرة) (٣) وأول مرة كان في عهد الخلافة الراشدة في عهد عمر ، ولهذا أخبر العلماء أن سقوط إسرائيل يسبقه سقوط أنظمة عربية وإسلامية.

إذا فالأمر الوحيد الذي يتوقف عليه النصر والتمكين هي الخلافة والوحدة والتخلص من الحكم الجبري بالتخلص من السلبية والتحلي بالإيجابية والعودة للجيمات الثلاثة (الجهاد في سبيل الله، والاجتهاد في العلم الشرعي والكوني، والجهد ببذل الجهد في الصلاح والإصلاح .

الله أكبر ولله الحمد

****

(٥٥) فن الفذلكة

إنني أثنيت خيرا على التعاطف مع الصحفية التي غدر بها الصهاينة والتعاطف مع قضيتها كجزء من قضايا العروبه والإسلام، ولم أدعُ أحداً أن يدعو لها أو عليها، ولكني أريد أن نتبنى قضايانا بنوع من المسئولية وعدم خلق أجواء من الشقاق والتنازع الذي تميع به القضايا، كان يجدر بنا أن نحسن استغلال الحدث لخلق رأي عام منصف لقضايانا ، ولكن مع الأسف يحسن أعداؤنا التلاعب بنا وتحريكنا عن بعد وإشعال الأفكار الصدامية وتأجيج الصراعات الفكرية بيننا.

يا إخوتي، ليست قضيتنا الدعاء لها – يا مستجاب الدعاء– فهي إلى الله وهو أعلم بها وهي بين يديه وإن الله تعالى ليس بحاجه إلى خبراء من البشر فهو الخبير البصير، إن وفاة هذه السيدة ليس ميداناً للانتصار للعقيدة!

---

(١) سورة الإسراء – الآية ٧.

(٢) سورة الإسراء – الآية ٧.

(٣) سورة الإسراء – الآية ٧.

إن ما أبداه البعض من توصيف لها بالشهادة أو الترحم عليها إنما أريد به إظهار التعاطف والإتعاظ من الصهاينة، وقد أحسن العدو استغلال هذه النعرات التفريقية لدينا فقتل بها كل قضايانا في تلك الحروب الكلامية التي لا تسمن ولا تغني من جوع، اتركوا التعاطف وشنوا حملة قاصمة ضد التوغل الأسود للأذرع الخبيثة المنبتة، أي قضية كسبنا منذ أكثر من قرن بسبب هذا الصلف والجلف والتخلف؟

ماذا جنينا من وراء الحملات التي تقودها كتائب الظاهرية والمأجورين والمندسين؟

لا شيء إلا الحصاد المر.

كم يعاني هذا الدين من أدعيائه المأجورين والمغفلين والحمقى!

ألم تر كيف أن عمر ﷺ سمى الجزية زكاة نزولا على طلب بني تغلب مع أن الجزية مصطلح قرآني متعبد بتلاوته! (ليس من الحكمة أن أثير النقع لأفض ما حولي من جمع) لسنا بحال يسمح لنا بهذه المغامرات الصبيانية الغشيمة، لسنا بحال تسمح لنا أن نضاعف الأعداء، ونعادي الأصدقاء ، لم نفهم قضية التعايش التي وضع الإسلام ضوابطها (لا ينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم في الدين) (١) ، كيف مضى السلف مع (لهم ما لنا وعليهم ما علينا)(إقرارهم على ما هم عليه)؟

ألم تفهموا يوما (المؤلفة قلوبهم) لقد كتب عمر بن عبدالعزيز إلى الحسن البصري يقول له (ما بال الخلفاء تركوا أهل الذمة وما هم عليه من خمر وخنزير وأنكحة باطلة) فأرسل إليه الحسن (إنهم أمروا بذلك وإنما أنت متبع ولست بمبتدع والسلام) ماذا أفادتنا هذه البعوث إلا شج الجروح وفتح المواجع موقف أبو طالب من الإسلام والكفر، ومصير والدي الرسول ﷺ ، ماذا كسب الإسلام من وراء قضايا أثارها حراس النصوص وعباد الشكل الذين يثيرون النقع؟

كم تغافلوا عن بلاء ووباء وفساد وظلم وانتهاك حرمات وكشف عورات وتتبع ثغرات وجهل وتضليل وخداع وكذب؟ وحينها وحسب إسال عن هولاء الصبية الذين طعنوا في السن ولما يتجاوزوا المراهقة تبحث عنهم عند الوقيعة فما تحس منهم من أحد ولا تسمع لهم ركزا.

أغشى الوغى وأعف عند المغنم

****

(١) سورة الممتحنة – الآية ٨.

(٥٦) العفو عند المقدرة

يخلط الجم الغفير بين التسليم بالأمر الواقع والصبر عليه وبين العفو وهو لا يكون إلا عند المقدرة ذلك أن رسول الله ﷺ ظل في مكة على الهيئة الأولى ثلاث عشرة سنة وبضعة أشهر لكنه يوم أن دخل مكة فاتحا يقود جيشا جرارا تعامل بالعفو، فها هو ينادي علي آطام مكة ويرى الظلمة يتصاغرون بين يديه بادية عليهم مظاهر الهزيمة، ما تظنون اني فاعل بكم ؟ هذا السؤال الذي فتح شريط الذكريات بمكة!

إنها لغة المنتصر القادر المقتدر، قالوا خيرا أخ كريم وابن أخ كريم، لغة المهزوم المدحور، أرأيت إليهم كيف يكونوا لو أنهم قالوا مثلا لا نكترث بك وبجيشك، أو بلغة الصعاليك (ما تهمناش إفعل ما تريد وأعلى ما بخيلك اركبه) لكن السؤال كان محسوبا والإجابه مسربة من السماء فما كان الله ليضع نبيه في موقف كهذا، وأنا أقارن هنا في شأن أهل مكة كيف هربوا وارتقوا الآطام فرقا وهربا من جيش أبرهة الأشرم وكيف أنهم ثبتوا واقتربوا من جيش النبي الأكرمﷺ برغم أن أبرهة معتدٍ بلا سابق عدوان منهم عليه وجيش الحق الفاتح معتدى عليه لسنوات عديدة، وأبرهة يبغي خراب بيتهم والقضاء على أمجادهم وجيش الحق يحرر البيت العتيق من تماثيل وصعاليك، والفيل يحبس والنبي يباح له الحرم ويحل، أحسنوا قراءة الشرع والواقع، وضعوا الأمور في نصابها، وسموا الأشياء بأسمائها

****

(٥٧) موقف غزة الآن

إنني أرقب الأحداث وأعيشها ومن ثم فإن غزة ستنتصر بإذن الله وذلك للأسباب التالية:-

١- قبيل حرب روسيا وأوكرانيا كان المتوقع من العالم كله أن روسيا لن تستغرق في إسقاط أوكرانيا من ٢٤ ساعة إلى ٧٢ ساعة وها هي الحرب تتجاوز عامها الثاني.

٢- في عام ١٩٧٦م هزمت ثلاث جيوش عربية إسرائيل في ست ساعات.

٣- مر على بداية المعركة (٢٨ يوم) ولم تحقق إسرائيل أيا من أهدافها في هزيمة المقاومة وتهجير السكان لمصر والأردن.

٤- المقاومة تقف كالطود الشامخ ولم تنل إسرائيل من عزيمتهم شيئا.

٥- خسائر جيش الاحتلال الصهيوني أضعاف مايعلنون ولكنهم يخفونها حفاظا على معنويات الجيش المنهار أصلاً.

٦- مجال الحرب يتسع كل يوم –حزب الله الحوثي – مقاومة في العراق، وستظهر بقع أخرى وانشقاقات في الجيوش العربية والإسلامية تساند المقاومة.

٧- التعاطف مع الصهاينه ينحصر حتى يتلاشى، والتعاطف مع غزة يتضخم يوما بعد يوم.

٨- القرآن والسنة يشيران إلى أن هذه الحرب هي بداية النهاية للكيان.

٩- تفسيرات التوراة وحكماء صهيون وتوقعاتهم أننا في العقد الثامن الذي تنتهي فيه إسرائيل.

****

(٥٨) من بشائر النصر

إن تشييد المباني والتجزر في العمارة والزخرفة ليس من الإسلام فقد صح (أن المؤمن يؤجر على كل نفقة إلا البناء) (١) ، بل إن البناءات الشاهقة الفخمة من علامات الساعة (فلا تقوم الساعة على أحد يقول الله) إن العمارة وزخرف الدنيا فتنة ومطية الإخفاق فقد رأينا كيف أنها مجبنة مخذلة تجعل المسلم يجبن ويخضع، ذلك الذي أصاب الأمة لما فتحت علينا الدنيا وتنافسنا فيها فأصبحت هي الأمل ولها العمل ونفدي بها الآخرة، لا أنسى أن قيود الحياة المحدودة والخيام والترحال هو الذي جعل الصحابة خفافا في الهجرة والجهاد وها هي غزة تهدم منها العمارة ليتخفف أهلها من أوزار الدنيا وتثاقلها وهذه بشارة النصر والتمكين كما حدث مع الرعيل الأول وقد سبق عدوان الصهاينة المدمر موجات هدم إلهي ألا تذكرون زلزال تركيا وسوريا والمغرب وعاصفة ليبيا وغيرها، إن التخفف من الدنيا بشارة إلهية بعودة العزة والخلافة الراشدة على منهاج النبوة لا نريد إعادة الإعمار لأن الحرب ستقوم مرة أخرى ولكن نريد تسليح غزة وإمدادها بالغذاء والسلاح والمساكن البسيطة.

فاستبشروا برحمة من ربكم ورضوان.

****

(٥٩) المنافقون الجدد

لا تنفك تبصر تقاليع مبتكرة للنفاق فإذا كان الأُلَى سبقوا لم يروا إلا صورتين للنفاق، وهما نفاق العقيدة ونفاق السلوك وهما ما وردت بحكمهما الآيات والأحاديث الكثيرة، أما (نفاق العقيدة) ويعني ذلك الذي يبطن الكفر ويظهر الإيمان لجبنه وخوفه من قوة الإسلام والمسلمين وإما لكونه مندسا على المؤمنين لكشف عورتهم أو للدلالة على أسرارهم، وهذه الطائفة الخطيرة على الدين والدنيا (الدعوة والدولة) هي المعنية بقول الحق (إن المنافقين في الدرك الأسفل من النار) (٢) وعلى رأس هذه الطائفة (عبد الله ابن أبي ابن سلول) رأس النفاق.

---

(١) صحيح الجامع ١٦٧٧.

(٢) سورة النساء – الآية ١٤٥.

وأما ((نفاق السلوك)) فهو تعمد المسلم فعل أحد أمور ثلاثة أو أربعة وهي المنصوص عليها بقول النبي ﷺ (آية المنافق ثلاث وفي رواية أربع (إذا حدث كذب وإذا وعد أخلف وإذا ائتمن خان وإذا خاصم فجر) (١) فمن كان فيه خصلة منهن كان فيه خصلة من النفاق حتى يدعها.

والفارق بينهما أن الأولى متعلقة بالعقيدة والعقيدة محلها القلب لا يطلع عليها إلا الله فهي مفوضة إليه لايحكم بها غيره وقد سمى النبي بعض المنافقين بطريق الوحي إليه ﷺ.

أما نفاق السلوك فهو متعلق بالسلوك الظاهري للإنسان ومن ثم فان له علامات من أهمها ما ذكرته السنة ومنها ما ذكر في القرآن (ولتعرفنهم في لحن القول) (٢) فالعلامات المذكورة في السنة على سبيل المثال وليس الحصر بدليل أنها زيدت من ثلاثة لأربعة وذكر القرآن نماذج وعلامات لها في مواضع متعددة.

وقد ظهرت صورا جديدة للنفاق لم يرد بها نص كالنفاق بين المرؤوس ورئيسه في العمل وإطرائه عليه وتغزله فيه وما نراه من نفاق اجتماعي ونفاق سياسي ونفاق إعلامي بل ونفاق من العلماء والأدباء والشعراء

فهل هؤلاء يندرجون تحت أي التوصيفين؟ نفاق العقيدة أم نفاق السلوك؟ أم هما معا؟ أم نوع جديد؟

في الحقيقة لا يخرج المنافقون الجدد عن نفاق السلوك لأن نفاق العقيده لا يعرفه إلا الله، والنفاق في معانيه الحديثة لا يخرج عن نفاق السلوك من الكذب، والإخلاف والغدر والفجر في الخصومة والخيانة لله ولرسوله ولدينه وللأمانات العامة والخاصة.

كما أن نفاق العقيدة ينبيء عن خوف الشخص من المركز والثقل والقوة المادية للدين الذي ينافق والواقع يشهد أن ليس للمسلمين الآن قوة تنافق!

وأنما النفاق الذي لا يطاق الآن إنما هو سلوك بدت علاماته من الكذب والخيانة والإخلاف والغدر والفجر في الخصومة.

وإن المنافق بهذا المعني هو إذا كان مسلما فهو مسلم عاصي وأنه إذا تمادى فإنه سيكتب منافقا خالصا بالتمادي (ولايزال الرجل يكذب ويتحري الكذب حتى يكتب عند الله كذابا) (٣) وأنه سيظل هكذا موسوما به حتى (يدعها) فإن مات بها فهو إلى الله، ومن ثم فإن نعت هؤلاء الأشخاص بالكفر لا يجوز شرعا.

---

(١) .

(٢) سورة محمد – الآية ٣٠.

(٣) .

والله أعلم

****

(٦٠) وبئر معطلة وقصر مشيد

(فكأين من قرية أهلكناها وهي ظالمة فهي خاوية على عروشها وبئر معطلة وقصر مشيد) [١] أي قرية ظالمة نذير هلاكها أن تتصف بصفتين الأولى: (بئر معطلة) مصالح من زراعة وصناعة وإنتاج وطعام وشراب وثياب ودواء ومنافع ومعايش العباد ورمزها الماء لأنه أساس الحياة، والثاني (العمارة) أي تهتم بالعمارة والحجارة وتشييد المباني الفخمة والأوتاد والأبراج والمباني إلخ ورمزها القصور، فهي خاوية على عروشها مخوخة، فقيرة، هزيلة، مدينة، منهكة، متهالكة ، فاللهم سلم قُرَاناوبصرنا بعيوبناونجنا من الهلاك والظلم ثم عقب وعلق ووصف وكيَّف فقال ذو الجلال والكمال (أفلم يسيروا في الأرض فتكون لهم قلوب يعقلون بها أو آذان يسمعون بها فإنها لا تعمى الأبصار ولكن تعمى القلوب التي في الصدور) [٢]

مايفعله الإعلام والشياطين والمضللون من طمس للمعالم وتضييع للملامح وإلقاء للزيغ وإلباس للحق بالباطل حتى يرى الإنسان بعينه ويكذبه قلبه ويعميه عقله.

****

(٦١) وشيجة الإيمان

إن الروابط التي تجمع بين آحاد البشر كثيرة بعضها يدعمه وحدة الأصل واتحاد الدم وبعضها مبني على النسب ومنها ما هو مؤسس على صداقة أو شراكة أو زمالة وهي روابط قد لاتصمد في مواجهة عوامل التعرية وسرعان ما يسقطها الخريف أو تهوي بها تعارض المصالح في واد سحيق! ولن تجد في دنيا الناس وشيجة ضمنت الربط المجرد عن المصلحة بل وتعدت برابطتها الوثيقة ما وراء البحار والأنهار والفيافي والقفار إلا الايمان فهو وحده الشجنة الحية النابضة التي ألفت بين قلوب ما كانت الدنيا كلها لتؤلف بينها(لو أنفقت ما في الأرض جميعا ما ألفت بين قلوبهم ولكن الله ألف بينهم) (٣) ألم تر كيف انساحت الطليعة الأولي من نواة الإيمان في المدينة فلا تستطيع أن تفرق بهم حسا ولا معنى (والذين تبوؤوا الدار والإيمان من قبلهم يحبون من هاجر إليهم ولا يجدون في صدورهم حاجة مما أوتوا ويؤثرون علي أنفسهم

---

(١) سورة الحج – آية ٤٥.

(٢) سورة الحج – آية ٤٦.

(٣) سورة الأنفال – الآية ٦٣.

ولو كان بهم خصاصة) (١) نعم الإيمان وحده هو القوة الخارقة التي أعيت أساطيل وبوارج الغرب الكافر والشرق الملحد أن تقتحم عقبة الإيمان! ولقد تعرضت رابطة الإيمان لضربات موجعة ففصل بين لحمات الأمة بإسقاط الخلافة وبعث العلمانية العفنة التي تتعبد بالمادة والهوى، ووضعت حدوداً وفواصل بين وحدات الإيمان بل وأبرزت للدنيا روابط بديلة وطنية وقومية كان الإيمان قد أخمد جذوتها وأتى عليها فأناخها! وسرعان ما وجدنا من يبعث فيها الروح ويبث فيها الحياة وينفخ فيها من روحه ويزكيها حتى علت فوق وشيجة الإيمان المكلومة! وثارت النعرات الطائفية والعرقية والقومية والوطنية من جديد، إن التعددية المسلمة داخل بوتقة الإيمان لم تحلل وشيجة الإيمان فيوم أن اعتنق البعض السنية أو السلفية أو الشيعية أو الصوفية أو المعتزلة أو حتى الخوارجية برغم أنها أضعفت وشيجة الإيمان إلا أنها لم تمتها ولم تودي بها بل ظلت على ما اعتراها من علل تناجز وتستنفر وتجمع وتساوي وتعدل ردحا طويلا من الزمن.

إنني أنظر الآن إلى حالة وشيجة الإيمان المكلومة فأجدها تبكي دما فقد انكسرت أصدافها وانفلقت أصداؤها فهنالك عرب وعجم وهنالك دول وهنالك أحزاب وأشياع والدم يهراق والعرض ينتهك والأرض مستباحة والأمة تتقاذفها رياح الخريف التي تسقط أوراقها الغضة الطرية!

نعم إن هذه الوشيجة وحدها التي تمسك بحق الرحمن هي السبيل إلى إزاحة هذا الكابوس المخيف الطويل الذي عجزنا أن نستيقظ منه حتي الآن (مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم وتعاطفهم مثل الجسد الواحد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى) (٢) (المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضا) (٣)

إنني أنظر لأهل غزة فأرى وكلاء الجنة وأرى الصحابة وأرى مصارعهم ووجعهم فيدمي لها قلبي تلك المضغة التي لا تملك إلا أن تتكدر من اجتراح العجز ويعتصرها الألم وانظر إلي ملياري مسلم في سبعة وخمسين دولة تلتف حول الكرة الأرضية قد حباهم الله بكل شيء وآتاهم من كل شيء سبباً إلا أنهم أخلدوا إلي الأرض بغير الحق وسلموا أزمتهم لطبقة من حكام وساسة وإعلام وعلمانيين ورأسماليين يعملون سدنة معابد يعبدون البقر الغربي وينشرون بيننا المقت والتلف، ملياري مسلم أقولها لا عن قلة ولكنها كثرة كغثاء السيل المنهمر والمتدفق على حدائق الأزهار، أين هم في اقتصاد وسياسة وعلم ومعرفة وصناعة وتجارة وسلاح؟ صفر على الشمال بلا وزن ولا طعم ولا لون ولا ريح ولا مذاق لا شيء .

---

(١) سورة الحشر – الآية ٩.

(٢) .

(٣) .

إن استعادة الوشيجة مسئولية كل مسلم بالغ عاقل ومن قبلها استعادة الحرية والتحرر من عبودية غير الله ثم التوحيد الخالص الذي من مقتضاه التوحد كأمة واحدة فالفرقة تشبه الشرك في بعض جوانبه ونواحيه إن الناظرين بلا مبالاة لحال الأمة الآن مجرمون!

إي وربي ليس الإيمان بالتمني ولكن ما وقر في القلب وصدقه العمل، وقتها يتحول إلى قوة وعزة وتحمل وفداء ولكن ما نراه فقاقيع تحدثها تلاطم الأمواج الملوثة إن التزيف الحادث في فلسطين سنسأل عنه جميعا (وقفوهم إنهم مسئولون) (١)

يا أمتي أفيقي يرحمك الله

****

(٦٢) من آثار الصدقة

(يا أيها الذين آمنوا إذا ناجيتم الرسول فقدموا بين يدي نجواكم صدقة فإن لم تجدوا فإن الله غفور رحيم) (٢) النجوى حديث جانبي في حضور ناظرين أو مرافقين، وقد أراد المنافقون أن يزعزعوا عقيدة المؤمنين فأخذوا يتمسحون في الرسول ﷺ ويتزلفون إليه بالنجوى والحديث الجانبي وليس هذا بمستغرب على المنافقين في كل زمان أصحاب اللقطة مع أي مسئول، وأراد الله أن يقطع عليهم خطوط الإمداد بعبقرية القرآن، فأمر من يريد أن يناجي الرسول ﷺ على انفراد أن يدفع رسوما مقابل ذلك (صدقة) وقد ورد أن الوحيد الذي فعلها هو (علي) ثم انكشف ستار المنافقين الذي تراجعوا عن النجوى إشفاقا من الصدقة ثم نسخ الله الأمر بتقديم صدقة، قيل آخر النهار وقيل بعد سبعة أيام وقيل أكثر من ذلك.

ولكني أجد خبيئة وذخيرة قرآنية احتوتها الآيات المجيدة فهي تحمل في مظانها أن من أراد في عموم الزمان والمكان أن يناجي رسول الله ﷺ بل ويراه في المنام فإن ذلك لصيق وخليق بالصدقة وهو فينا (واعلموا أن فيكم رسول الله) (٣) (وماكان الله ليعذبهم وأنت فيهم) (٤)، نعم الصدقة هي الباب والمفتاح الذي نلج منه على رسول الله ﷺ، والعجب أن يكون باب النبي ﷺ وزلفاه هو باب المساكين والفقراء لا كثرة صلاة ولا متابعة حج وعمرة ولا حتى آل البيت إنما صدقة تصل إلى مصارفها من الفقراء والمساكين ليكون

---

(١) سورة الصافات – الآية ٢٤.

(٢) سورة المجادلة – الآية ١٢.

(٣) سورة الحجرات – الآية ٧.

(٤) سورة الأنفال – الآية ٣٣.

ذلك مصرفاً إضافياً أضافه الله تشريفاً لنبيه فقد كان يحب المساكين ويدنيهم ويقربهم فأراد الله أن تكون نجواه والقرب منه تعود بالخير على المساكين والفقراء.

****

(٦٣) بين البلوى والمصيبة

يخلط الجم الغفير بين البلوى والمصيبة بجامع أنهما قدر الله المحتوم الذي لا ينفك يدرك العبد، والواقع أنه شتان ما بين المصطلحين، فالبلوى من الابتلاء أي الامتحان، وهو امتحان الله للعبد بفتنته بالخير والشر فهو امتحان واختبار دائم من الله لعباده المؤمنين وهو يتدرج بحسب قوة الإيمان وضعفه ويتناسب مع الإيمان وجودا وعدما وشدة وضعفا فإذا كان في الإيمان صلابة اشتد البلاء، وإذا كان في الإيمان رقة ضعف البلاء ومن ثم فإن أشد الناس بلاء الأنبياء ثم الذين يلونهم، والابتلاء فتنة ومعنى الفتنة وضع المعدن على النار لصهره وفرزه وتنقيته من الشوائب فالفتنة هي وضع العبد على شدة تصهر معدنه لتنقيه من الشوائب.

والابتلاء يكون بالخير والشر فالمال يكون خيرا إذا اكتسبه العبد من حله وأنفقه في محله وأدى حقه وعرف به ربه ووصل به رحمه وأقام به شرعه ويكون شرا إذا اكتسبه من حرام أو أنفقه في حرام أو توصل به إلى فعل الآثام ، وكذلك الصحة والعلم والمناصب والفقر والفراغ إلخ.

أما المصيبة فهي سهم يلقى في نحر العبد متحقق الإصابة لتكفير ذنوبه وجبر عيوبه (ما أصاب من مصيبة في الأرض ولا في أنفسكم إلا في كتاب) [١] (الذين إذا أصابتهم مصيبة قالوا إنا لله وإنا إليه راجعون) [٢] فالمصيبة كل سهم يصيب العبد من شر أو ضر أو نقص أو عجز أو فقد نفسه أو في ماله أو في ولده أو في أهله ، وفي عموم اللفظ يشمل الحسنة والسيئة (ما أصابك من حسنة فمن الله وما أصابك من سيئة فمن نفسك).

(٦٤) الخلافة على منهاج النبوة

قد لاحت في الأفق بوارق الأمل في بعث جديد للحياة في بدن الأمة الذي لم تبارحه الحياة، بتلك الصحوة الجديدة التي بدأت تنشط مع إسقاط الخلافه بيد الخزين (أتاتورك) في عام ١٩٢٤م فنحن علي مشارف إتمام المائة عام تلك النموذجية وهاتيك الرمزية التي ضربها الله لنا مثلا في قصة (عزير) الذي (أماته الله مائة

(١) سورة الحديد – الآية ٢٢.

(٢) سورة البقرة – الآية ١٥٦.

عام ثم بعثه) (١) وانتقلت حياة الدين من الجماعة إلى الأفراد فقد تمسكت الأمة أفراداً بالدين وتشبثت بعراه ، وظهر الكثير من المصلحين ففي شبه جزيرة العرب ظهر (محمد بن عبدالوهاب) وفي مصر ظهر (محمد عبده وأبو زهرة والغزالي والقرضاوي وكشك والشعراوي وجاد الحق وعطيه صقر إلخ)، وقد بدأت ملامح الصحوة تتبلور مع زلزال تسعينيات القرن الماضي في مصر لكنها صحوة شكلية تحجبت النساء والتحى الرجال وشيدت المساجد، ولكن معاني ومعالي الإسلام ظلت غائبة لا جد في عمل ولا إخلاص في قول، وفي بدايات القرن الحالي في العشرة الثانية انفجرت ثورات الربيع والياسمين لا لبعث دين ولا لإحياء يقين إنما انسياق وراء حركة دولية لتخريج جيل جديد من عملاء الغرب وركب البعض القطار ظنا منهم أنه متجه إلى الخلافة وخلعت القضبان ليزحف وينقلب في الصحراء والحق أن كل هذه المحاولات هي إرهاصات الخلافة التي على منهاج النبوة ، فقد صح عنه ﷺ أنه قال (تكون النبوة فتكون ما شاء الله أن تكون ثم ترفع، ثم تكون خلافة على منهاج النبوة ما شاء الله لها أن تكون ثم ترفع، ثم تكون ملكا عاضا ما شاء الله لها ثم ترفع، ثم تكون ملكا جبريا فتكون ما شاء الله لها ثم ترفع، ثم تكون خلافة علي منهاج النبوة، ثم سكت) (٢)

ومرحلة النبوة كانت ثلاثة وعشرين سنة وبضعة أشهر منها ثلاثة عشر سنة وبضعة أشهر بمكة ثلاثة منها سرية والباقي جهرية وكلها مثلت المعارضة الإسلامية، ثم عشر سنوات بالمدينة المنورة ومثلت الدولة الحاكمة بكتاب الله وسنة رسوله ﷺ وقد ساد العدل وانتشر الأمن وأنصف الخلق وحقق الخلق مراد الحق ثم الخلافة الثانية على منهاج النبوة والتي تركزت في حكم الخلفاء الراشدين (أبوبكر وعمر وعثمان وعلي وعمر بن عبدالعزيز) رضوان الله عليهم أجمعين ، وقد تابعوا رسول الله ﷺ نصا وفصا وعدلا فانصفوا الناس من انفسهم ولم يورثوها لأبنائهم وهي مدة مجموعها لا يجاوز الثلاثين عاما ، ثم الخلافة الثالثة وهي أطولها عمرا ، وهي التي ورث فيها الآباء أبناءهم الحكم من بعد، وتشمل فترات حكم الأمويين والعباسيين والفاطميين والعثمانيين وما تخللها من انفصال واتصال ودول صغار، وهي فترة طويلة من عمر الإسلام حوالي (١٢٠٠) سنة تخللتها فترات تفرق وتشرذم وازدادت الفتوحات وازدهرت الدولة ومرت بها فترات ضبابية وفترات ظلامية وبعض انتكاسات ، ثم جاءت الخلافه الرابعة مع تفرق الأمة عندما تآمر عليها الصليبية الحاقدة والصهيونية المبغضة والعلمانية الدموية والرجعية العفنة وتم زرع عملاء في كافة الأقطار وأصبح هؤلاء وهؤلاء في عداء الإسلام سواء ، ومع اتفاقيات (سايكس بيكو) وإسقاط الخلافة

---

(١) سورة البقرة – الآية ٢٥٩.

(٢) رفعه حذيفة ورواه الحافظ العراقي من طريق أحمد وقال هذا حديث صحيح .

وظهور محمد علي وخلفائه وظهور دولة آل سعود وظهور ووضع الحواجز والفواصل وتمزيق بدن الأمة وإحلال القوانين الغربية بدلا من الشريعة الإسلامية بدءاً من محمد علي ومروراً بالحملات الغربية والامتيازات الأجنبية والمحاكم القنصلية واستولى الغرب على اقتصاد الأمة وأعلامها وسياستها وثقافتها وتلاعب الغرب في أخلاقها، هذه الخلافة الجبرية للغرب علينا فقد أجبرونا أن يحكمونا وأن نلبس ثيابهم ونأكل طعامهم ونتكلم بلغتهم وأن نفعل كل ما يفعلون (لتتبعن سنن من قبلكم ....) (١) هذه الغربة التي ضربت علينا لقرن أو يزيد كما ضرب التيه على بني اسرائيل من قبل ، أصبح الإسلام غريبا في بلاده يحارب بيد أتباعه وينال منه أشياعه وظهرت جاهليات كثيرة فتبرجت النساء تبرج الجاهلية وظهرت المعازف والقينات وشربت الخمور وسميت بغير أسمائها وأكل الربا وظهر السفور والعري والانحلال طالت تلك الأيام التي بلا شمس ولا قمر ونحن نحكم حكما جبريا ومجبرون على هذه التبعية الخسيسة

ومع ذلك فإن هذه الجبرية المقيتة تلفظ أنفاسها الأخيرة بفعل الله وقدره.

هاهي قوي الاستكبار والشر تتصارع وها هي مملكة الصليبية الأوربية تتصحر ويتخللها الإسلام ويغزوها!

الاسلام وحده يخوض هذه المعارك داخل حصون الغرب وأمريكا!

ألم تروا إلى انتشار الإسلام فيها؟ هل هذا عمل المسلمين ؟

كلا إنه الإسلام وحده الذي كتب الله له النصر على أعدائه وعلى أتباعه

ألم تروا كيف انتصر على أعدائه في بدر ؟

وبعدها بقليل انتصر على أتباعه في أحد ! كما انتصر على الأحزاب !

وكذلك تهيئ الدنيا لبلاد الإسلام لاستقبال وميلاد الخلافة التي على منهاج النبوة

قد سبقتها جاهليات كثيرة ، وتمر الآن بمخاض كبير في ولادتها يصاحبه دماء وأشلاء وهكذا هي الولادة

إن الجبرية الآن تعتصر وتسنفذ بقدر الله وقدرته ، فقد فاتها الحظ وخالفها التوفيق ، فهي تتخبط في ظلمات منفكة رغم الوحدة ! ضعيفة رغم القوة ! هذيلة هشة رغم أنها منتفشة! إننا بحق نقف بانتظار(كن فيكون) قد والله جاء أشراطها

ألم تروا كيف أن الأسباب لم تعد تستجيب؟

ألم تروا إلى العلمانية التي ماتت في بلد المنشأ؟

ألم تروا إلى الشدة التي نحن في عنقها؟

---

(١) سورة الشرح – الآيات ٥ ، ٦.

(فإن مع العسر يسراً إن مع العسر يسراً) أكاد أجزم غير متألياً على ربي أنها سني يسيرة لا تتجاوز أصابع اليد الواحدة فإننا بإزاء (وعد الآخرة) الذي تطهر فيه الأرض من رجس بني صهيون ووعد الآخرة مرتبط بالخلافة الآخرة ، أرى مسرح العمليات مجهز تماما كما أخبر الله فقد جاء بهم لفيفا وقد تذيلوا وغرسوا الغرقد (ثم سكت) إنها السكتة التي ستصيب الإسلام لما يرفع بعد الخلافة الأخيرة لتأتي علامات الساعة الكبرى فيرفع القرآن والعلم ويفشو الجهل ويأتي المسيخ وتخرج الشمس من مغربها.

****

(٦٥) ندوة تمثيلية

بالأمس ساقني القدر لحضور ندوة تحت مسمى (تثقيفية) تنظمها وزارة الأوقاف للأئمة وكنت أحسبني سأرى فيها الشيخ الغزالي والشيخ أبو زهرة والدكتور عمارة رحمهم الله، ولكن الصدمة أن المحاضرين كانوا نائبة في البرلمان وزوجها رجل الأعمال، ورئيس وحدة محلية برتبة لواء سابق ونائبه، ودكتور جامعة في تخصص البلاغة، قلت سبحان الله من يثقف الأئمة مهندس أو لأنه يملك بعض المال

إن الدراهم في المجالس كلها تكسو الرجال مهابة وجلالا

فهي اللسان لمن أراد فصاحة وهي السلاح لمن أراد قتالا

ودكتور بلاغة أخطأ في قراءة القرآن ويتحدث العامية ويخطيء في اللغة العربية ويخاطب بالقرآن ويقول (أنتم من قال الله فيكم كذا وكذا، وأنتم من قال فيكم رسول الله كذا وكذا، وهذا في قمة التعدي على قداسة القرآن، وعجبت لما يربو على ثلاثمائة عمة تتمايل وتتهادى بين هذا العرج والكساح، وقلت سبحان الله بين صفوف الحاضرين أكثر من عشرة من حملة الدكتوراه يثقفهم مهندس ونائبة ورئيس وحدة محلية!

ولا عجب فإن المشهد كله صمم وأعد من أجل لقطة وصورة وفيديو ، ولا عجب فإن المشهد يدار بواسطة من عقيدتهم (إعمل كأنك بتعمل ولا تعمل فإنك إن عملت أخطأت وعوقبت) ثم صارت هذه العقيدة هي منهج الجميع صورة وفيديو، فإذا كانت بعض العهود نعتت بأنها عصر (البيروقراطية) فإننا نعيش في عصر (التمثيلية) ، قديما حاربوا صاحب معالم الطريق ثم أضاعوا الطريق ، ولقد طار عقلي وأنا قافل إلي بلدي فالطريق الذي تتعثر فيه البغال وتزل فيه الأقدام أقيمت فيه غرف مرتفعة عن سطحه أكثر من ٧٥ سنتيمترات، ثم قاموا بتكسير هذه الغرف جميعا إلا غرفة واحدة قلت ما هي الحكمة من ذلك ؟ قلت لعلهم يقولون (بل فعله كبيرهم هذا).

إلى الله المشتكى

****

(٦٦) التدمير الممنهج للتعليم في مصر

إن أقل المتابعين بصيرة لمسلك النظام المصري لا يحتاج إلى بذل جهد ليكتشف التدمير الممنهج الذي ينتهجه النظام الحاكم للتعليم في مصر وخاصة الثانوية العامة التي أخرجت أجيال عظيمة أثبتوا تفوقهم في مصر وفي الخارج ونظرا للولاء والتبعية للغرب وإسرائيل من قبل النظام الموالي فإن مصالح هؤلاء تتمثل في إيقاف نمو وتقدم المصرين وإن أولى درجات التقدم في مصر التعليم والزراعة والصناعة ومن ثم فإن النظام يحارب هذه الأشياء الثلاثة، ولولا أن الشعب المصري يتجلد ويتشبث ولولا أنه ينفق الغالي والنفيس في الثانوية العامة لماتت الثانوية منذ زمن بعيد، فقد سلطت الدولة الفشلة والعملاء على الثانوية العامة فرأينا تغييرا لأسلوب التعليم والمتابعة والتقييم فالتعليم على طريقة الحفظ والتلقين والامتحان يعتمد منهجية الفهم والوعي، وليس أي وعي وفهم بل فهم ووعي ما يدور في خلد واضع الامتحان في الإجابة على الاختيار من متعدد كلها صحيحة بيد أن واضع الأسئلة الجلف يريد ما يميل إليه هو.

إن هنالك أساليب كثيرة للتقييم تعتمد على الفهم منها صح وخطأ وعلل واذكر السبب وكلها كانت موجودة في نظم التقييم في الثانوية قبل أن تنالها أيادي الفسدة ، ثم رأينا جامعات رجال الأعمال الذين تعمل الوزارة لصالحهم بإفشال الطلاب، العالم قد لايعرف الحرب التي يمارسها أولياء الأمور والطلبة من أجل استمرار الثانوية العامة ، وغير أن الدولة تعمل لصالح المستعمر ولصالح رجال أعمال الجامعات كذلك تريد تقليم أظافر الفئة الفاهمة التي ثارت عليهم.

كذلك دواعي الطبقية العنصرية فقد فتح التعليم آفاقا جديدة لأبناء المساكين كي يزاحموا الأكابرإن الحل الوحيد هو التخلص من النظام الحاكم الذي لا يمل من محاربة الوطن في تعليمه وزراعته وصناعته واقتصاده وأرضه ومقدارته وثرواته والأمر واضح كالشمس فليس لنا سبيل إلا الثورة.

(٦٧) وإن تتولوا يستبدل قوما غيركم

لهذا السبب أراهم خيرا منا فقد تولينا واستبدلنا (وإن تتولوا يستبدل قوما غيركم ثم لا يكونوا أمثالكم) [1] عن أبي هريرة ﷺ قال:(قال ناس من أصحاب رسول الله ﷺ: يا رسول الله من هؤلاء الذين ذكر الله إن تولينا استبدلوا بنا ثم لم يكونوا أمثالنا؟ قال: – وكان سلمان بجنب رسول الله ﷺ – قال: فضرب رسول

(١) سورة محمد – الآية ٣٨.

الله ﷺ فخذ سلمان، قال: هذا وأصحابه، والذي نفسي بيده لو كان الإيمان منوطاً بالثريا لتناوله رجال من فارس) [١] .

فيا أيها المخلفون المستبدلون لا تكونوا معوقين ومرجفين (قد يعلم الله المعوقين منكم) [٢]، إن في تاريخ البشرية منخفضات عفنة لعل آسنها ما كان في عهود الجاهلية من النخاسين وتجار الرقيق الأبيض لقد كان بعضهم يرخص بيته محلا للدعارة ويسرح هاتيك الفتيات يبذلن أعراضهن بثمن بخس ليتكسب منه هذا النطع حتى نزل القرآن المجيد بقول الحق (ولا تكرهوا فتياتكم على البغاء إن أردن تحصنا) [٣] إن هذه الصورة الذهنية حاضرة بين ناظري وأنا أتصفح قصص بعض الأزواج من الذكران مقطوعي الذنب ومبتوري الهمم ومعدومي الذمم وهم يلقون بزوجاتهم في الشوارع ليتكسبن وينفقن عليهم، وقد تكاسلت جوانبهم وخارت عزائمهم، إن امرأة تزوجها (خاروف) وأنجب منها ذكرين فمرضت بورم في رأسها فطلقها ورماها في الشارع وهي الفقيرة المريضة التي تذهب للإسكندرية لتتلقى جلسات الإشعاع والكيماوي، فنصحها البعض أن تقبل عرضا بالزواج من رجل خال وقبلت لتجده كلاً على مولاه أينما يوجه لا يأت بخير، إنه من النوعية النحت التي تلازم الفراش والمقاهي، إنه قد والله زادها رهقا.

إنني أعرف عددا غير قليل من المساكين الذين ابتلين بمثل هذا الكبش يعملن وينفقن على الزوج والأولاد، وهو ليس عليلا وإنما بكامل صحته بيد أن أمه كانت تدلله حتى أصبح عالة على زوجته بعد أن نشأ في الحلية.

إن هاتيك النسوة مثل وأسوة في نضال وتعب لا تراهم الدولة ويحسبهم الجاهل أغنياء من التعفف، فيا ليت الصدقات تنالهم بلطف وأدب فإني أراهم يأخذون حكم الأرامل.

والله أعلم

****

(٦٨) بين الأنبياء والرسل عليهم السلام

إن الله تعالى قد اصطفي من البشر رسلا يبلغون عن الله، ويقدمون لهم الشرع في صورة عملية، وليكونوا قدوة وأسوة حسنة (رسلا مبشرين ومنذرين) [٤] وقد خاض علماء الكلام (التوحيد) حربا ضروسا في حالة

---

(١) رواه الترمذي وغيره وصححه الألباني.

(٢) سورة الأحزاب – الآية ١٨.

(٣) سورة النور – الآية ٣٣.

(٤) سورة النساء – الآية ١٦٥.

جدلية أحدثتها فكرة التمييز بين الأنبياء والرسل! فمنهم من رأى أن اللفظين مترادفين فكل نبي رسول وكل رسول نبي، كما يسمي أول النهار فجرا وصبحا، وأن التفرقه بينهما لم ترد في دليل صحيح وعلى ذلك فلا وجه للتمييز بينهم، بينما انبري الجمهور قاطعا بالتفرقة بينهما أن كل رسول نبي وليس كل نبي رسول فبينهما عموم وخصوص فالنبوة مشاع بينهما والرساله خاصة ببعضهم ولعل اللغة كانت سندا لهم فاللفظين بينهما فوارق فالنبي من النبوة والنبوء والنبأ الخبر العظيم والرسالة من الإرسال الذي كلف برسالة ولذلك قالوا إن جوهر التفرقة بينهما أن النبي من أوحي إليه بشرع ولم يكلف بإبلاغه وأن الرسول مثله أوحي إليه بشرع بيد أن الله كلفه أن يبلغه للناس (يا أيها الرسول بلغ) (١) فالتبليغ هو جوهر التمييز بين النبي والرسول، وأن القرآن المجيد قد ذكر الرسل أو بالأحرى بعضا من الرسل (ورسلا قد قصصناهم عليك من قبل ورسلا لم نقصصهم عليك) (٢)

وقد ذكر القرآن المجيد منهم خمسة وعشرين نبيا، وقال العلماء أن الرسل مائة وأربعة وعشرين رسولا، وأن الأنبياء عددهم جاوز الثلاثمائة وسبعة عشر ألف نبي، وقد كتب لمذهب الجمهور العمر الطويل ميجاور ثلاثة عشر قرنا بيد أن البعض من المعاصرين أخذ ينكأ في هذا الجرح بحجة عدم مشروعية تأسيس التفرقة فلم يساندهم دليل من القرآن أو السنة وأنها تفرقة تحكمية تكرس لفكرة العبث التي تتره عنها الشرع، فما معني أن يوحى إلى نبي ثم لا يؤمر بتبليغ ما أوحي إليه، وقد تبني هذا الاتجاه المرحوم الدكتور المسير، ولكن الله ألقي في روعي صحة التمييز بين النبي والرسول، ولكن أساس التمييز مختلف وهو أن الرسول أوحي إليه بشرع جديد وأمر بتبليغه، وأن النبي أوحي إليه أن يجدد ويكمل دعوة الرسول المعاصر أو السابق شرحا وتوضيحا وتنقيحا وأمرا بالمعروف ونهيا عن المنكر، وقد وضح ذلك من دلائل كثيرة منها:-

١- أن رسول الله ﷺ قال (علماء أمتي كأنبياء بني اسرائيل)(٣) فمهمة العلماء كمهمة الأنبياء التبليغ والتصحيح والتنقيح والتجديد والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والإيمان بالله.

٢- وقال ﷺ مؤكدا علي المعنى السابق (العلماء ورثة الأنبياء) (٤) ولم يقل ورثة الرسل إنما الأنبياء.

---

(١) سورة المائدة – الآية ٦٧.

(٢) سورة النساء الآية ١٦٤.

(٣) سبق تخريجه .

(٤) سورة آل عمران – الآية ١١٠.

٣- أن الناس كانت تسوسهم الأنبياء فلما بعث سيدنا محمد ﷺ خاتما للأنبياء والرسل قال الحق (كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله) [١] فأصبحت مهمة الأنبياء حصرية على علماء هذه الأمة.

وأدلة كثيرة يضيق عنها المقام

****

(٦٩) الأدمغة الضيقة

جاءني رب أسرة مكونة مما يجاوز مائة فرد ولهم ما يتجاوز مائة فدان أرض، بنوا بيوتهم على ثلاثة أفدنة ويزرعون خمسة أخرى ويتركون ما يجاوز (٩٢) فدان بورا، ثم جاءهم الدخل من كل مكان فإذا بهم ينفقونه في تجميل البيوت وتحسين الأفدنة الخمسة ولا يستزرعون الباقي، وليس هذا فحسب مرض أبناؤه وافتقروا فلما جاءهم مال اشتري لهم عطورا وزيوت شعر وكريمات وشامبوهات وثياب فاخرة والمرض مستشرٍ في أوصالهم ، كثرت المشاكل والمنازعات بين أبنائه وأحفاده فالنطاق ضاق وضيق الأرزاق يضيق الأخلاق وأصبح الأمر لا يطاق، الأرض واسعة والأدمغة ضيقة، ماهذا يا خال؟ ما هذه الأوحال؟

أذكر هذه القصة ونحن في أزمة ستشهد مجاعات وارتفاع أسعار الغلال فلو أن هذا الوالد زرع أرضه ألم يكن لديه ما يكفيه وفائض يبيعه بأغلى الأثمان؟

الله يرحمك يا أبي

****

(٧٠) الإسلام وأعداؤه

لم تكن لا إله إلا الله هي أكبر مواجع مشركي مكة من الإسلام بقدر وجعهم من هذا الدين الذي سيسحب من تحت أقدامهم بساط العز والسيادة، فيجمع الإسلام لهم دولة ويقيم لهم أمجادا ويحقق لهم كفاية المعاش ومؤنة الميعاد، إن طقوس الإسلام وشعائره من صلاة وصيام وزكاة وحج وذكر لا تمثل تخويفا للغرب، إن العلمانية الماكرة لا تكره من الإسلام المسبحة ولا اللحية ولا الثياب القصيرة لاوكذلك اللادينية الملحدة لا يعنيها من الدين شعائره ولا مواعظه، وإنما غاظهم جميعا أن يصبح الإسلام قوة تكون دولة تسود، فلم تكن المنافسة بيننا وبينهم على أمر الآخرة التي ينكرونها ويستبعدون أمرها، لقد حارب أهل مكة الاسلام في مولده، وحاربه الغرب في شبابه ويحاربه العلمانيون في بعثه من جديد وإن حروب الغرب بعضه بعضا الآن تلفت أنهم ما عادوا يكترثون بالإسلام والمسلمين، إذ يحسبونه في عداد الموتى وهم لا يعلمون أن هذا المارد المثخن الجراح ينبض قلبه وقد هيئ الله له الأرض ليعاود الكرة ولكنني يظللني

---

(١) سورة آل عمران – الآية ١١٠.

الأسى وأن أرى أمتي مهيضة الجناح لا لها صوت وقد أصابها الفوت، إنني بإزاء طامة كبرى تعيشها الإنسانية، لا تسمع فيها للإسلام رأياً ولا رداً، كيف ذلك وقد جعلنا الله الحكام على الناس؟ ما تقولون في القاتل والمقتول في حرب روسيا على أوكرانيا؟ وإلى أيهما تتحيزون؟

وما النصر لأيهما وما تتمنون؟ أين سلاحكم الرادع الذي أنتم به مأمورون (وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل ترهبون به عدو الله وعدوكم) [1].

أين نحن من الصناعات المتطورة؟ حتى طعامنا ودوائنا وسلاحنا وثيابنا ولعب أطفالنا وأدوات لهونا مما يصنعون! ونحن قطيع يأكل ويشرب ويلهو ويلعب ويأكل بعضا بعضا!

صراع بين العرب بعضهم بعضا نار وفتن ومحن !

صراع بين السنة والشيعة والصوفية والسلفية والتجديد والحداثة !

صراع بين الحكام والمحكومين !

صراع بين الأغنياء والفقراء !

صراع بين الجيران !

صراع بين الإخوة !

إن الذي يجمعنا أكثر مما يفرقنا ربنا واحد ونبينا واحد وقبلتنا واحدة وكتابنا واحد وغايتنا واحدة اجتماعنا عبادة وتحابنا الحسنى وزيادة!

لكننا كعرب نتنافر والذي جمعنا على مر عصور التاريخ شيء واحد هو الإسلام ، ولن نجتمع مرة أخرى إلا بالإسلام، الإسلام بمعناه لا بمبناه الروح والعمل والعقل والأخوة.

كفانا نعرات وشعارات وتجاذبات وعرقيات وقوميات وعصبيات

إن أزمة الإنسانية قد كشفت عن حضيض ما نحن فيه بلا وزن ولا ثمن ولا قيمة كثرة غثائية قد خسرت الدنيا كثيرا بانهزام المسلمين وانحطاطهم، إننا لا نعاني من نقص صلاة بقدر ما نعاني من فقد الصلاح، ولا نعاني من قلة صيام بقدر ما نعاني من كثرة الآثام، إننا قد ضيعنا الشعائر وأمتنا المشاعر، إن الصورة السوداوية التي تتبدي لي ليست وليدة عقد نفسية أعانيها ولا أزمة مالية أمر بها ولا لكبت امتطاني (لا) لكنها وجع قلبي على أمتي التي أراها جاثية في طين ووحل فلا نحن كسبنا الدنيا ولا حققنا الآخرة كأننا بين بين.

****

(١) سورة الأنفال – الآية ٦٠.

(٧١) حكم التطوع في الحروب

(حكم التطوع أو بأجر في الحرب القائمة مع أي طرف منهما)

(هذه أطروحة وليست فتوى شرعية)

يثار الحديث الآن عن متطوعين ومأجورين سينضمون إلى صفوف أي من الفريقين، وخاصة ما أعلن عن استعانة روسيا بالسوريين واستعانة الغرب بالأفغان أو غيرهم، فما حكم من اشترك في ذلك؟

أولا: الأصل في الجهاد أنه لتكون كلمة الله هي العليا وكلمة الذين كفروا السفلى ثم الدفاع عن الأوطان بمن فيها مسلمين وغير مسلمين من الذميين والمعاهدين والمستأمنين ،كما كان ﷺ يدافع عن المدينة بكل مكوناتها مسلمين ويهود ومنافقين.

ثانيا: اختلف الفقهاء في جواز الاستعانة بغير المسلمين في الحروب والراجح جواز ذلك بشرط الحاجة له والثقة فيه وقد ورد القبول والرد بالسنة المطهرة.

ثالثا: من المتفق عليه وجوب الدفاع عمن يكون بينه وبين المسلمين اتفاقية دفاع مشترك كما حدث في صلح الحديبية حيث دخلت بعض القبائل في حلف المسلمين وبعضهم دخل في حلف أهل مكة.

رابعا: بالنسبة للمسلم المستوطن في بلاد غير المسلمين إذا دخلت بلادهم في حرب ضد المسلمين (دول أو أفراد) لا يجوز له أن يشارك وإذا أجبر وسعه أن يتلف سلاحه أو يتخذ حيلة حتى ينجو أو يموت شهيدا.

خامسا: بالنسبة للمسلم المستوطن في بلاد غير المسلمين ففي حربهم ضد غير المسلمين فهو علي ضربين:-

١ – إذا كانت حربهم دفاعا عن وطنهم ضد معتدين وسعهم المشاركة من باب الوفاء.

٢ – إذا كانت حربا هجومية وعدوانية أو نشرا للكفر والإلحاد وسعه اجتنابهم فإن غلب على أمره وسعه أن يتظاهر ولا يقتل أحدا ويحاول أن ينجي نفسه فإن مات فهو مظلوم.

سادسا: إذا تطوع المسلم أو استأجر لحرب بين غير المسلمين بعضهم بعضا فلا يجوز له ذلك فإن قتل أحدا في هذه الحرب فهو قاتل أثيم وإن قتل (هو) فهو كالمنتحر الذي ألقى بنفسه إلى التهلكة

والله أعلى وأعلم

****

(٧٢) الآيات التي تحدثت عن الإلحاد

قوله تعالى (ولله الأسماء الحسنى فادعوه بها وذروا الذين يلحدون في أسمائه) [١]

(١) سورة الأعراف الآية ١٨٠.

يحرفون في أسماء الله بالتغيير والتبديل فلقد اشتقوا من أسماء الله أسماء لآلهتهم فقالوا (اللات) أخذ من الله، و (العزى) أخذ من العزيز، و (مناة) أخذ من المنان قوله تعالى (لسان الذين يلحدون إليه أعجمي) [1] ينسبون إليه أنه من علَّم النبي، فهم يميلون إليه بجهل وتخمين فهذا المنسوب إليه لسانه أعجمي وليس عربي.

قوله تعالى (إن الذين يلحدون في آياتنا لا يخفون علينا) [2] يشنعون عليها ويحرفون فيها.

قوله تعالى (لا مبدل لكلماته ولن تجد من دونه ملتحدا) [3] مأوى وملجأ ولو شق في الأرض.

قوله تعالى (ومن يرد فيه بإلحاد بظلم نذقه من عذاب أليم) [4] تتحرك إرادته بفعل المعصية في الحرم.

قوله تعالى (قل إني لن يجيرني من الله أحد ولن أجد من دونه ملتحدا) [5] من يتحد معي كمساند لي.

وهذه المعاني يحددها السياق على النحو التالي : –

١– فإذا كان السياق عن الذين يقولون (لا إله) كان الإلحاد بمعناه العام مأخوذا من قولهم أرحام تدفع وأرض تبلع وما يهلكنا إلا الدهر.

٢– وإذا كان السياق تحريفا وتلاعبا بالدين يلحدون يقلبون في الدين بحثا عن ساقطة أو افتعالها وقلب للحقائق ودفن وإلحاد للمعاني .

٣– النسب والاسناد بغير علم وبجهل يلحدون إليه ينسبونه إلى معلم أعجمي.

٤– الملتحد الملجأ والمتحد المساند.

٥– إن المسلم إذا تحركت إرادته بفعل المعاصي في الحرم فهو إلحاد لقلبه ودفن له لأنه قلب ميت.

وقد قال عمر (لا تحتكروا الطعام بمكة فإنه إلحاد) إذا فالمعاني كلها مشتقة من اللحد الذي هو شق في الأرض.

****

(٧٣) ماهية الإيمان وخصاله كما حققها القرآن المجيد

إن الإيمان هو أن تؤمن بالله وملائكة وكتبه ورسله، وهو لفظ مشتق من معنيين الأول: من الأمن ، والثاني: من الإيمان، فالأول: أمن يحدث في القلب من اليقين في وجود رب نفزع إليه ونحتمي به، هذا الأمن الذي

---

(١) سورة النحل الآية ١٠٣.

(٢) سورة فصلت الآية ٤٠.

(٣) سورة الكهف الآية ٢٧.

(٤) سورة الحج الآية ٢٥.

(٥) سورة الجن الآية ٢٢.

ذكره الله في خطابه فقال (الذين آمنوا وتطمئن قلوبهم بذكر الله ألا بذكر الله تطمئن القلوب) [١] والثاني: الإيمان وهو التصديق واليقين أن الله موجود وأنه الواحد المعبود بدون أن تراه فالإنسان بين مشهد يدركه بإحدى حواسه الخمسة أو غيب لا تدركه الحواس، والله غيب لا يدرك بالحواس (الذين يحملون العرش ومن حوله يسبحون بحمد ربهم ويؤمنون به) [٢] فكان الله غيب حتى عن حملة العرش.

أما خلال الإيمان فكثيرة أهمها :-

١- السمع والطاعة لله ورسوله ﷺ، نعم طالما آمنت واطمئننت فيجب عليك الطاعة المطلقة (إنما كان قول المؤمنين إذا دعوا إلى الله ورسوله أن يقولوا سمعنا وأطعنا) [٣] (وأطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم) [٤] وولاة الأمر على رأسهم الوالدين ثم العلماء ثم أهل الحل والعقد والحكام كل ذلك في حدود طاعة الله ورسوله، (ومن يطع الله ورسوله فأولئك مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين) [٥].

٢- التوكل بصدق على الله فإنك طالما وثقت في وجوده واطمئننت لقدرته فلابد أن تمتلئ ثقة في أنه الرزاق ذو القوة المتين، لما سأل أهل مكة سيدنا محمدا ﷺ إنسب لنا ربك؟ فأنزل الله عليه سورة الإخلاص التي تقدم أعظم بيان للناس (قل هو الله أحد) [٦] لم يقل واحد لأن لفظ واحد جزء من منظومة العدد ولكن أحد لفظ لا يدخل في إطار العدد، فهذا الأحد ذات وصفات وأفعال وأسماء، ثم ماذا؟ (الله الصمد) [٧] الذي تصمد إليه الخلائق في أرزاقها وحوائجها كلها،ولكن ما علاقة الرزق بذات الله؟

نعم يريد الله أن يقول لنا إن اعتقادك أن أحدا يملك رزقك أو نفعك أو ضررك من دون الله شرك بالله.

٣- ألا تكذب، إذا كنت آمنت بالله ولم تره فكيف تتسق مع نفسك إذا كنت تكذب في الحديث عما تراه، ولذلك كان الكذب مناقضا لحقيقة الإيمان (إنما يفتري الكذب الذين لا يؤمنون) [٨]

---

(١) سورة الرعد – الآية ٢٨.

(٢) سورة غافر – الآية ٧.

(٣) سورة البقرة – الآية ٢٨٥.

(٤) سورة النساء – الآية ٥٩.

(٥) سورة النساء – الآية ٦٩.

(٦) سورة الإخلاص – الآية ١.

(٧) سورة الإخلاص – الآية ٢.

(٨) سورة النحل – الآية ١٠٥.

(ومن أظلم ممن افترى على الله الكذب وهو يدعى إلى الإسلام) [1] لا أحد أظلم من المسلم الذي يكذب وهو ينسب للإسلام لأنه يقدم دعاية سوداء إلى الإسلام، وقد قيل (يا رسول الله أيكون المؤمن جبانا قال نعم، قيل أيكون بخيلا أو يزني أو يسرق قال: نعم، قيل أيكون كذابا قال: لا (إن المؤمن لا يكذب أبدا) .

٤- ألا تظلم: فالظلم مناقض لحقيقة الإيمان (الذين آمنوا ولم يلبسوا أيمانهم بظلم أولئك لهم الأمن وهم مهتدون)[2]وإن أظلم الظلم أن تظلم ربك (إن الشرك لظلم عظيم) [3]، وظلم الإنسان لنفسه ولأهله ولجيرانه ولضيفه (والله لا يؤمن من بات شبعان وجاره جائع) [4].

٥- الحياء من الله (إنما المؤمنون الذين إذا ذكر الله وجلت قلوبهم) [5] وجلت أي استحيت (استحيوا من الله حق الحياء) [6] (لكل دين خلق وخلق الإسلام الحياء) [7]والله أعلى وأعلم

(٧٤) صبغة الإسلام

لقد ظل الإسلام شديد الوقع يصبغ البشر والأرض والبر والبحر بصبغة، وذلك كلما نزل بأرض، وهذا هو الوضع الطبيعي في كل البلاد، وقد رأينا كيف أن مصر (الأقباط) قد انصهرت في الإسلام والعربية حتى غنت (الأرض بتتكلم عربي)، ورأينا ذلك الانسجام مع الإسلام حتى قيل (شعب متدين بطبعه) ورأينا ميلاد الأزهر قبل ألف عام وقد تبنى قضية التدين حتى يخال لك (أن الإسلام نزل بمصر)

وعلى جانب آخر تجد أمة (الفرس) قد جعلت بينها وبين الإسلام حجرا محجورا (إيران) فاحتفظت بلغتها الفارسية، واحتفظت بحضارتها التي لا تزال تداعب مخيلتها وتحلم ببعث الحضارة الفارسية وقد تبنت من الإسلام أدناه (المنهجية التشيعية) وكأنها أرادت من منطلق العظمة أن تنتسب إلى قيادة الإسلام وحسب (آل البيت) وريثما تفتش في منهجيتهم لا تنفك تصطدم بفكرة (التقية) في كل مناحي حياتهم ولا تستقيم عقيدتهم بين يدي الناظر الحثيث وكذا في صلواتهم وصيامهم ومعاملاتهم وزواجهم وزواج المتعة وإعارة الفروج وعدم توارث النساء في العقارات والثوابت وقصر توارثهن على المنقولات، ولا ينكر ذو بصيرة

---

(١) سورة الصف – الآية ٧.

(٢) سورة الأنعام – الآية ٨٢.

(٣) سورة لقمان – الآية ١٨.

(٤).

(٥) سورة الأنفال – الآية ٢.

(٦).

(٧).

مدى البغض الضغينة الذي يحمله الفرس حيال العرب فإنهم طالما استهيفوا العرب واستقزموهم ردحا طويلا من الزمن وهم قبائل وأشتات، ودولة الفرس يومها امبراطورية تناطح الروم، فكيف يتقبل الفرس سيادة العرب ورئاستهم، هذا وأكثر منه مما نراه الآن من تآمر على العرب من العراق والسعودية وسوريا واليمن ...إلخ، وسبهم للصحابة وقولهم في أمنا عائشة رضي الله عنها ...إلخ

ومع كل ذلك فهم أقرب إلينا من اليهود، تجمعنا (لا إله إلا الله محمد رسول الله) وقبلتنا واحدة وكتابنا القرآن ، لا أتقبل أن يقال أنهم أعدى من اليهود وإلا فاين نحن من قول الله تعالى (لتجدن أشد الناس عداوة للذين آمنوا اليهود والذين أشركوا) [1].

إن الواقع مهما إلتبس علينا لا يمكن أن يتجاوز عظمة النص المجيد المحصن والمنزه عن الخلف والهوى (لتجدن) بالتوكيد باللام والنون (أشد الناس) عامة (عداوة) بما تعنيه الكلمة (للذين آمنوا) إن كنتم آمنتم بالله، إن القول بعد ذلك بأنهم أشد عدواة من اليهود طعن في إيماننا نحن وقد تعايش رسولنا ﷺ مع اليهود بالمدينة ووضع (وثيقة المدينة) وتعايش مع المنافقين وهم الذين قال الله فيهم (إن المنافقين في الدرك الأسفل من النار) [2] إن المسلمين والعروبة الآن في أدنى الأرض ليس لنا حبيب ولا صديق، لسنا في رفاهية تسمح لنا بتكثير الأعداء حتى من بني جلدتنا.

****

(٧٤) من أسباب كثرة حالات الطلاق

إن موضوع حالات الطلاق التي باتت كثيرة جدا لهو في غاية الخطورة ولقد وجهت دعوة لازلت قائما بها إلى أولي الأمر وإلى قادة الفكر ورواد شبكات التواصل إلى حوار مجتمعي بناء لدراسة أسباب المشكلة وسبل حلها، وقد انتكست هذه الدعوة ولم تَلْق من أحد استجابة رغم فداحة آثارها .

ذروني أقول: إن القوانين في بلادنا العربية (إلا قليلا) تتبع في سنها القوانين الغربية، وأكاد أجزم أن كل قوانينا مستوردة وتابعة ولا تطبق من الشريعة الإسلامية إلا الأحوال الشخصية (الزواج والطلاق والميراث والوصية) ورغم محدوديتها فإن ذلك يغيظ العلمانية المريضة في بلادنا ويكيد لها الغرب الكاره للإسلام، ومن ثم فإن الأسرة وهي البقية الحصيفة من أعمدة الإسلام تتلقى ضربات عنيفة للتمزيق والتفريق! ويوم أن تسقط الأسرة تحت نيران العلمانية الدموية وغارات الكفار، يومها أقم على المسلمين مأتما وعويلا.

---

(١) سورة المائدة – الآية ٨٢.

(٢) سورة النساء – الآية ١٤٥.

إن الشباب الغر المعاتيه حديثي الأسنان بلا خبرة ولا حنكة ولا هدى ولا كتاب منير لا يعرفون ثقافة احتواء النساء ومن ثم فإن علاجهم لمشاكل الحياة الزوجية هو (الطلاق) وهو ليس بعلاج لمشاكل الأسرة إنما هو هدم وتفكيك! ولقد رأيت عصب المشكلة يكمن في الفهم الخاطيء للحياة الزوجية فقد يقبل الشاب على الزواج وهو متصور كما زين له الإعلام أن المرأة شهوانية يقتلها الشبق وأنها في انتظار الهيرو الذي يقضي لها نشوتها، وقد أشيع بغير حق أن المرأة شهوتها (تسعة أعشار) شهوة الرجل ، والحق أن الرجل له شهوة جنسية تساوي ٩٠% وشهوة عاطفيه ورومانسيه ١٠% ، وأن المرأة بخلافه فشهوتها العاطفية والرومانسية ٩٠% والجنسية ١٠%، وإنه يريد تلبية شهوته أل ٩٠ % في مقابلة من شهوتها ١٠% ، ويتناسي أنها تحتاج إلى تلبية أل ٩٠% العاطفية ومن هنا يأتي الخلاف المحاط بالفشل الزريع ،فهو يشبعها في ١٠% ويتجاهلها في أل ٩٠%، ومن ثم تبحث عن من يكمل لها ذلك بالكلام والعياذ بالله ، ولقد مكنت وسائل التواصل الحديثة المرأة من ذلك، وبالتالي فإن أكثر حالات الطلاق تسبب فيها التليفون والنت والفيس والماسنجر والواتس، فقد كان يجب علي هذا الغر أن يلبي لها حاجتها في أل٩٠%، وذلك قول الحق (ولهن مثل الذي عليهن بالمعروف) [١].

والمرأة وهي بسبيل تلبية نداءات الطبيعة وهي تسعى لتحصيل معسول الكلمات من ذباب الرجال الهلافيت الأنطاع قد تستدرجها الدنيا والعياذ بالله وهي بسبيل سماع السمفونية الغزلية قد يفرض عليها الزنا استبقاءً لهذه الغزل العفن (ولست بمحل أبرر فيه للساقطات معاذ الله)، إنني ودمي يموج في شراييني غيظا وحلقا، أعرض لهذه الأمور الجريئة بغية الوقاية بزوج تتحصن به يغازلها ويلامس بكلماته مشاعرها ويشبعها عاطفيا ، كما أنه أشبع نفسه منها جنسيا ويتحصن من خلفها من مزالق التردي والخنا.

إن الإعلام الأثيم الزنيم الذي صور المرأة أنها نار تتأجج (شهوة وجنسا) إعلام كاذب خاطيء، فالرجل في الجنس يعادل أربع نسوة ومن ثم جاز له أن يجمع بين أربع (فانكحوا ما طاب لكم من النساء مثنى وثلاث ورباع) [٢] فالذي خلق ويعلم الإمكانيات والتكوين هو الذي شرع ذلك (ألا يعلم من خلق وهو اللطيف الخبير) [٣] لابد أن يفهم الشاب المقبل على الزواج ماله وما عليه وأن يفهم تلك الأبعاد الإنسانية.

****

(٧٦) الإسلام لن يموت

---

(١) سورة البقرة – الآية ٢٢٨.

(٢) سورة النساء – الآية ٣.

(٣) سورة الملك – الآية ١٤.

إن الإسلام منذ أن نزل من العلياء وهو منتصر لا ينهزم ولا ينكسر، فهو في كل الأحوال منصور على أتباعه وأشياعه، وعلى أعدائه وأدعيائه، ولكن الناس ينظرون إلى هزائم المسلمين وانكسارهم وينسبونه إلى الإسلام، وهذا خطأ، فهزيمة المسلمين وانكسارهم انتصار للإسلام عليهم، فما انهزموا وانكسروا إلا ببعدهم عنه وبمخالفة أحكامه وشريعته ومنهجه، وهو في وقت انهزامهم تراه يطوف الأنحاء ويخلق الله له أولياء من الأعداء، فينتشر في كافة الأصقاع في أوقات انهزام وانكسار المسلمين، ولا ريب أن هذه قسمة عادلة فإن المسلمين في أوقات محنتهم وضعفهم ينشغلون عن تبليغ رسالة الله إلى الناس والذب عن حياض الشريعة، حينئذ يتولى الله نشر الدعوة وإبلاغ الناس بنفسه جل وعز، فترى من أمر الله عجبا ينبعث أشقاها ليهيل التراب على الصفحة البيضاء فيسب الإسلام ونبي الإسلام فيجعل الناس يبحثون وينقبون عن جواهر الإسلام المكنونة وسرعان ما يلقى السحرة ساجدين وقد لامست بشاشته شغاف القلوب تحقيقا لقول الحق (إن الذين كفروا ينفقون أموالهم ليصدوا عن سبيل الله فسينفقونها ثم تكون عليهم حسرة ثم يغلبون والذين كفروا إلى جهنم يحشرون) [1] ، مخطأ من يظن أننا نحن البشر حماة الدعوة أو حراس العقيدة ، إننا نحتمي في أسوار الدعوة، ونتحصن بحصون الشريعة (إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون) [2] وأنا عندما انظر إلى لفظ (نحن) أعرف أنها تحوي مقاليد السماوات والأرض وتطوي قوة القوي (شديد القوى) (إنما أمره إذا أراد شيئا أن يقول له كن فيكون) [3].

إنني وأنا أنظر إلى المعافرة التي تبديها بعض الرؤوس التي شاخت في أوروبا أو الغرب لا أجدها إلا فرفرة طير مجروح يمشي وهو مذبوح، إن الكفر في الغرب وقلاع العلمانية الحصينة التي شيدوا صروحها أخذت في التهاوي! تتساقط وتتناقص تحت وطئة المد الإسلامي العاتي الذي تمده يد الله قوة وشدة وبأس، إن يد الله تعمل في الخفاء (أولم يروا أنا نأتي الأرض ننقصها من أطرافها) [4] ، أبصر عن يقين أن الداعي الأول هو الله (والله يدعو إلى دار السلام) [5] وعندما يطفو إلى السطح بعض الشرازم كـــــ(مكرون المخنث) ومن قبله بغل أمريكا الخصي، ومن بعدهم أنطاع كثيرون، لن يستطيعوا أن يخفوا ضوء الشمس ولا أن يخرقوا الأرض ولا أن يبلغوا الجبال طولا.

---

(١) سورة الأنفال الآية ٣٦.

(٢) سورة الحجر – الآية ٩.

(٣) سورة يس – الآية ٨٢.

(٤) سورة الرعد الآية ٤١.

(٥) سورة يونس – الآية ٢٥.

عندما يترك الله بعض البوم تنعق بسوء إلى الحسيب الشريف عالي المقام إنما يريده ربه أن يقود معركة المصحف في مواجهة الزحف الأبيض والأحمر والأسود وهو قائم في قبره يقول(اللهم اهد قومي فإنهم لايعلمون) فرسالته باقية ودعوته قائمة وحجته متجددة حتي يقوم الناس لرب العالمين .

وأما يصيب المسلمين من إحراق فهو لأن السوس قد أصاب أخلاقهم والحرق أنجز في اجتثاث هذه الأمراض التي تعمقت في الوجدان ، إن كل مايحدث من حولي أرى فيه ربي،الموجود المدبر المهيمن، لا أنساه (وضرب لنا مثلا ونسي خلقه) [1] (فنسي) على يقين بأن الله وراء كل حركة وسكنة بل إن كل ذرة في بدني تنفعل بقدرة ربي .

****

(٧٧) حال الموظف المسكين

عندما يتخلف الموظف المسكين يوما ويحال للشئون القانونية ، ويستأسد عليه المحقق القانوني الذي يقلب له ظهر المجن ويلبس له جلد النمر ويتحول في لحظة إلى (مكر مفر مقبل مدبر معا كجلمود صخر حطه السيل من عل) ويسام خسفا ويقطع من راتبه يوم ويوم خصم ويوم حرمان ويتم الخصم على أساسي ٢٠٢١ م ويتم الخصم على الراتب كاملا قبل الاستقطاعات ليجد المسكين نفسه قد قطع منه ٥٠٠ جنيه، ويكأنه ضبط وبحوزته جملين حشيش، أو متلبسا بفرعون صغير استخرجه من قبره وأزعج منام سيادته، أو أمسك برشوة فدادين أو ملايين إلخ، في الوقت الذي يترك فيه الحيتان الذين أكلوا الأرض ومن عليها بلا حساب ولا عقاب ولا عتاب ولا هباب، حينها يقفز إلى الوجدان قول العدنان (كانوا إذا سرق فيهم الشريف تركوه وإذا سرق فيهم الضعيف أقاموا عليه الحد وأيم الله لو أن فاطمة بنت محمد سرقت لقطعت يدها) [2].

يا أيتها الشئون القانونية الرحمة واللطف ولا تنسوا أن في رقبته أسرة وأن المواصلات قطعة من العذاب وأن الفوارق الاجتماعية كبيرة (وليتلطف ولايشعرن بكم أحدا) [3] فصوبوا أبصاركم إلى الكبار وسامحوا المساكين فإني سمعت رسول الله ﷺ يقول (اللهم من ولي من أمر أمتي شيئا فرفق بهم فارفق به، ومن ولي من

---

(١) سورة يس – الآية ٧٨.

(٢) سبق تخريجه .

(٣) سورة الكهف – الآية ١٩.

أمر أمتي شيئا فشق عليهم فاشقق عليه) [1] يرحم الله عمر حينما أوقف إعمال حد السرقة عام المجاعة، فرفقا بالفقراء والمساكين، الموظف والمواطن البسيط يستحق الرحمة واللطف به.

عندما يحكم على مواطن بسيط بمبلغ بسيط ويعجز عن سداده سرعان ما يسارع القضاء في التبديد له ويحكم عليه بغرامة وحبس ثم يبدد له في التبديد ويحكم عليه بحبس دواليك (ارحموا من في الأرض يرحمكم من في السماء) [2] عندما يحكم عليك بتعويض ثم يحكم عليك بتعويض مرة أخرى عن ذات الأمر أشخاص وسبب ومحل والأعجب أنك تلزم بدفع رسوم قضائية عبارة عن نسبة مأوية مما حكم عليك به.

ماهذا ؟ الحكم علي وليس لي إذا كانت هذه النسبة ممن قضي له فمقبول، أما المحكوم عليه فهذا شيء عجيب، هل يدفع لأنه حصل على مكافأة حج علي نفقة الدولة ؟

إلى مقنني مصر راجعوا كل هذا فإن الله سيسألكم (كلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته) [3] (لو أن بغلة عثرت في العراق لسألني الله عنها) عثرات المساكين كثيرة وأنتم عنهم غافلون، نعم غافلون بتحصيل المصالح الشخصية والمنافع ، تحصيل أموال وحجز مقاعد لذويكم في كليات الشرطه والنيابة والبترول والبنوك (والنار مثوى لهم) [4].

****

(٧٨) لو أن لي بكم قوة أو آوي إلي ركن شديد

إنها صرخة النبي لوط عليه السلام يوم أن هجم على بيته الشواذ!

في بداية العشرية السوداء من الألفيه الثالثة كان في مصر سيدة تشتري الوجاهه من الغرب وتتقرب إليهم بقرابين من المساكين، ومن هذه المغازلات ولد قانون الخلع، وقد تتضمن مادة تحدد سن الزواج بثمان عشرة سنة للذكر والأنثى، ومنذ صدوره والناس تتهافت على الزواج المبكر عرفيا، ذلك الذي حدثت منه مواجع وفواجع فقد تزوجها وأنجبت ثم أنكر زواجه منها، لا نفقة لا ميراث لا مقدم لا مؤخر ...إلخ، الزواج العرفي زواج صحيح شرعا لكن هناك قاعدة فقهية تقول (أنه يجوز للحاكم أن يقيد المباح) وقد حدد الحاكم سن الزواج ، وبرغم هذا التحديد من المقنن فلا يمكن لأحد أن يقول إن الزواج العرفي حرام

---

(١) رواه مسلم.

(٢) رواه أبو داود والترمذي وصححه الألباني .

(٣) متفق عليه .

(٤) سورة محمد – الآية ١٢

أو باطل، فالله عز وجل يقول (يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم) [1] فمخالفة طاعة الله ورسوله تعامل بالثواب والعقاب الأخروي (الحرمة) والدنيوي إن وضعت للفعل عقوبة مقدرة، أما مخالفة طاعة ولي الأمر فلا تدخل تحت نطاق الثواب والعقاب (الحرمة الشرعية)، ولكن تخضع للعقوبة التي يقررها الحاكم،

وبخصوص تحديد عقوبة عند مخالفة سن الزواج فقد وضع المقنن عدة عقوبات منها عقوبة لمن يباشر هذا الزواج (موثقا) ومنها مايتعلق بالزوج والزوجة والأولاد، فقد نص المقنن على منع المحاكم من سماع الدعوى المترتبة على زواج لم يوثق، وفي ذلك من الخطورة مافيه!

وللأسف فإن الشعب قد خالف هذا القانون وألقى به في غيابات الجب، وقد كان ذلك سببا لعدد كبير من حالات الطلاق غير الداخل تحت الحصر الرسمي .

ومن هنا فأنا أدعو المقنن بإعادة النظر في تحديد سن الزواج ويا حبذا لو جعل السن الأصلي (١٨سنة) والسن مفتوح بدون تحديد لكن بشرط موافقة لجنة من الطب الشرعي تقرر صلاحية الفتاة للزواج قبل اكتمال السن خاصة وأني قد رأيت في حالات كثيرة أن الأهل لهم العذر في ذلك لظروف كثيرة وانتشار الانفلات والانحلال .

وأدعو العلماء والباحثين والدعاة والمقنن إلى حل هذه المعضلة التي وضعتنا فيها امرأة لوط عليه السلام.

****

(٧٩) من العقل والحكمة

إن الصراع بين الحق والباطل طويل منذ وجد آدم وإبليس، وسيظل ممتدا إلى قيام الساعة، وإن من الحماقة وأنا حولي أعداء كثيرين من جلدتنا ومن بلدتنا ومن قارتنا ومن أمتنا، أولئك غير أعداءنا التقليدين والمعلنين، ثم أجدني كلما حاول أحد أن يدخل في حلفي أو ينضم إلى قافلة الحق أتمسك بتصنيفه عدوا، وأذكر ماضيه، للأسف من يفعل هذا هو عدو لنفسه لن ينصف لن يكون له صف لن يستقيم له عمل، الشيخ فلان كان في لجنة السياسات يا أخي ربنا هداه يا أخي كانت مرحلة وعدت يا خال كان هناك ظروف وملابسات لا يعلمها إلا الله، عمر بن الخطاب كان عضوا في دار الندوة وكذلك عمرو بن العاص وأبو سفيان هل يصلح هذا منطقا ؟

---

(١) سورة النساء – الآية ٥٩.

كفاية تفتيت في المفتت، أنتم تريدون ملائكة كل ابن آدم خطاء، إطرحوا الماضي جانبا (إن ينتهوا يغفر لهم ما قد سلف) [1] أصبحنا كلنا خبراء تحليل وأصحاب مجاهر ومكرسكوبات نسلطها على خلق الله، الله لم يكلفنا بهذا، اتركوا الخلق للخالق إن الله هو الذي يكشف ويستر فتقبلوا من الله ستره، وكونوا رجالا على من فضحه الله لكم وما أكثر المفاضيح، فلا تخافوهم وخافوا الله .

إن الكثير من الناس يحمل طوايا طيبة ونوايا صالحة ولكن يمنعه الرزق، إن البقية المستورة هم سدنة الحق في السر يدخرهم الله ليوم هو أعلم به فلا تفسدوا مدخرات ربكم

كفانا نغمة (كان عضو السياسات) (كان مشارك في بيان ثلاثين يونيو) (كان مشارك في جيش أبرهة الحبشي) كلام فارغ !

يد الله تعمل في الإصلاح وأيادينا تعمل في الإفساد، يزوي لنا الأرض وينقصها من أطرافها ونحن لا نملك إلا العواص والعويل والولولة والنواح والنهيق والنقيق، حتى والله ليخيل إلي أننا لعبة في يد الأعداء أهل الباطل والحق سواء، هؤلاء بخيط وهؤلاء بخيط، لابد أن يكون أهل الحق تحت قيادة واحدة واعية موصولة بالسماء كعمر بن الخطاب وعمر بن عبدالعزيز أو صلاح الدين، إبحث عنهم في داخلك ستجدهم ويوم نجدهم جميعا يومئذ يفرح المؤمنون بنصر الله.

****

(٨٠) ما هو توصيف الدولة؟

ما هو توصيف الدولة التي تتحول مؤسساتها الخدمية إلى مؤسسات استثماريه من جيوب المساكين؟

ما هو توصيف الدولة التي تتخلى عن دعم الفقراء وتنفق ببذخ على صنع أمجاد شخصية؟

ما هو توصيف الدولة التي تأخذ من الفقراء لتعطي الوجهاء؟

يقولون القصور للأمراء (قصور الرئاسة) هي واجهة الدولة ، فماذا عن (عمر) الذي كان ينام تحت شجرة في الخلاء هل شوه (عمر) صورة الدولة؟

إن الزكاة أعظم نظام تكافل يأخذ من الأغنياء ويرد للفقراء ، إن التريليونات التي أنفقت وتنفق من أجل تجميل ٧٪ من مساحة دولة كانت تكفي لزراعة وتعمير ٩٣٪ يسكنها العفاريت والبوم والغربان وكانت ستنتج مايكفي من الغذاء ويفيض للتصدير.

الدولة التي تفرض على تلاميذ المدارس رسوم ورسوم ورسوم ودمغات لتنمية المشروعات

---

(١) سورة الأنفال – الآية ٣٨.

الدولة التي لا تنفك عن الاستقطاعات من مرتبات الموظفين تأديبا لهم لأن الثورة كانت قد أنصفتهم إلى حد ما ، فتجد الموظف يقبض نصف راتبه والنصف الآخر استقطاعات.

والأدهى منه فرض إقرارت ذمة مالية على الموظفين بأثر رجعي من تاريخ تعيينه بمبلغ (١٢٥ جنيه) لكل إقرار قد يصل بعضهم لسبع إقرارت غير تصوير الأوراق والملفات ، مع أنه قد سبق تقديمها في مواعيدها وأيه ذمة مالية يقدمها المتسولون في الأرض ؟! وأين الذين جلبوا المخدرات إلى البلاد؟

أين مروجي الدعارة والبارات في البلاد؟ أين سارقي الآثار وتهريبها خارج البلاد ؟

أين ناهبي الثروات من البلاد؟ إننا إزاء شعب إن لم يثوروا فليغوروا

****

(٨١) بدعة عيد الحب

إن الذين ابتدعوا عيد الحب جعلوا منه علما على الرومانسيه والخنا والعشق والانحلال، ومن ثم فإن الفتاوى التي تبرر وتجيز الاحتفال بهذه المناسبة المزعومة بحجة أن الإسلام – وهو حق – دين الحب والمحبة والإخاء قد صرفت الدليل عن موضعه ولوت رقاب النصوص وأخرجتها من مسارها،من أراد أن يفتي فليذكر لنا حكم الاحتفال بعيد الحب كما وضعه أصحابه بلا لف ولا دوران ولا لكاعة إننا نريد تدين العصر لا عصرنة الدين، إننا نريد الدين حاكما لا تابعا منطاعا ذليلا للأهواء.

(إن هذا الدين متين فأوغل فيه برفق فإن المنبت لا ظهرا أبقى ولا أرضا قطع) [١]

****

(٨٢) أنظمة الحكم في العالم الإسلامي

إن أنظمة الحكم في عالمنا الإسلامي كله لا تحقق الخلافة الإسلامية ولكنها لا تخرج عن إحدى ثلاث الأولى: تنتسب للإسلام شكلا ونسبة ولكنها في الحقيقة نظام ملكي جبري أمر من الملكية الغربية وما أكثر الممالك في عالمنا الإسلامي.

الثانية: أنظمة علمانية تتخذ من الإسلام مرجعية لسن القوانين والتظاهر بأسلمة الدولة فينصوا في دساتيرهم أن الدولة إسلامية وأن المصدر الأول للتشريع فيها هو الشريعة الإسلامية، والحق أنها أنظمة جمهورية ديكتاتورية فاشية ذات حكم جبري وهي الأغلبية في عالمنا الإسلامي.

---

(١).

الثالثة: أنظمة بين بين وهي التي بين العلمانية والإسلامية بين الملكية والجمهورية بين الحرية والديكتاتورية وهي قليلة، وهي أقربها للإسلام والحريات وممارسة الديموقراطية ،ولكنها تظل نماذج ناقصة لما تصل إلى كامل الإسلام والحريات .

هذه الأنظمة الثلاثة في تقويمها وإصلاحها تنتهج منهجية الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر بطريقة عكسية بالقلب إنكارا وباللسان وعظا وإعلانا وباليد ثورة وكفاحا، فلا يقبل من أي إمعة أن يتنطع بأن الخروج على ولي الأمر غير جائز ولا ينطبق هذا التوصيف على أحد الأنظمة الثلاثة، إنما هو أمر منهجي إصلاحي متدرج كنحو ما فعل رسول الله ﷺ وهو يمارس السياسة والتغيير فقد كان معارضا معارضة سلمية سلبية قلبية قبل أن يكلف بالنبوة فقد جافاهم وتجنبهم وصار حنيفيا مائلا عن الشرك والزنا والكذب والظلم، ثم لما كلف بالدعوة مارس المعارضة الإيجابية باللسان فأخذ يكشف ويوضح ويتحدث ويعري الجاهلية المتدثرة بالغطرسة والقوة فعارض الديانة الرسمية التي هي الوثنية وعارض الطبقية والتفرقة العنصرية والظلم إلخ، حتى إذا ما أقام دولة إسلامية في المدينة المنورة مارس الحكم والتغيير باليد .

****

(٨٣) يا باغي الخير أقبل ويا باغي الشر أقصر

مامن يوم يصبح فيه العباد إلا وينادي مناد من قبل الله يا باغي الخير أقبل ويا باغي الشر أقصر، إنه نداء لا تسمعه الآذان ولكنه يخاطب الوجدان حتى يخترق الأعماق بعد أن طاف الآفاق، فهو حجة الله القائمة ومحجته الدائمة، والناس في تلقي هذا النداء ليسوا سواء فمنهم من أفئدتهم هواء أو غواء أو قلوبهم رقيقة وأرواحهم عميقة فيجذبهم إلى الخير ويأخذ بمجامعهم إليه ومنهم الصم البكم فهم لا يرجعون، واتجاه العبد إلى الخير أو الشر منهج ثابت راسخ بازغ فمن الناس من يأخذ إلي الخير ويمنع من الشر النواصي والأقدام، فإذا هم بحسنة أتمها وإذا هم بسيئة منعها فهو ميسر للطاعات معسر عند الرزائل والخبيثات، ومن الناس من يجد قوة وبأسا عند تناول المعاصي ويجد خزلانا وندما عندما يريد أن يقارف طاعة لله، فمنهم من يستيقظ بيسر لصلاة الفجر وآخر يتقلب في الفراش حتى ينطلق في النوم مع أذان الفجر، ومنهم من تخف قدماه إلى المساجد والصلاة، ومنهم من تتثاقل خطاه حتى يثبط عن ذكر الله، ومنهم من يسيل النقود في يديه إذا أراد أن ينفق في سبيل الله ومنهم من تغل إلى عنقه يداه إذا أراد أن ينفق ابتغاء الله، ومنهم من تهون عليه نفقات المعاصي حتى تكاد النقود أن تفقز من جيبه إلى المعاطب ومنهم من تتجمد نقوده فلا تخرج لمعصية وهكذا.

وقد يسأل سائل عن هذا ما سر تيسير الطاعة على أهل الطاعة وتعسير المعاصي والمياعة عليهم ؟

وما سر تيسير المعاصي والهفوات على أهل الرذائل والزلات وتعسير الطاعات عليهم ؟

أقول إن الله لم يجعل جواب ذلك لدي ولم يوكل به إلى نبي ولا ملك مقرب لأهمية ذلك كدرج من أعظم حلقات القدر وسر كشف من مكنون الأقدار ، قد أجاب علي ذلك الملك القهار فأنزل في الجواب عليه سورة اسمها الليل ووضعها برقم (٩٢) في ترتيب المصحف بين سورتي (الشمس والضحي) ليسلط عليها شعاع الشمس وضحاها وقد لا يدرك أسرار سورة الليل إلا من قام لله بليل وهي تبدأ بعد البسملة بالقسم المجيد بالليل إذا يغشي الكون بظلامه وبالنهار إذا تجلى بضيائه وبهائه وبخلق الذكر والأنثى إذا فهذا قسم بثلاث ليل مظلم مثل أعمال العصاة ونهار أبيض متجلٍ كجميل فعال الطاعات وذكر وأنثى بينهما اختلاف طبيعة وتلقي، أما جواب القسم (إن سعيكم لشتى) [١] مختلف في الطاعة والمعصية ، فأهل الطاعة تيسر لهم الطاعات ويدفعون إليها ويجذبون إليها إذا التزموا فعال ثلاثة (فأما من أعطى واتقى *وصدق بالحسنى) [٢] تقوى وعطاء ويقين بالآخرة والجنة والمغفرة ولقاء الله جل في علاه فهؤلاء ستيسر لهم الطاعات وتفتح لهم المعيات وترقق لهم القلوب سيجدون من يوقظهم لصلاة الفجر ويحثهم على الجمع والجماعات ويحبب إليهم الصيام والقيام والإنفاق في سبيل الله نعم (فسنيسره لليسرى) [٣] وبالمقابل (وأما من بخل واستغنى*وكذب بالحسنى*فسنيسره للعسرى) [٤] البخيل المستغني بالدنيا المكتفي بها المكذب بالحسنى المستبعد للآخرة الذي يعيش للدنيا وحسب ويحيا لنفسه فقط ويكذب في أعماقه وقلبه الحسنى والمثوبة عند الله فلن يجد دافعا يدفعه إلى الخير ولا وازعا يبعده عن الشر وسيظل يتقلب في ألوان المعصية القريبة إلى قلبه العميقة في نفسه، وهكذا ثلاثة وثلاثة هي التي تفسر لك منطلق الناس في هذه الحياة، فلا تتعجب إذا رأيت مقبلا على ربه أعطى واتقى وصدق بالحسنى ، ومدبرا عن ربه بخل واستغنى وكذب بالحسنى، إذا فالمنادى بيا باغي الخير أقبل يسمع النداء بفؤاده ويلبي بقلبه لأنه فعل ثلاثة صنفت حياته ورسخت منهجه، والآخر يسمع نداء هو عنه لاهٍ وغافل يا باغي الشر اقصر

وهو الذي اعتاد المنع واستغنى بالدنيا وكذب وأنكر الحسنى .

فذاك غير ذاك فقف يا عاقلا عند منتهاك

****

(١) سورة الليل – الآية ٤.

(٢) سورة الليل – الآيات ٤ ، ٥.

(٣) سورة الليل – الآية ٧.

(٤) سورة الليل – الآيات ٨ ، ٩ ، ١٠.

(٨٤) المعوقين والمخلفين

لهذا السبب أراهم خيرا منا فقد تولينا واستبدلنا (وإن تتولوا يستبدل قوما غيركم ثم لا يكونوا أمثالكم) [١] عن أبي هريرة ﷺ قال: (قال ناس من أصحاب رسول الله ﷺ: يا رسول الله من هؤلاء الذين ذكر الله إن تولينا استبدلوا بنا ثم لم يكونوا أمثالنا؟ قال: – وكان سلمان بجنب رسول الله ﷺ – قال: فضرب رسول الله ﷺ فخذ سلمان، قال: هذا وأصحابه، والذي نفسي بيده لو كان الإيمان منوطاً بالثريا لتناوله رجال من فارس) [٢]

فيا أيها المخلفون المستبدلون لا تكونوا معوقين (قد يعلم الله المعوقين منكم) [٣] ولا تكونوا مرجفين (والمرجفون في المدينة) [٤]

****

(٨٥) رشفة من سنا الإسراء والمعراج

إن الحالة النفسية التي وصل إليها النبي ﷺ يحتاج معها إلى نزهة خلوية، وقد عرفنا أن الإنسان يحتاج إلى الاستجمام، ومن ثم يسري عن نفسه فيذهب إلى موضع جديد ينسى فيه الألم، ويتفتح لديه نوافذ الأمل، فإلى أين ستذهب يا رسول الله؟ هل إلى شواطيء الريفيرا؟ أم مطروح حتي يكون الهم عنك مطروح؟ لا لا لا كيف سرى الله عن قلب حبيبه المجروح ؟ إلى المسجد الأقصى الذي (باركنا حوله) ويكأن خروجنا جميعا من الهم والغم والذل في المسجد الأقصى المبارك بارك الله حوله حيث أقدام سيدنا محمد ﷺ وآثار الأنبياء، وحيث مصعده وبابه المباشر إلى السماء ويصلي النبي ﷺ إماما بالرسل وعددهم(١١٤ رسول) والأنبياء وعددهم (٣١٧٠٠٠) في موضع لايزيد عن(١١٠) متر

فهذا هو الترفيه في شرع الله (الصلاة) وفي الحديث (وجعلت قرة عيني في الصلاة) ولقاء الأنبياء والرسل (وحسن أولئك رفيقا) [٥] ثم الصعود إلى السماء متجاوزا حدود الجغرفيا والتاريخ، وقيود الطبيعة وقوانين الجاذبية الأرضية إلى أين المنتهى؟ إلى سدرة المنتهى، وما أدراك ما عندها؟ عندها جنة المأوى، فإذا هي شجرة عليها من كل ثمرة وإذا نبقها كقلال هجر وإذا أوراقها كآذان الفيلة وإذا عليها كل الأنوار .

---

(١) سورة محمد – الآية ٣٨.

(٢) رواه الترمذي وغيره وصححه الألباني.

(٣) سورة الأحزاب – الآية ١٨.

(٤) سورة الأحزاب – الآية ٦٠.

(٥) سورة النساء – الآية ٦٩.

وعلى عتبة الله نقف مع أمرين : –

هل رأى رسول الله ﷺ ربه ؟ ومن المعني بقول الله عز وجل (ولقد رءاه نزلة أخرى) [1] ؟

أما عن الرؤية فقد صح أن رسول الله رأى ربه في المنام في حديث (أتاني ربي) [2] وإن وقوع الرؤيا في المنام غير ممتنعة، وقد نسب إلى الإمام أحمد بن حنبل أنه كان يرى رسول الله ﷺ كل ليلة في المنام ويقول لو مرت علي ليلة لم أر رسول الله لاهمت نفسي بالنفاق، وقد نقل عنه أنه رأى ربه تسعة وتسعين مرة ، فهل رأى رسول الله ﷺ ربه ليلة المعراج؟

ابن عباس يقسم أن رسول الله ﷺ رأي ربه ليلة المعراج، وأمنا عائشة تقول (من ادعى أن رسول الله ﷺ رأى ربه ليلة المعراج فقد افترى على رسول الله ما لم يقل)، ولكنه ﷺ يحسم الخلاف فيقول (نور أنى أراه) أو (نور أراني)، ويقول في شأن ربه (حجابه النور لو كشفها لأحرقت سبحات وجهه من انتهى إليه بصره) [3] فكأنه يقول بقول عائشة لم أر ذات ربي، ويقول بقول ابن عباس لقد رأيت نور ربي وحجابه

ولكن من المعني بالآية (ولقد رءاه نزلة أخرى) انظر إلى التأكيد الذي ينبعث من (الواو واللام وقد)ثم انظر إلى رءاه البصرية، ثم انظر إلى (نزلة) التي تفيد الهبوط والانخفاض وهي تقابل الصعدة التي تفيد العلو والارتفاع ، ثم انظر إلى (أخرى) التي تفيد أن لها قبل بأولى في مقابلة أخرى، ثم انطلق معي إلى ساحل بحر البخاري وقد وثق حديثا في الصحاح أن رسول الله ﷺ لم ير جبريل عليه السلام على صورته الملائكية إلا مرتين اثنتين، وغيرها كان يأتيه في صورة الصحابي (دحية الكلبي) الأولى يوم حراء في رمضان عند واقعة (إقرأ إقرأ) ثم صعد جبريل فنظر إليه الحبيب فوجده يجلس على كرسي بين السماء والأرض وقد نشر جناحيه وبسطهما فسد ما بين السماء والأرض والمشرق والمغرب حتى حجب الشمس فهاله ﷺ ما رأى وعاد القهقري إلي أمنا خديجة رضي الله عنها يكفكف من الحمى ويقول دثروني زملوني

وقد ظلت هذه الصورة الذهنية عالقة وقابعة بوجدان سيدنا محمد ﷺ ويكأنه يرى لجبريل مقاما ومكانة وعظمة وشأنا، وليلة المعراج وعلى عتبة الله يتلاشي جبريل ويضمحل ويصغر حتى كاد النبي ﷺ ألا يراه فأخذ يبحث عنه بدليل قوله (أين أنت يا أخي يا جبريل ؟) وهو بجانبه (أهذا موضع يترك الخليل فيه خليله؟) ثم قال تقدم أنت فأنت إن تقدمت اخترقت أما أنا فإن تقدمت احترقت فهذا هو جبريل يراه النبي

---

(١) سورة النجم – الآية ١٣.

(٢) رواه الترمذي.

(٣) رواه ابن ماجه وصححه الألباني .

ﷺ نزلة أخرى بعد الصعدة الأولى، ويكأن الله أراد ألا يظل في مخيلة النبي ﷺ أي شأن لأي أحد إلا لله الواحد الأحد، وأن يسقط جبريل في هذه النزلة وأن تزول الصورة الذهنية التي اختبئت في وجدانه ﷺ .

والله تعالى أعلى وأعلم

****

(٨٦) من صور البلاء في حياة النبي ﷺ

إن آطام مكة تعيد كرجع الصدى أحداثا ليست منفكة، إنها تهمس بألم وتحكي بخجل عن ذلك الوجع الذي جسم وهجع بأحداث ألمت بسيد البشرية، نعم ياحبيبي يا رسول الله في ذكرى المعراج الأعظم بالروح والجسد أذكر أن الله تعالى يربي أنبياءه ورسله وأولياءه بالشدة والبأس، ولنلتف الآن حول جناب واسع الرحاب ﷺ، تعالوا لننظر إلى تلك الرفاهية والسعة والدعة والنعمة التي تمرغ فيها النبي ﷺ منذ نعومة أظافره ، لقد عاشها من بدايتها إلى منتهاها في شدائد تترا ، فمنذ أصبح جنينا في بطن أمه فقد حصدت روح والده (عبد الله) والأب بعد الرب، إذا مات انكسر الظهر وانفطر القلب، يضيع السند والعز والفخر والقوة – والذي رفع السماء بلا عمد لم أعرف الحزن الملازم والهم المتراكم ولم ينكسر قلبي إلا مذ مات أبي رحمه الله ، ولو أن الله بعث أبي للحياة مرة أخرى ما وسعني إلا أن أسجد بين يديه وأقبل الأرض من تحت قدميه – مات أبوه ليستقبل الدنيا يتيما، ليقول ربي ربي ويذوق النبي مرارة اليتم، ويعيش مسندا ظهره نحو ربه (فإذا بكي اليتيم نادى الكريم يا جبريل من أبكى هذا الغلام الذي غيبت أباه تحت التراب، أشهدكم يا ملائكتي أني قد أوجبت الجنة لمن أسره وأرضاه) وقد عايش النبي ﷺ ألم اليتم (ألم يجدك يتيما فآوى) ويولد النبي ﷺ وتأخذه حليمة السعدية إلى بادية بني سعد ليرتضع هنالك بعيدا عن أحضان أمه ومن الأم انها أحن قلب وأطيب نفس ليحرم من أحضان آمنة حولين كاملين أو يزيد ويعود إلى أمه ليموت جده عبد المطلب لتذهب آمنة لزيارة أهلها ومحمد برفقتها وهو دون السادسة، لتموت آمنة في طريقها وهي تصوب النظر نحو محمد وتمسكه من تلابيب ثيابه كن رجلا يا محمد، ويعود محمد إلى مكة وقد ازدادت جدبا وتصحرت الحياة من حوله ويلتحق بأبي طالب وهو الكثير العيال، القليل المال، ويأبى الجبل الأشم إلا أن يعمل ويتحرى لقمته بالشرف في صباه، فيرعى الغنم في حر مكة الشهباء ثم ينتقل ليعمل في تجارة السيدة خديجة ، ثم يتزوجها وينجب أولاد يموت أحدهم تلو الآخر ولا يبقى له إلا (فاطمة) رضي الله عنها التي لحقت به بعد ستة أشهر !

ويجهر النبي بالدعوة ويتصبب البلاء وتتوحش مكة على سيدنا محمد ﷺ الذي يلقى من صخور وجبال وآطام مكة حبا وحنانا ورقة – جبل نحبه ويحبنا– أكثر من ذلك الذي يجده من أهل مكة الذين تحجرت

صدورهم، وتجبرت قلوبهم علي الحيي الكريم، ويعيش بمكة في جهاد واجتهاد ويلقى من الناس صدا وعنادا واستبعادا وحصارا بالشعب وأكلا لأوراق الأشجار، وتعبا بالليل المتواصل بتعب النهار، وما حدث بالطائف من الشدة والحدة من أعظم اللطائف، ويعود إلي مكة وأرضها منبكة، ليأذن الله له بالهجرة من مكة وهو يلتفت إليها بعذوبة ورقة (ولولا أن أهلك أخرجوني ما خرجت) وفي المدينة يهاجر ويجاهد ويصاب متواصل الأحزان ينام على الحصير ويركب الحمير ويخصف نعله ويرقع ثوبه ويقوم علي خدمة أهله ويدس له السم ويكاد به الهم بأبي أنت وأمي يا رسول الله، وينال المنافقون من عرضه ويتهمونه في أهله، ويتطاول الأجلاف على عظيم قدره، فيقال ما هذه قسمة أريد بها وجه الله، ثم ينام على فراش الموت وتصيبه الحمى كعشرة من الرجال ويتصبب عرقا، ويأخذ الماء البارد ويمسح به وجهه ويقول إن للموت لسكرات – اللهم هون علينا سكرات الموت – وبعد أن يلحق بربه يظل قائما في قبره يصلي بين يدي ربه ويرد السلام على أمته ويستغفر لهم فإذا بعث تفقد أمته وبحث عنهم وشفع فيهم.

فصلوات الله وتسليماته عليك ياحبيبي يارسول الله.

****

(٨٧) العلمانية والبحث العلمي

إن العلمانية الملحدة منذ أمسكت بزمام البحث العلمي وهي تسخر مقدرات الإنسانية للصد عن سبيل الله، وتسعي سعيا حثيثا للذود عن حياض الدهرية الآثمة (أرحام تدفع وأرض تبلع وما يهلكنا إلا الدهر، وقد ساقت وهي بسبيل ذلك نظريات كثيرة للتطور والتكوين والوجود، وكيف أن الخلية الحية الأولى طورت نفسها إلى نبات والنبات طور نفسه إلى حيوان والحيوان طور نفسه إلى إنسان، وكيف أن الأرض كانت كتلة كبيرة اصطدم بها جرم سماوي فصل منها قطعه هي القمر، وكيف تكونت الجبال نتيجة ترسب أو بركان وكيف انشقت البحار والمحيطات نتيجة زلازل وتصدعات إلخ، فكل ذلك لديهم وليد تطور الطبيعة والصدفة والغرض من كل ذلك صرف الناس عن يد الله التي خلقت وبسطت وقبضت وأبدعت ورزقت وقدمت وأخرت، فقد خلق الله السماء والأرض والقمر والشمس والنجوم والماء والهواء والإنسان والحيوان والنبات والجماد، خلق الأرض وشق فيها البحار والمحيطات والأنهار وجعل هذا ملح أجاج وهذا عذب فرات، ثم أخبارنا عن كل ذلك في كتابه فقال (وما كنت متخذ المضلين عضدا) [١] انظروا في أنفسكم ! انظرو في الآفاق! انظروا في الأعماق ! تجدوا آثار الخلاق جل في علاه.

---

(١) سورة الكهف – الآية ٥١.

ومع الأسف فإن مؤسساتنا العلمية والتعليمية تتابع وتدرس وتشرح هذه النظريات الإلحادية، وتتجاهل وتتعامى عن ذلك قدحا في عقيدتنا، وإن نشر هذه النظريات الكفرية ، وتعليمها وغرسها في الشباب والطلاب والأطفال والعامة والخاصة لأشد جرما ممن يقول (لا إله) فهو دليل علمي وعقلي على هذه الموجة اللقيطة، ودليل العقل على بطلان كل ذلك أننا لم نر ولم يحدث في حدود الرصد الواقعي أي تطور من هذا القبيل فلم نرى جماداً تطور وأصبح نباتا أو نباتاً أصبح حيواناً أو حيواناً أصبح إنسانا، ولم يحدث تطور للأرض أو البحار أو الأنهار أو الشمس أو القمر أو الأفلاك أو السماء، إن هذه الرغبة الإلحادية المسيطرة على مجريات البحث العلمي قد وقفت حائط صد دون التوحيد الذي هو حق الله علي العباد، وطالما بحثت البشرية عن حياة في الأجرام السماوية ولم تعثر علي شيء لماذا؟ لأنهم يبحثون عن حياة بمقاييس حياة الأرض وعن خلق يشبه مخلوقات الأرض، ما الذي يمنع أن يكون في كل جرم سكانه من طبيعة وحياة لا تشبه حياتنا ولا نراهم ولا يرونا، وقد صح أن السماء أطَّت وحق لها أن تَئِط من كثرة سكانها إن في كل بقعة من الكون الفسيح سكاناً ، إن الله قد أتقن كل شيء (صنع الله الذي أتقن كل شيء) استنطقوا الأرض والبحار والأنهار والجبال والشمس والقمر والسماء وجسد الإنسان والجماد والنبات والحيوان سيقولوا جميعاً (الله خالق كل شيء) [1] وكم أسلم من العلماء في الفلك والبحار والتشريح والجولوجيا عندما استنطقوا الكون بصدق فقال لهم (إني وجهت وجهي للذي فطر السماوات والأرض حنيفا) [2].

لا إله إلا الله محمد رسول الله

(٨٨) ما هي بمنقصة

قد يحسب ويتوهم بعض حديثي الأسنان أن آيات من الكتاب العزيز فيها إنقاص من منزلة سيد الخلق ﷺ من مثل قول الحق (إنك لا تهدي من أحببت) [3] وقوله (وما أنت بمسمع من في القبور) [4] فالمعنى بهذا أنك لا تفعله بذاتك وإنما قد تمكن منه بأقدار الله وتمكينه لك من فعله، وقد صح عنه أنه أسمع من في القبور وقد

(١) سورة الزمر – الآية ٦٢.

(٢) سورة الأنعام – الآية ٧٩.

(٣) سورة القصص – الآية ٥٦.

(٤) سورة فاطر – الآية ٢٢.

أصبحوا جيفا كقتلى بدر وهو يخاطبهم بقوله (هل وجدتم ما وعد ربكم حقا) [1] والحاصل في هذا وأمثاله أن الله تعالي أرسل الرسل بشرا كسائر البشر، لا ليثبت ألوهيتهم وإنما ليؤيد صدقهم في دعوى النبوة والرسالة، ومن ثم يظهر على أيديهم خوارق العادات وبواهر البينات، ثم يثبت بدلائل أنهم لم يتجاوزوا منطقة البشرية ولم يدخلوا في نطاق الألوهية، فقد مكن الله لعيسى أن يبريء الأكمه والأبرص والأعمى وأن يحي الموتى لا ليدعي الناس ألوهيته وإنما ليقروا بنبوته على نبينا وعليه السلام، كذلك فعل مع سيدنا محمد حين نفض عنه شوائب الكذب في دعوى النبوة بما ظهر من صدقه وما قارن من خوارق العادات، ومع ذلك طالما خاطبه بين للناس أنه بشر كسائر البشر لايملك له ولا لهم شئ الابتمكين الله له ، وكثيرة هي الآيات التي تستعرض هذا القطاع القرآني المجيد (لا أملك لنفسي نفعا ولا ضرا) [2]، (لا أدري مايفعل بي وبكم)، (ولو كنت أعلم الغيب لاستكثرت من الخير وما مسني السوء إن أنا إلا نذير وبشير) [3] فهذه المعاني ليست للتنقيص ولكن من الآيات التي حرس الله تعالي بها العقيدة، أن يتجاوز الناس مع الزمان كما تجاوز اليهود والنصارى مع عيسى فيدعي أنه إله أو قادر بذاته ﷺ، وقد ظلت هذه الآيات وستبقي أدلة صدق سيدنا محمد وأمانة في النقل عن ربه سبحانه وتعالى.

****

(٨٩) مشاكل وانحرافات بعض المتزوجات

قد طفا إلى شاطيء الغرام كثير من مشاكل وقصص غريبة عن مناخ أمتنا وتضاريسه، حتى قد يخيل إليك أنك خارج حدود الإقليم، مشاكل عنوانها المرأة المتزوجة مسكت متلبسة بتليفون وغرام وهيام وعشق، وهي الحصان الرزان العفيفة سليلة بيوت العز والشرف! ما مصدر هذا الندم والحزن والألم؟

أولا: المجتمع: نعم الذكوري الغشيم الذي يترقب المرأة ويتصيد عثراتها، بل ويراودها عن نفسها ليلا ونهارا بإعلامه الماجن المتبذل الرخيص الرقيع الذي ينشر الخنا ويحرس المياعة ويشيع الفجور، ويبرر لها الترخص والسقوط، ذلك المجتمع الذي ظلم المرأة بكذب وافتراء وادعى أن الشهوة لديها تعادل عشرة من الرجال، ومن ثم نسج حول هذا الكذب حكايات وروايات وهي محض كذب، وكذب محض، لا صحة لها من العقل ولا الدين ولا الواقع ولا عند علماء التشريح والحق أن الرجل عنده من الشهوة مايعادل أربع نسوة ذلك أن الفيصل في ذلك هذا السؤال (ألسنا تبعا للحيوان في الشهوة؟ أليس الذكور منهم أكثر

---

(١) سورة الأعراف – الآية ٤٤.

(٢) سورة الأعراف – الآية ١٨٨.

(٣) سورة الأعراف – الآية ١٨٨.

شهوة؟ أليس الله قد قنن هذه الحقيقة في كتابه فأباح للرجل أن يتزوج أربع نسوة؟ وأن يجدد الزواج كلما طلق أو ماتت إحداهن، فالله يعلم أن هذه الكفاية والعدالة (ألا يعلم من خلق وهو اللطيف الخبير) [1]وإلا فالقول بغير ذلك يعني الظلم وحاشاه أن يظلم أو يجور (وما ربك بظلام للعبيد) [2].

نظرية خاطئة كاذبة طالما أسيئ استخدامها لصناعة هوس لدى الشباب، وإن النساء بريئات من كل ذلك، هذا الأمر عليهن عسير جدا، ثم إن هذا المجتمع يطرب لسماع هذه الحكايات الغصة العفنة المختلقة والمفتراة والجميع يطرب لها وهي مادة خصبة لتخدير الشعوب أحسن الاستعمار وأذياله استغلالها، ويل لمجتمع هذا حاله وهذا فكره وتلك أوحاله.

ثانيا : الأب والأم: إن الوالدين وهما يطوقان عنق أولادهم وبناتهم بديون من المعاصي والذنوب ويتركان هذا التراث للأولاد فإنهما اول من يتحملان تبعاته (عفوا تعف نساؤكم) وقد يقال إن الله تعالى يقول (ولا تزر وازرة وزر أخرى) [3] نعم هذا في حسابات الآخره لكن حسابات الدنيا تزر فيها وازرة وزر أخرى وتجني على أمة وقبيلة وأسرة وأولاد، وكم شاهدنا من أبناء تحملوا أوزار الآباء، فالأب الذي يزني يعرض أولاده وبناته للفتنة والمحنة ، والزوج الذي لم يحسن اختيار الزوجة (فإن العرق دساس) والأب الذي لا يحسن التربية ويغفل عن احتضان بناته وأبنائه، ويعمل مقياس اللين المطلق أو الشدة المطلقة إنما يتلف سلوكيات أبنائه وبناته، ولا يحسن اختيار الزوج الذي يكون رجلا صاحب شخصية، زوج ابنتك لرجل، والأم التي تستهين بزوجها أمام أولادها إنما تغرس فيهم السخرية من الزوج.

ثالثا: الزوج : إن الزوج (نصف الرجل) يتحمل كثيرا من سوء خصال زوجته وانحلالها وتسيبها، الرجل الحاضر الغائب، الرجل ضعيف الشخصية، الذي لايحل ولا يربط،الذي لا يتابع، الذي لا يرى في زوجته إلا لقمه يأكلها أو شهوة يقضيها أو مكاناً مرتباً، قد يظل الرجل طوال اليوم تتقاذفه الأقدار وتتلاعب به الأفكار، وتتحرك فيه الشهوات من النظرات ثم يأتي زوجته لا ليبتدي معها العلاقه إنما لينهي معها العلاقة والمرأة إنما تثار بالكلام وليس لها من كلامه إلا المر، إن نطق نطق كفرا وإن صمت جاوز شهرا، والعجيب أنه يتكلم في التليفون مع زوجته بصيغة التلغراف، ومع أي مختومة بعلامة تأنيث بالساعات والحديث لديها ذو شجون ، والزوجة وهي صاحبة النشاط والطاقة التي لا ترعوي على عمل يقتلها الفراغ، ويعربد بها الملل، وقد مكنت لها المدنية الحديثة أسباب الدمار، وما أكثر ارتداد الماضي والتربية

---

(١) سورة الملك – الآية ١٤.

(٢) سورة فصلت – الآية ٤٦.

(٣) سورة فاطر – الآية ١٨.

إنني أعجب للأمهات الجدد المترجلات وقد أنجبن جيلا من المسخ نساء مترجلات ورجالا مخنثين.

****

(٩٠) أوان الصبر

إن ظبط انفعال الإنسان وحمل النفس على تحمل المكاره بلاجزع هذا العمل العظيم الذي أجره عظيم (إنما يوفي الصابرون أجرهم بغير حساب) [١] له وقت، فهو عبادة لها وقت لا تصلح للأداء إلا في وقتها

فما هو وقت الصبر؟ كل شيء يولد صغيرا ويكبر إلا المصائب تولد كبيرة فتصغر وتتلاشى مع الأيام، فأوان الصبر عند تلقي الإنسان خبر المصيبة والساعة الأولى التي تقع على الإنسان (إنما الصبر عند الصدمة الأولى) [٢]، وبعدما تبرد نار المصاب ويهدء الإنسان ومن ثم يدخل مرحلة التسليم بالأمر الواقع، وكلما تكرر على الإنسان تذكر فجيعة المصيبه وتذكر أحداثه وجب عليه الصبر وحل لديه أوانه ودليل ذلك أن رسول الله ﷺ لما مر بامرأه تبكي عند قبر لها وقال لها (اتق الله واصبري) ولأنه ﷺ لم يكن متميزا عن الناس لتواضعه الجم لم تعرفه فقيل لها أنه النبي ﷺ فأتت بابه فلم تجد عنده بوابين ولا حراسا فقالت لم أعرفك فقال لها (إنما الصبر عند الصدمة الأولى) فهذا هو أوان الصبر في الشدائد والمصائب.

إن ما نراه من سوء تلقي أقدار الله وإظهار الجزع عند معترك القدر، يضيع على الإنسان أجر الصابرين هذا الصبر على المصائب، وكذلك الصبر على المعصية له وقت عندما يتوفر الدافع إليها، ألم تر إلى من مرض وأصبح قعيدا بعد أن كان شديد البطش وافر البأس، تتنازعه تيارات الظلم والفتك وهو ينساب بين يدي الفتك لا يمنع نفسه هواها فلما أصبح مقعدا عاجزا هل يصلح منه أن يقول صبرت عن الإجرام الآن،

وكذلك الصبر على الطاعات مرتبط بوقته، ألم الصائم الذي تتقاذفه شهوتي البطن والفرج فإن صبر أجر، أرأيت إن صبر وامتنع بعد الإفطار أيصح ويحسب له صبر، (والصوم نصف الصبر).

(٩١) الرمزية الكلبية

ربما تستنكر النفس السوية سجود رجل لكلب، وهو منكر، والعجيب أنه لم يأمره أن يسجد له هو، ويكأنه يعتقد في ألوهية الكلب، أو إمامة، فهو عبد للكلب، (يوم ندعو كل أناس بإمامهم) [٣] سينادى عليه (يا بتاع الكلب) إنك تلحظ هذه الرمزية الكلبية تلك التي يراد بأبناء الرجل أن يتعودوه من أبناء

---

(١) سورة الزمر – الآية ١٠.

(٢).

(٣) سورة الإسراء – الآية ٧١.

الكلب، والكلب كلب وإن طوقته ذهبا ، والكلب نجس العين، والكلب لحمه خبيث وثمنه أخبث الكسب وجلبه للبيوت لغير الحراسة مفسدة للدين (من أمسك كلبا لغير حراسة نقص من أجره كل يوم قيراطين والقيراط مثل جبل أحد) [1] إن الأصالة في عالم الحيوان تنسب للخيل، ولكنهم يريدونها للكلب حتي قيل (كلب وابن كلب والكلب جده) ولاخير في كلب تناسلت منه الكلاب ، ولقد ألح البعض ولا يزالون يلحون بوفاء (بني هوهو) يا عمرو في وجهك طول وفي وجوه الكلاب طول وفيك خسة وفي الكلاب وفاء ، إن الله تعالي أردف أهل الكهف بكلب ليبسط كفيه بالوصيد حارسا رمزيا على فم الغار والكلب يقعى إقعاء المصطلي بأربعة مجدولة لم تجدل، إن النظرية الكلبية وليدة الرفاهية، ولكنها كئيبة حين يبعثها أستاذ عظام ، وسبحان من يحي العظام وهي رميم.

****

(٩٢) دراسة الأديان

لا تكاد تمضي حقبة من الزمان بسلام إلا ويطلع علينا عتل من مراضع هولندا بخبل وخرف ونزق وهرتلة وعته ولعل أحدثها ما أثاره بنقعه حمال الحطب الذي يستجدي الدولة أن تدرس اليهودية والنصرانية في المدارس والجامعات والكتاتيب، ونسي أن الديانتين اليهودية والنصرانية يلقيان العناية بالأزهر الشريف وخاصة في كليات أصول الدين في مقارنات الأديان، وأصول الأديان والملل والنحل، وليس هذا فحسب إنها العناية ذاتها التي تلقاها الأحوال الشخصية للمسلمين تتمتع بها الأحوال الشخصية لغير المسلمين في كليات الشريعة والقانون وكليات الحقوق، وغالبا ما تتم الدراسة في كليات الشريعة والقانون في جو لطيف من المقارنة المنصفة المعتدلة، وخاصة في أقسام الدراسات العليا ورسائل الماجستير والدكتوراه

وأذكر من خاصتي: المقارنة بين الفقه الإسلامي والشرائع الملية والقانون في رسالتي للماجستير والدكتوراه فالأول بعنوان التبني في الإسلام وأثره على العلاقات الخاصة الدولية وهي دراسة معتمدها الرئيس على المقارنة بين الفقه الإسلامي وشرائع غير المسلمين والقانون، وكذا رسالتي للدكتوراه عن آثار الزواج في الفقه الإسلامي والقانون الدولي الخاص، فأي غبار يحاول هذا إثارة بحوافره وهو يثير الأرض ولا يسقي الحرث هل تريد نشر ذلك في وسائل الإعلام هي تتحمل عواقبه؟ كان يسع ضيق الأفق غط العطن أن يطالب المدارس المليه والكنسية والمعمدانية أن تقوم بتدريس الإسلام بإنصاف وإشراف من الدولة

---

(١).

ولكن جبين الشرف قد فقد ماء وجهه بين هذه الأيادي الرخيصة التي تتخذ من ذا سلما فها هو ذا يمد بسبب إلى السماء ثم ليقطع فلينظر كيف ستنكسر رقبته على صدره وهو يخور بخوار كعجل السامري.

يوما ما ستتغير الساحة وتضيق المساحة وتنتصر السماحة وتزول الكلاحة وتندثر الوقاحة

ويومها سيعلم الذي امتطاه، وستعلم حين ينجلي عنك الغبار فرس تحتك أم حمار.

****

(٩٣) إهدار المال العام في توافه الأمور

(من الذي يتطوع يا ظالمين حتى تطالب البائسين بالتطوع) إن المليارات التي تهدر ليلا ونهارا إعلانا وإسرارا في كل فارغة وتافهة، مدربين كورة، مستشارين في الأونطة،خبراء في الخيبة الثقيلة، إعلاميين في الهبل، واللهو، واللعب، وبدلات وامتيازات، وحوافز ومكافات، ناس تأخذ كل شيء وناس تحرم من كل شيء! ماذا جري يا ظالمين .

ثم لما سمعنا لأول مرة من وزير التربية والتعليم خبرا قد يسعد أو يساهم في تفريج أزمة بعض الشباب الذي شاب بحصة ب (٢٠ جنيه)، وعلى رغم زهدها وضحالتها إلا أنها نزلت بردا وسلاما على قلوب بائسة الله وحده هو العالم بحالها وفقرها وقهرها وغضيض عيشها، نكص على عقبيه مرة أخرى وصرح وأكد نفيها وكأنه كان سيدفعها من جيبه ، حرام عليكم اتقوا الله يا ظالمين .

افتحوا أبواب الأمل التي أوصدتموها

اتقوا الله في الأجيال التي أورثتموها اليائس والبأس والفقر والمرض

اتقوا الله لما خرجت منك حسنة واحدة منذ عرفناك تأبى إلا الرجوع فيها

ثم ما هذه الأمة الغبية السلبية الحمقاء ، حسبنا الله ونعم الوكيل

****

(٩٤) أين عمر وعلي

ما بين بغلة عمر التي تتعثر خطاها، وعلي الذي يعاتب نفسه ويطفيء المصباح لأن الرجل يحدثه في أمر خاص، انظر الآن تجد مسئولا يجامل من المال العام فيهدي محافظ لوزير ووزير لمحافظ، ويكرم مسئول صغير رئيسه، ويخرج الجميع ليمثل تمثيلية سمجة يقول في مقدمتها بناء على توجيهات الحاج فلان كلها توجيهات وتمثيليات، والواقع أنها مجموعة أشجار بلاستيكية لزوم التمثيل، نحن في آخر مراحل الانهيار

ومع ذلك نحن لا نزال بخير ببركة الإسلام والقرآن وآل البيت، نحن لانزال بخير ببركة أولياء الله الصالحين، نحن لا نزال بخير ببركة المساكين من أبناء هذا الوطن، أزمتنا الضمير الغائب وإيثار المصالح الخاصة، أزمتنا

تفتيت الوطنية وتحولها إلي شعارات وحسب، أزمتنا الأجندات الخاصة، أزمتنا المجتمع المخترق، أزمتنا انعدام الثقة والتجارب المرة، أزمتنا تصدر الفشلة للمشهد، عندنا كل مقومات الدولة العصرية المتقدمة، مناخ وموقع وموارد وتضاريس وجغرافيا وتاريخ وحضارة وأيدي عاملة، لاينقصنا شيء إلا الإرادة وحسن الإدارة، إنني وأنا أعتب على النظام أعتب على الشعب السلبي المتخاذل المتردي النفعي المصلحجي الإمعي الذي يحسن الكلام ويسيء الفعال، إننا في مجتمع نهدم أعمارنا في صراع داخل الوادي ، خلافات أسرية وطلاق وتفكك وخلافات ضخمة على المواريث وخلافات طاحنة على فواصل الحدود بين المزارعين ، أيعقل أن نعيش حتى الآن في ٧% ونترك للشياطين ٩٣% إن هذا التزاحم هو الذي أوجد هذه المشاكل إن حل مشاكلنا كلها يتمثل في إعادة توزيع السكان وإنشاء قرى جديدة، وعدالة توزيع الثروة، وحسن اختيار القيادات وإعطائها صلاحيات حقيقية وليس جعلها كرفانات فارغة بلا سلطات (بناء علي التعليمات) لست أزعم أني مؤهل لتكليفي بمنصب لا لأنني أبعد الناس عن ذلك ولا أرضاه ولا أتمناه ولا أقبله، ولكنني مهموم ليل نهار بوطني وديني وأمتي، كيف هيئ الله لنا وأعطانا من كل شيء سببا ونحن لم نتبع سببا ، إنه الحصاد المر ، إننا لو وضعنا أيدينا في يد الله نستطيع فعل كل شيء

وعلى الله قصد السبيل

****

(٩٥) بين أحضان كورونا

منذ أشهر ثلاثة خلون وكورونا تراغمني بين رشفة خفيفة وهجمة مرتدة وكرة بعد كرة حتى واتتها الفرصة مني على قدر خصيب، فعقيب تحليل أجريته تبين لي أن ميكروبا حلزونيا يجول ويصول في معدتي الرقيقة أخذت أربعة عشر شريطا من كبسولات ألفية نووية كل شريط به ستة كبسولات، ومع آخر كبسولة عرفت كورونا حينها أنها اللحظة المناسبة للانقضاض علي وقد كتب لها التمكين وهي تجري بي في موجات من المد العاتي وعلى مدى يجاوز العشرين يوما كانت قد برحت بي، حتى نزلت ببطني وجرعات مكثفة من جميع أدوية الارض ووالله ما انصرفت عني إلا بعدما خاطبتها يا كورونا ياجند الله إرجع إلى ربك راضية مرضية فإن الله لم يأمرك معي إلا بالتطهير وليس بالقتل، واليوم وأنا أخلع ثياب المرض وألبس ثياب العافية بحمد الله وفضل دعوات الأحبة، أتذكر سكرات الموت التي عاينتها وأشراط الساعة وقد عايشتها أصف لأحبتي بعضا من عبثها وعتوها، إن كورونا تدخل على البدن فتفكك أوصاله وتدخل على العظم فتكسره وتدخل البطن فتلبشه وتدخل على الفم فتثقله من الفم إلي المعدة، بين الجلد واللحم جمرات تتوقد في الرأس والأذنين فوهة مدفع دائم القذفات، والعقل فيه بركان، النوم كوابيس دائمة، لا مذاق لا شم لا

سمع لا طعم كل الحواس معطلة، اللحم والشحم يذوب كذوبان الثليج على النار، اللسان يتحرك بصعوبة والتحكم في البدن أصعب، وتصيبك في الناس من حولك فيفرون منك كفرارهم من الأسد، وقد ينقطع لسانك عاجزا عن ذكر ربك، ولكن بحمده لا تصيب القلب فلم يغفل قلبي عن ذكر ربي طرفة عين

إنني أراني الآن خفيفا قد خف حملي والله.

من عولج كورونا ونجي بدون تأفف ولا كفران خرج من ذنوبه كيوم ولدته أمه فليستقبل العمل في النهاية كلنا سنموت

والله أسال وبنبيه أتوسل أن يرفع هذا البلاء عن أمتنا المكلومة كثيرة الأوجاع وأن يهييء لها أمرا رشدا يعز فيه أهل الطاعة ويرغم به أهل المعصية وأن يستبقي فينا معالم الخير وملامح البر وأن يكتب لأحبتي السلامة من الخزي والندامة.

****

(٩٦) المنهجية النبوية في التربية

بحسبانك وأنت تطوف في بساتين المعارف أن تلفى منهجا سامقا باسقا له نور من أمامه ومن خلفه كتب عليه (محمد رسول الله والذين معه أشداء على الكفار رحماء بينهم) [١] إنه منهج تفرد به سيد السادات ﷺ، لاتجد في ثناياه إشارة ولو ضمنية إلى أرسطو ولا أفلاطون ولا إلي لينين ولا ماركس ، فتعالوا نسأل النبي ﷺ من أين أتيت بهذا المنهج يارسول الله؟

يقول أبوبكر الصديق ﷺ يا رسول الله لقد طفت أحياء العرب والعجم فما رأيت أحسن منك خلقا ولا أدبا فمن أدبك يا رسول؟ قال: يا أبا بكر أدبني ربي فأحسن تأديبي [٢]، وإن كان بسنده ضعف فإن معناه صادق وواقع ، فما كان لمناهج البشر أن تدرك هذا الكمال في الفعال والخلال والخصال والتربية ومنهج النبوة في التربية منهج متفرد له خصائص أربع :-

أولا : إنه منهج قائم على الرفق واللين في غير إفراط ولا تدليل، قال تعالى (فبما رحمة من الله لنت لهم) [٣] فهذا اللين وتلك الرحمة سماوية المصدر والمنشأ وها هو يشرحها فيقول (لم أبعث معنتا ولا متعنتا وإنما بعثت معلما وميسرا) ويعقب (إن الرفق لا يكون في شيء إلا زانه ولا ينزع من شيء إلا شانه) [٤] ومن ثم عاش

---

(١) سورة الفتح – الآية ٢٩.

(٢) رواه السيوطي في الجامع الكبير بإسناد ضعيف.

(٣) سورة آل عمران – الآية ١٥٩.

(٤) رواه مسلم.

النبي ﷺ هشوشا بشوشا سمحا سهلا لين الخصال يقول (لينوا في أيدي إخوانكم) متواضعا عطوفا يماشي الطويل فيساويه والقصير فيحاذيه، يجلس حيث ينتهي به المجلس، ويجلس بين أصحابه كأحدهم ليس بصخاب ولا فحاش ولا غليظ، إذا وضع يده لا ينزعها حتى يكون هو التالي يقول أنس (خدمت رسول الله ﷺ عشر سنين فما قال لي لشيء فعلته لم فعلته ولا لشيء تركته لم تركته، وما ممست خزا ولا حريرا ولا ديباجا ألين من كف رسول الله وما ضرب رسول الله بيده امرأة ولا صبيا إلا أن يجاهد في سبيل الله) [1].

الثاني: لم يؤثر عنه أنه استخدم وسائل العنف في التربية، فلم يضرب بيده، ولم يستخدم وسائل العنف في التربية ولم يثبت عنه أنه فعل ذلك أبدا، قال معاوية بن قرة صليت خلف النبي ﷺ فعطس رجل فقلت يرحمكم الله فأخذ الصحابة يرمقونني بأبصارهم استنكارا، فقلت واثكل أماه ماذا فعلت لتضربونني بأبصاركم، فأخذوا يضربون أفخاذهم بأيديهم يصمتونني فلما فرغ النبي ﷺ من صلاته – بأبي هو وأمي ما رأيت معلما قبله ولا بعده مثله – ما نهرني ولا ضربني ولكنه قال (إن هذه الصلاة لا يصلح فيها شيء من كلام الناس إنما هي تسبيح وتحميد وتكبير وتهليل وقراءة قرآن) [2] ذلك الذي يتضح بجلاء عندما جاءه بعض الأعراب يسأله العطاء وهو يقول اعطني فما هو بمال أبيك ولا بمال أمك، ولم يزد النبي ﷺ إلا أن أعطاه وواساه وأحسن إليه حتى شكر له، وما اليهودي صاحب الدين منه ببعيد وقد أغلظ في القول ولو كان معنفا لجلد حاطب ابن أبي بلتعة يوم أن نقل خبر الفتح إلى مشركي مكة وقد أراد عمر قتله لولا النبي الذي قال (إن الله اطلع إلى أهل بدر فقال اعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم) [3].

الثالث: التربية بالحكمة والموعظة الحسنة (ادع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة) [4] فقد انتهج النبي منهج الحكمة حتى صارت كل أقواله حكمة (واذكرن ما يتلى في بيوتكن من آيات الله والحكمة) [5] تلك الحكمة التي عامل بها الشاب الثائر الشهوة المندفع نحو الرذيلة في عنفوان وشبق أترضاه لأمك لابنتك لأختك لعمتك لخالتك؟ حتى بردت جلدته وانطفئت جذوته، نعم كان يقابل الحار بما يزيل حرارته (إذا غضب أحدكم فليتوضأ فإن الغضب من الشيطان والشيطان من نار ولا يطفيء النار إلا الماء) [6] ثم

---

(١) رواه البخاري ومسلم.

(٢) رواه مسلم.

(٣) رواه البخاري ومسلم.

(٤) سورة النحل – الآية ١٢٥.

(٥) سورة الأحزاب – الآية ٣٤.

(٦) حديث حسن رواه أبو داود .

يضع يده الحانيه على صدر الشاب ويدعو له ثلاث دعوات (اللهم اغفر ذنبه، وطهر قلبه، وحصن فرجه) فيخرج الشاب وهو يقول (والله ما كان شيء أحب إلي من الزنا ولقد صار أبغض شيء إلي وما من شيء أحب إلي من رسول الله ﷺ) تلك الحكمة التي تلقى بها تبول أعرابي بالمسجد النبوي، ولما هم به الأصحاب قال لا تقطعوا عليه بولته وأتوا بذنوب من ماء أريقوه عليه.

الرابع: القرب من الأبناء وإظهار العطف والحنان عليهم والاهتمام بهم، طالما رأيناه يحب الأطفال ويدنيهم ويحبهم ويقبلهم وما رشفات قبلاته على خدي الحسن والحسين منا ببعيد، ذلك الذي أثار حفيظة الأقرع بن حابس وهو يقول إن لي عشرة من الولد ما قبلت واحدا منهم قط،فقال له النبي وما أملك لك وقد نزعت الرحم من قلبك؟ إن هذه اللمسات والقبولات تطبع في الوليد رحمة وحبا لوالديه وما أجمل صنيعته مع فاطمه الزهراء وهو يقوم لها ويفرش لها رداءه ويجلسها عليه ويقبلها بين عينيها ويحتضنها، إن هذا الحب لابنته هو الذي يملأ فراغها العاطفي حتى تمضي البنت بسلام من فترة المراهقة، إن الوالد الفج الغليظ هو الذي يلجيء كريمته إلى البحث عن مكملات عاطفية من مساقيط القوم والحنجلية المتسلقة.

وبعد، فهذه بعض ملامح المنهج النبوي في التربية، فإذا رأيت بيتا أو مدرسة طاردة للأطفال فاعلم أنها خالفت منهجية سيدنا محمد ﷺ .

****

(٩٧) رب ضارة نافعة

مع فجر غد الأربعاء تفتح دورات المياه بالمساجد تيسيرا للصلاة وشعائر الله على الراكع والساجد، وكما قيل رب ضارة نافعة فإن الأيام الخوالي بما جرى فيها من قدر الله سبحانه وتعالي قد اكسبتنا سلوكيات طيبة منها :-

أولا: عودتنا أن نذهب إلى المساجد على طهاره ورسولنا ﷺ يقول (ما من عبد يتوضأ في بيته ثم يذهب إلى بيت من بيوت الله إلا كان له بكل خطوة يخطوها أن تحط عنه خطيئة وترفع له درجة ويكتب له حسنة وتمحى عنه سيئة) [1] فهذا أجر عظيم كان يضيع من الكثيرين فلنحافظ عليه، ولنترك دورات المياه بالمساجد للأغراب وأصحاب الأعذار .

ثانيا: هذه الأيام عودتنا أن نتوضأ كلما أردنا الخروج من البيوت وما أجمل أن نمشي على وضوء وطهارة دوما فأجرها عظيم وأنت تكون في ضمان الله وأمانة وعهده وبرفقة الملائكة كما أنك تحاول جاهدا

(١) رواه مسلم.

الابتعاد عن نواقض الوضوء فالوضوء كالصيام، والوضوء سلاح المؤمن وحصنه فلنحافظ على استمرارية الوضوء.

ثالثا: عدم الإسراف في الماء، سواء توضأت في بيتك أو في المسجد لا تسرف في الماء فإن المسرفين والمبذرين أخوان الشيطان (إن المبذرين كانوا إخوان الشياطين) [1] (لا تسرف في الماء ولو كنت تغتسل من نهر جاري) [2] صادفت ناسا كثيرين يستهلكون ماء في الوضوء يكفي لري قيراط أرض شراقي ومع ذا لا يحسنون الوضوء.

رابعا: التعامل بتحضر وإنسانية مع مكونات المسجد من أبواب وشبابيك وصنابير ودورات المياه وغيرها فهي أمانه وهي أموال الله ولها حرمتها وقدرها، وفي النهاية أسأل الله أن ينفعنا وأن يصلح أحوالنا وأن يرفع عنا الغمة

آمين

****

(٩٨) العلم المتجرد

تشتجر الصفحات التي سودتها الأحبار، وأثقلتها الأحمال، وهي تطوي في روائها، علوم ومعارف دينية ومادية وأدبية، هذه العلوم والمعارف ينبغي أن تجرد عن الشهوات والرغبات، وخاصة علوم الدين فقد تجد كاتبا يتحدث عن قضية دينية مدفوعا لها برغبة أو غرض، والتاريخ يحدثنا عن نماذج ساقطة كمثل بائع الباذنجان الذي وضع جملة أطلق عليها حديث (الباذنجان لما أكل له) إن هذه المعاريض التي قد تصل بِلَيِّ أعناق النصوص إلى ما يشبه أفعال الوضاعين، وما تضييع المعنى بأقل جرما من تحريف اللفظ عندما تجد قلما مسخرا لخدمة مستثمر أو صاحب مصنع أو رب منتج يروج له وينسب إلى العلم أوزاره، أو محمولا على خدمة حاكم يبدد له في الدين، لقد كان القدماء أكثر منا أمانة في العلم، فالغزالي أبو حامد يحكي عن نفسه فيقول لقد مات أبي وتركني وأخي إلى صديقه الفقير الذي ما لبث أن ادخلني وأخي مدرسة داخلية لتنفق علينا مطعما ومسكنا وتعليما، ثم يعقب :طلبنا العلم لغير الله فأبى العلم أن يكون إلا لله، إننا نحتاج إلى كثير من تصحيح النية وتجريد العلم من الأهواء والأغراض والعاهات والأمراض.

****

(٩٩) ظاهرة غريبة تطفو من القاع إلى السطح

---

(١) سورة الإسراء – الآية ٢٧.

(٢) رواه أحمد وابن ماجه وإسناده صحيح.

إلى مدى ليس ببعيد كان عيبا أن تنفق الزوجة على زوجها من مالها الخاص، ولقد أجمع فقهاء الإسلام على أن نفقة الزوجية واجبة علي الزوج في كل الأحوال سواء كان غنيا أو فقيرا، وسواء كانت الزوجة فقيرة أو غنية، ولم يخالف في هذا إلا بعض الظاهرية الذين قالوا بسقوط النفقة عن الزوج المعسر ووجوبها على الزوجة، بينما نفقة الزوجية تجب أصلا على الزوج واستثناءا على الزوجة عند إخواننا من أصحاب الشرائع الملية في مصر، ولكنها التزام تبادلي مشترك بين الزوجين في القوانين الغربية كالقانون الفرنسي والسويسري [1] ، فانظر إلى الإسلام المفترى عليه في مقارنته بالشرائع الأخرى!

وأعود إلى الظاهرة الفجة الجافية الغريبة عن معالم الشريعة والطبيعة العربية، وهي تتمثل في أن بعض الانطاع من الذكران، بلا مرض ولا عجز ولا إعاقة ولا شيخوخة ينام في البيت أو يتسكع في الشوارع أو يتنطع على المقاهي ويكلف المسكينة التي ابتليت به أن تعمل خارج البيت في أي عمل وتنفق عليه وعلى أولاده وتدفع له ثمن الهباب الذي يتعاطاه، بل وصل الأمر ببعض الأنطاع المخنثين أن يتزوج أكثر من مسكينة لتعمل وتعود بغلَّة عملها على الخصيِّ الكئيب، وبعض الفتيات وهي بسبيل ذلك وهربا من شبح العنوسة الفتاك يقبلن على هذا الويل رغم أنوفهن وإنا لله وإنا إليه راجعون.

هذه الظاهرة وصلت لحد مزعج وتنذر بكارثة فهولاء النسوة المساكين عرضة لكلاب السكك ومساقيط الرجال الذين يستغلون حاجتهن أسوء استغلال، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم، ومن هنا فإنني استصرخ النجدة عند أصحاب المروءة وكذا ولاة الأمر إلى الحشد والتعبئة لوأد هذه الظاهرة الآخذة في الطفو بمعدلات خطيرة، وهي من أهم أسباب الطلاق والشقاق الذي لا يطاق.

(١٠٠) موقع الدين

إن الدين حبل متين، يصل الخلق برب العالمين، فالإنسان بنفسه ضال في بحار من الأوحال، أحدها لجي تغشاه أمواج متراكمة، وبين كل شيئ وشيء رابطة، (كالزواج) بين الزوجين (والوالدية) بين الأبناء والوالدين (والصداقة) بين الأصحاب، دواليك، فما هي الصلة التي تجمع بيننا وبين الله ؟

(١) راجع تفصيلا رسالتي للدكتوراه آثار الزواج في القانون الدولي الخاص، والفقه الإسلامي دراسة في مسائل الجنسية والميراث والنفقة ص ٢٦٤ ومابعدها.

لا قرابة لا نسب لا صداقة لا شراكة لا أبوة لا بنوة، إنه الدين، ذلك العقد الإلهي الذي أبرمه الملك يوم خلق آدم ومعه الذرية، واستخرج الله الذر وأشهدهم على أنفسهم (ألست بربكم قالوا بلى شهدنا) [١] ومن ثم طبع الله على قلوبهم (فطرة الله التي فطر الناس عليها) [٢] فالدين هو تمام الخضوع الظاهر والباطن لله، والعيش في تحري رضاه جل في علاه، بالطاعة في أمره في الأفعال والأوامر والنواهي والزواجر، فالتدين شرف، نعم أعظم شرف لأنه زيادة قربى إلى الله تعالى ألم تر إلى الملائكة (بل عباد مكرمون) [٣] فمنهم القائم مرخية أجنحتهم هيبة وإجلالا، ومنهم الراكع لا يرفع والساجد لا يرفع منذ خلقهم إلى قيام الناس لرب العالمين فإذا قامت الساعة رفعوا رؤوسهم سبحانك ما عبدناك حق عبادتك، وهذا أكرم الخلق يوم أن عرج إلى درجات الكمال ودخل في سدرة المنتهى وخاض في أنوار ربه قال فيه ربه (سبحان الذي أسرى بعبده) [٤] فكانت العبودية هي أقدس منزلة وزلفى عند الله.

ومما زادني شرفا وتيها وكدت بأخمصي أطأ الثريا
دخولي تحت قولك يا عبادي وأن صيرت أحمد لي نبيا

(وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون) [٥] وما نطاق هذه العبودية؟

إن العبودية الحقة تشمل النفس والحركة والسكنة والمعاش والمعاد فما القواعد الخمسة من الإسلام إلا أساسا أقيم عليه مبني الإسلام ومعناه، ولاحظ الفارق البلاغي في كلام النبي ﷺ (بني الإسلام على خمس) [٦] فقال (على) ولم يقل (من) وشتان بين الحرفين، وعلى هذه القواعد يوجد بيت الإسلام من عقائديات وعبادات ومعاملات وأخلاقيات وعلاقات وعقوبات (قل إن صلاتي ونسكي ومحياي ومماتي لله رب العالمين لاشريك له) [٧] تلك العبودية ذات النطاق اللامحدود بقيود ليشمل كل شيء من علم وعمل وراحة وتعب ونوم وكسل ونشاط وثبات وحياة وموت حتى معافسة الزوجات والضيعات (وفي بضع أحدكم صدقة)، وما غاية العبادة؟ إن العبادة يعود نفعها ويبقى أثرها على العباد (ما أريد منهم من رزق وما أريد أن

---

(١) سورة الأعراف – الآية ١٧٢.

(٢) سورة الروم – الآية ٣٠.

(٣) سورة الأنبياء – الآية ٢٦.

(٤) سورة الإسراء – الآية ١.

(٥) سورة الذاريات – الآية ٥٦.

(٦) رواه البخاري ومسلم.

(٧) سورة الأنعام – الآيات ١٦٢ ، ١٦٣.

يطعمون) [١] (ما خلقتكم لاستكثر بكم من قلة ولا لأستئنس بكم من وحشة ولا لتجلبوا لي نفعا ولا لتدفعوا عني ضرا ولا لتصنعوا لي أمرا عجزت عنه، ولكن لتذكروني كثيرا وتسبحوني بكرة وأصيلا) [٢] (يا عبادي لو أن أولكم وأخركم وشاهدكم وغائبكم وإنسكم وجنكم اجتمعوا على أتقى قلب رجل منكم ما زاد ذلك في ملكي شيئا) [٣] فغاية العبادة (الحسني وزيادة) بصلاح حال الناس في المعاش والمعاد فلا إله إلا الله محمد رسول الله تصلح العقيدة وتريح القلب وتجبر الكسر والصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر (إن الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر) [٤] ولئن لم تفعل فلا صلاة لك، والزكاة طهارة ونماء وبركة (خذ من أموالهم صدقة تطهرهم وتزكيهم بها) [٥]والصيام تقوى (لعلكم تتقون) والحج عود حميد وتجديد للعهد والوعد وصفح جميل (من حج فلم يرفث ولم يفسق رجع من ذنوبه كيوم ولدته أمه) [٦] والذكر طهر وراحة وسكن واطمئنان (الذين آمنوا وتطمئن قلوبهم بذكر الله) [٧] والصدق طمأنينة والبر حسن الخلق والإثم ما حاك في صدرك وكرهت أن يطلع عليه الناس.

(١٠١) نحو إعادة منهج أبي حنيفة في نقد الأحكام

إن كل حكم بين الناس قضائي أو رضائي (عرفي) يقبل الاستئناف، ويقبل النقض، والنقض يقبل النقد من فقهاء الشريعة والقانون، وما ردود أبي حنيفة الشهيرة ونقده لأحكام ابن أبي ليلى ببعيدة، بل إن نقد الفقه ذاته يخضع للتقييم والرد من قبل الأبحاث والرسائل والمجمعات العلمية، فلا قادح من نقد وتقييم أحكام القضاء ولا يوجد حظر قانوني ولا شرعي من ذلك، فهي أولا وأخيرا عمل بشري يقبل الخطأ والصواب ولن يشكل النقد العلمي البناء جريمة ازدراء أحكام القضاء، وأن الأمر يصبح محلا للتجريم إذا تناول بالسوء شخصا مصدرا للحكم أو تم نقد الحكم بأسلوب غير مهذب أو كان في النقد ما يدعو إلى

(١) سورة الذاريات – الآية ٥٧.

(٢) سبق تخريجه .

(٣) حديث قدسي.

(٤) سورة العنكبون – الآية ٤٥.

(٥) سورة التوبة – الآية ١٠٣.

(٦) رواه البخاري ومسلم.

(٧) سورة الرعد – الآية ٢٨

الاستهانة بالأحكام والدعوة للخروج عليها، وتظل حياة البشر جميعا تقبل الخطأ والصواب (كل ابن آدم خطاء)

وإن بعض الأحكام تخرج بصورة مزرية قد تصل لدرجة لا تستحق معها الحبر الذي أسرف وأهدر في تدوينها، ووصلت بعض الأحكام إلى درجة الإسفاف، ومن أهم أسباب ذلك بعد سوء الاختيار عدم وجود نقد من قبل فقهاء الشريعة والقانون للأحكام وإنما صارت أكثر المراجع التي تتناول الأحكام إنما على سبيل الاستشهاد بها وحسب إلا قليلا، وفي الختام لابد من تولي الفقه والفقهاء لمنهجية أبي حنيفة في نقد الأحكام، لأن حكما واحدا فقط هو الذي لا يقبل النقد (والله يحكم لا معقب لحكمه) [1] (ما يبدل القول لدي وما أنا بظلام للعبيد) [2]

****

(١٠٢) أزمة تداخل عناصر الثروة وأثره على المواريث

كثيرا ما يحدث أن تجد الميت اختلطت ثروته وعائد نشاطه بثروة وعائد نشاط كل أو بعض الأبناء، وربما ينتقل الوالد إلى رحمة مولاه يتم الشروع في تقسيم تركة هذا الراحل، وتعرض المسألة في مجلس التوريث وإذا ببعض المشايخ يقول تقسم الأموال كما هي فالقسمة على من حضر والنبي ﷺ يقول (أنت ومالك لأبيك) [3] وأقول إن القسمة على هذا النحو باطلة ، والحق أن يتم فرز وتجنيب ما يخص الميت عما يخص الابن أو الأبناء وإلا فهذا يدخل في أكل أموال الناس بالباطل، وأما عن حديث (أنت ومالك لأبيك) فإن صح الخبر فمعناه أنت وما تملك في خدمة أبيك وهو حي أما إن توفاه الله فالمال الذي في ملكه الخالص لم يعد ماله وليس على ذمته بل إنه رجع إلى ملكية الأصيل وهو الله كما كان أول مرة فالمورث بالفتح هو الميت والمورث بالكسر هو الله هذا أولا.

وثانيا فإن الحديث يعني أنت ومالك لأبيك أما بعد وفاة أبيك فتعود ملكيتك إليك والدليل على ذلك أن هذه المنحه خاصة بالأب ولذلك لم يقل أنت ومالك لأخيك ولا لعمك ولا لكذا، إذا فلابد أن تكون البداية فرز لتركة المتوفى وحصرها، ثم سداد ديونه وإنفاذ وصاياه إن وجدت، ثم تقسم التركة ،والله أعلم.

****

(١٠٣) تاريخ الدولة الإسلامية

---

(١) سورة الرعد – الآية ٤١.

(٢) سورة ق – الآية ٢٩.

(٣) رواه ابن ماجه.

منذ أعلن النبي ﷺ عن دعوته في مكة وهو يربط على قلوب أتباعه ويوثق الصلة بينهم ويقوي وشائج المودة بينهم، وهم في مكة يمثلون المعارضة المؤمنة التي وقفت في وجه صناديد الشرك وطواغيت الاستبداد، يعارضون الطائفية والعنصرية، والظلم والجهل، حتى إذا ما أذن لهم بالهجرة أخذ النبي ﷺ يرسخ مبدأ التضامن والترابط بين أتباعه فأنهى صراعا دام مائة وعشرين عاما بين الأوس والخزرج، وآخى بين المهاجرين والأنصار وعقد معاهدة ووثيقة المدينة المنورة التي تضمن التعايش السلمي المشترك بين مكونات المجتمع في المدينة، حتى إذا ما عقد صلح الحديبية وأصبح العالم ثلاثة طوائف، طائفة مؤمنة في المدينة وخارجها وطائفة معاهدة وهم أهل مكة ومن دخل في عهدهم وسائر الناس وهم جمهور البلاغ والدعوة، وظل النبي ﷺ حريصا على ترسيخ مبدأ الوحدة والتضامن بالفعل والقول والتعهد للناس حتى لا يتخطفهم شياطين اليهود الذين يغيظهم ما يرون من وحدة المسلمين، فقد مر بهم (شاس بن قيس) وهو يهودي حقود (مر) على الأوس والخزرج وهم يضمهم مجلس واحد بعد حرب وصراع طويل وهم يتحدثون ويضحكون فغاظه ما راء من ألفتهم ومحبتهم، (نحن نفرق بينهم منذ مائة وعشرين عام ومحمد يؤلف بين قلوبهم في يوم وليلة) لا والله ما لنا من بقاء في المدينة ما دام هؤلاء متحدون (مبدأ فرق تسد) فأمر شابا من يهود أن يجلس معهم وأن يذكرهم بحروبهم وقتلاهم وما كان بينهم وبأشعارهم وبحرب بعاث وجلس اليهودي وأخذ يذكرهم بكل ذلك حتى اشتجر الفريقين واتفقا على معاودة الحرب في الظهيرة وترامت الأنباء إلى سيد ولد آدم ﷺ وهو يترقب ذلك فانطلق ليطفيء نار الفتنة في مهدها ووقف على القوم وهو يقول (الله الله أبدعوى الجاهلية وأنا بين أظهركم بعد أن هداكم الله للإيمان ونجاكم من الكفر) ونزلت هذه الكلمات عليهم بردا وسلاما.

إنك لو اطلعت على الأوس والخزرج يومئذ لخلتهم من أهل (الاسكيمو) والجليد يتساقط عليهم من شدة خجلهم وحيائهم من المصطفى ﷺ وما يستطيع أحدهم أن ينبس بكلمة، ثم بكوا وقام بعضهم إلى بعض فتعانقوا وعلموا أنها نزغة شيطان من اليهود، وظل المسلمون (كالجسد الواحد يشد بعضه بعضا) وقد فهموا جيدا (واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا) (١)، وعلى مدى ثلاثة عشر قرناً من الزمان عاش المسلمون في عزة وأمان وكلنا يذكر الرسالة الشهيرة (من خليفة المسلمين إلى كلب الروم) وقد دحروا التتار والصليبين والشيوعية الحمراء، حتى أيقن الأعداء أنه لا سبيل لهم على المسلمين إلا بعد تمزيقهم وتفريقهم وعقدت عدة اتفاقيات أبرزها (القسطنطينية في ٣/١٨ /١٩١٥م بين فرنسا وبريطانيا، (روما

(١) سورة آل عمران – الآية ١٠٣.

١ في ١٩١٥/٤/٢٦م) و(سايكس بيكو عام ١٩١٦م) على تمزيق وتفريق العالم الإسلامي وتقسيم تركة الرجل المريض، وفي عام ١٩٢٤م خرج على الدنيا (أتاتورك) معلنا إسقاط الخلافة الإسلامية وتمزيق الدولة وقيام العلمانية، بعد أن زرع العملاء في مفاصل الأمة وحورب الإسلام بأيدي أبنائه لصالح أعدائه

ومنذ ذلك التاريخ وقد قاربنا على قرن من الزمان ونحن في مهب الرياح تتخطفنا الطير وتهوي بنا الريح في مكان سحيق، احتلال ونهب ومسخ وطمس وجهل وظلم وعمالة، انظروا إلى العراق وقد أهلكه العراك، وما سوريا وفيها الدم يراق واليمن السعيد ما هو ببعيد ولا يوجد قطر عربي أو مسلم في أمان والقدس الجريح، وما يحاك لمصر المحروسة مع أن الله قد أعطى هذه المنطقة ما لم يعط أحدا من العالمين.

فنحن خارج أحزمة الزلازل والفيضانات والبراكين والمناخ معتدل والأرض خصبة والمياه تحيطنا من كل الجهات وعندنا العقول والمعادن والنفط، أتانا الله من كل شيء بلغة واحدة وإله واحد وقبلة واحدة وصيام واحد وحج واحد ونبي واحد وتراث مشترك وقومية واحدة ومع ذلك ما أبعد المسافات بيننا، حتى وصل هذا الافتراق إلى الأفراد والأسر التي باتت على خطر الفرقة على بعض ممن اذعنوا لتكاليف العلمانية الغربية، والذين تبنوا نشر إفك الفصل بين الدين والسياسة هم من تسببوا في مثل هذه الشكوك، والحق أن السياسة جزء من الدين، والسياسة في الإسلام واضحة المعالم، مرجعيتها الدين والواقعية والتعايش المشترك، تلك الدينية التي أمرت بالشورى والعدل والحكم بين الناس بالحق وتحكيم الشرع، وتلك الواقعية التي دعت إلى الاعتراف بشرائع غير المسلمين (وامرأته حمالة الحطب) (١) (وليحكم أهل الإنجيل بما أنزل الله) (٢) وذلك التعايش الذي نسج بين أمة المسلمين التي تضم في آحادها غير المسلمين من أهل ذمتنا وما وثيقة المدينة منا ببعيد، إن السياسة التي مارسها الرسول ﷺ معارضا في مكة ومعه أصحابه، قد عارضوا الديانة الرسمية في مكة (الوثنية)، وعارضوا الطبقية وعارضوا العنصرية وعارضوا العبودية وعارضوا دار الندوة وعارضوا الظلم والجهل والاستبداد وأيدوا حلف الفضول والوفادة والسقاية والمروءة والشهامة

وعلي مدى ثلاثة عشر عاما وبضعة أشهر مارسوا فيها سياسة المعارضة السلمية بعيدا عن العنف والسلاح وبرغم ما أصابهم من إهانات وتعذيب وتغريب وقتل ظلت السلمية هي سيدة الموقف، وفي المدينة مارس ﷺ السياسة حاكما وقاضيا ومنفذا ورئيسا لدولة الإسلام وتابعه الخلفاء، أسسها على صلح بين الأوس والخزرج ومؤاخاة بين المهاجرين والأنصار، وترسيخ مبدأ المواطنة، وتنحية الخونة من ناقضي العهود والخارجين على الدولة من (بني النضير وقينقاع وقريظة وخيبر) وقد أجلاهم جميعا وأسسها على المسجد

---

(١) سورة المسد – الآية ٤.

(٢) سورة المائدة – الآية ٤٧.

جامعا وجامعة، وإدارة وقضاء وشورى، وأسسها على الحكم بالعدل (لو أن فاطمة بنت محمد سرقت لقطعت يدها) [1] أسسها على الشورى (وشاورهم في الأمر) (٢) (وأمرهم شورى بينهم) (٣) وظلت السياسة رشيدة إلى أن تدخلت الأهواء وطمع الأمراء، وظلت الخلافة مظلة للأمة ومنارة للدنيا أربعة عشر قرناً من الزمان تمارس السياسة بين الجماعية والفردية، إن هذا نذير خطر فانتبهوا يا أمة محمدﷺ .

****

(١٠٤) لغة الإسلام

لقد برع سحرة فرعون في السحر، فكانت معجزة موسى من جنس ما برعوا فيه (العصا واليد والحية والثعبان)، وبرع بنو إسرائيل في الطب فكانت معجزة عيسى (إبراء الأكمه والأبرص والأعمى وإحياء الموتى)، أما العرب فلم يفلحوا في شيء لا سحر ولا طب ولا هندسة ولا عمارة ولا زراعة، إلا شيئا واحد وهو الكلام فكانوا – ولا يزالون – أحسن الناس في الكلام وحسب، حتى إنهم استحدثوا أسواقا لبيع وشراء الكلام، (عكاظ ومجنة وذي المجاز) وعلقوا سبع مقاطع شعرية على جدران الكعبه من داخلها كأغلى ما لديهم، فأرسل الله إليهم أفصح العرب والعجم الذي قال (أوتيت جوامع الكلم) وأنزل إليهم أعظم معجزة في الكلام والطب والهندسة والعقلانية والثقافة والتاريخ والأدب والبلاغة والنحو والصرف والخط والشرع والدنيا والآخره وكل شيئ في كل شيء، إنها لغة كتاب الله ولغة رسوله الخاتم ولغة آدم ولغة أهل الجنة وهي أم اللغات وإليها المرجع وماتت اللغات وهي خالدة تالدة باقية بقاء الدنيا، قال الشافعي (لا يحيط باللغة إلا معصوم) التحدث بها شعيرة من شعائر الإسلام، والحفاظ عليها وتعليمها للناس واجب مقدس شرعا، تأخذ حكم نشر الإسلام من الفرضية والمكانة، إنني أنظر إلى العرب الآن وهم منهزمون أمام أنفسهم وقد استحكم أمرهم غرابا وهم يأوون إلى العجمة في أسمائهم وأسماء أبنائهم، ويخلطون العجمية بكلماتهم، ويلونون بها خلفيات صفحاتهم فإذا ضاعت العربية وضاعت العروبة وضاع الإسلام فقد تردينا إلى واد سحيق يتأخر عن أرذل مراحل الجاهلية، ونحن الآن نعاني من فقدان الهوية وطمس المعالم فنحن بلا طريق وبلا معالم.

****

(١) سبق تخريجه .

(٢) سورة آل عمران – الآية ١٥٩.

(٣) سورة الشورى – الآية ٣٨.

(١٠٥) اغتنام الأوقات ومخاطر إضاعتها

إن الزمن هو الحياة بل إنه أثمن ما في هذه الحياة وقد أولى القرآن والسنة اهتماما فائقا بالوقت

أولا: القرآن الكريم:-

١- فقد سمى الله تعالى سورا أربع باجزاء من الزمن (العصر والفجر والضحى والليل).

٢- أقسم الله في القرآن ببعض الوقت (والفجر* وليال عشر) [١]،(والصبح إذا أسفر) [٢]،(والليل إذا يغشى *والنهار إذا تجلى) [٣]،(والضحى *والليل إذا سجى) [٤]

٣- أقسم الله في القرآن بالعمر لأهميته فقال (لعمرك) [٥].

٤- جعله الله منة ومنحة ربانية عظيمة (وسخر لكم الشمس والقمر دائبين وسخر لكم الليل والنهار *وآتاكم من كل ما سألتموه) [٦].

٥- جعله الله موعظة عظيمة (أولم نعمركم ما يتذكر فيه من تذكر) [٧].

٦- جعله الله محدودا (ولن يؤخر الله نفسا إذا جاء أجلها) [٨].

ثانيا: السنة النبوية المطهرة توضح أهمية اغتنام الوقت :-

١- فهو أحد النعم المغبون فيها الناس (نعمتان مغبون فيهما كثير من الناس الصحة والفراغ) [٩].

٢- وهو الغنيمة المباركة (اغتنم خمسا قبل خمس شبابك قبل هرمك وصحتك قبل سقمك وفراغك قبل شغلك وحياتك قبل موتك وغناك قبل فقرك) [١٠].

---

(١) سورة الفجر – الآيات ١ ، ٢.

(٢) سورة المدثر – الآية ٣٤.

(٣) سورة الليل – الآيات ١ ، ٢.

(٤) سورة الضحى – الآيات ١ ، ٢.

(٥) سورة الحجر – الآية ٧٢.

(٦) سورة إبراهيم – الآيات ٣٣، ٣٤.

(٧) سورة فاطر – الآية ٣٧.

(٨) سورة المنافقون – الآية ١١.

(٩) رواه البخاري ومسلم.

(١٠) رواه الحاكم والبيهقي.

٣- وهو أحد الأسئلة الأربعة الإجبارية في حساب وامتحان نهاية الدنيا (لا تزول قدما عبد حتى يسأل عن أربع عن ماله من أين اكتسبه وفيما أنفقه وعن شبابه فيما أبلاه وعن عمره فيما أفناه وعن علمه فيما عمل فيه) [١].

٤- وإن طول العمر مع الطاعة خير من طوله مع المعصية (خير الناس من طال عمره وحسن عمله وشر الناس من طال عمره وساء عمله) [٢].

ثالثا: الوقت هو الإنسان :-

١- فهو أبعاض وأجزاء الإنسان قال الحسن يا ابن آدم إنما أنت أيام وليالي وكلما ذهب يوم ذهب بعضك).

٢- وهو لا يتكرر (يا ابن ادم أنا يوم جديد وعلى عملك شهيد فاغتنمني فإني لا أعود إلى يوم القيامة) [٣].

****

(١٠٦) الدعاء وحالاته

أحيانا يتصادف الإنسان بإجابة دعوته على نحو بخلاف ما كان يرغب، فقد كان يدعو بالشفاء فتفاجأ بظهور الداء، وكان يدعو بالبركة فخصم شيء من دخله، وكان يدعو بالهداية لأولاده فإذا بهم يزدادون رهقا، وكثيرا ما أسمع من يقول أنني أدعو لولدي بالهداية فيتعفرت أكثر! إن هذه العفرتة إنما هي بدايات الهداية فواصل الدعاء.

إن الدعاء بالصحة وظهور مرض هو أول الشفاء فخروج المرض للظهور بعد الخفاء لهو أول دلالات الشفاء.

والدعاء بالبركة وخصم شيء من الدخل تنظيف للحياة من مخالطة الحرام للحلال وتخلية المال عن أوحال الحرام وهو أول أسباب البركة.

إننا ندعو ونريد أن تاتينا إجابة نموذجية، وهذا عدم إدراك لحقيقة الدعاء، إن الدعاء في غير حالات الاضطرار تكون بتهيئة الأسباب، أو تفعيلها أو وضع البركة، والله سبحانه وتعالى مبدع في إجاباته وقد

---

(١) رواه الترمذي وقال حديث حسن صحيح.

(٢) رواه الترمذي وصححه الألباني.

(٣) من أقوال الحسن البصري .

يستجيب دعاءك دون أن تعرف أو تشعر، إن الله يضغط على أولادك ليخرج أضغانهم ومن ثم يزداد سعارهم ويريد الله أن يستفرغ جهدهم توطئة لهدايتهم.

ثم اعلم أن الله يقول (إن من عبادي من لا يصلحه إلا الفقر ومنهم من لا يصلحه إلا المرض ومنهم من لا يصلحه إلا الضعف ومنهم من لا يصلحه إلا الصحة ومنهم من لا يصلحه إلا الغنى) [1]

وهكذا أحسن الفهم وواصل الدعاء، فإن الدعاء مطرقة تزلزل في السماء.

****

(١٠٧) الديموقراطية الإلهية

إن جرعات مرة نتجرعها من ذياك الصلف الذي يبديه بعض ممن ولي من أمر الناس شيء، لا يتحملون ردا ولا تعقيبا ولا مناقشة ولا رأيا ويكأنهم لا ينطقون عن الهوى! كل ذاك ألقه وراء ظهرك وتأمل معي مقام الربوبية الرفيع في علو وعظمة كيف أدار حوارا مع مقامه السامي مع الملائكة عباده (المكرمون) الذين (لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون) [2] (وإذ قال ربك للملائكة إني جاعل في الأرض خليفة) [3] وليس لله حاجة يطلب رأيا منهم ليبصر به بعدا غائبا عنه عز وجل ولكنها ممارسة أسمى معاني المعالي في استجلاب الحب لذاته العلية (ديمقراطية الحكم) وما كان جوابهم ؟

(قالوا أتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك) [4] ما أجرأه من جواب وما أخشنه من خطاب، ماذا لو وجه لأحد السلطويين في الأرض لهاج وماج وإطار الأعناق لكنه الملك الحق وهو يعلم الخلق يعلمهم الأدب والحكمة والرحمة والعطف واللطف، فانظر إلى إدارة الملك العظيمة الحكيمة بلطف وروعة وانظر إلى السقم والإسفاف البشري تلك العظمة التي حكاها القرآن المجيد عن خليل الرحمن (فلما ذهب عن إبراهيم الروع وجاءته البشرى يجادلنا) [5] يجادل من؟ يجادل الله، والله يقبل ذلك ؟ نعم.

لما صعد النبي ﷺ ليلة المعراج مر بموسى فلما جاوزه سمع موسى يقول تفضله علي وترفعه علي فقال النبي لجبريل لمن يقول هذا موسي؟ قال يخاطب ربه يقول هذا لله! قال إن الله قد عرف لموسى حدته.

---

(١) رواه الطبراني.

(٢) سورة التحريم – الآية ٦.

(٣) سورة البقرة – الآية ٣٠.

(٤) سورة البقرة – الآية ٣٠.

(٥) سورة هود الآية ٧٤.

هذه هي العظمة وليست ثوران الثيران الذي يبديه طواغيت البشر.

****

(١٠٨) بين عقد الزواج وعقد العمل

كثيرا ما يخلط الناس بين عقد الزواج وعقد العمل ومن ثم يعدون عمل المرأة في بيت زوجها من مستلزمات عقد الزواج حتى إنه يتردد على ألسنة البعض (إحنا جيبنها خدامة له ولأمه وأبيه وإخوته)!وهذا فهم فج لعقد الزواج فهو ليس عقد عمل مع خادمة.

إن عقد الزواج في أفصح توصيف وتعريف له (لتسكنوا إليها وجعل بينكم مودة ورحمة) [١] سكن ومودة ورحمة، وقد تواترت تعريفات الفقهاء بأنه عقد على الاستمتاع بالمرأة أو عقد على البضع وهذا الفهم لما صدق عقد الزواج وحيزه ونطاقه هو الذي دفع بعض الفقهاء القدامى إلى تكليف الزوج بإحضار خادمة للبيت، والبعض الآخر يعترض على ذلك ويرى المرأه ملزمة بخدمة نفسها، والحق أن عقد الزواج لا يستلزم خدمة الزوجة لنفسها وزوجها وأولادها بذاته، وإنما هذه الأمور من مستلزمات الحياة المشتركة بين الزوجين والتي ينظمها قول الله تعالى (ولهن مثل الذي عليهن بالمعروف) [٢].

تلك الواقعية التي حققها النبي ﷺ مع كريمته (الزهراء رضي الله عنها) وقد أتته تسأله خادمة فقال (يا فاطمة اتقي الله ربك واعملي عمل أهلك) [٣] فالمرأة قد تؤكد ذلك في حقها بمقتضى واقعية التعايش المشترك، وإنه لحمل فيه معنى كبير من الفضل وتستحق المعاونة عليه كما كان يفعل سيدنا محمد ﷺ مع أهله يقُمُّ بيته ويخصف نعله ويخيط ثوبه ويحلب شاته ويقوم على خدمة أهله، ولكن الذي يؤسف له هو ما يتبناه البعض من فقه التملية وإنه جاء بها خادمة لسيادته وأمه وأبيه وفصيلته التي تأويه، وهذا فحش في التصور، لا علاقة لعقد الزواج به ولا يدخل تحت ما صدقه أبدا

كذلك كان من الإسفاف أن يجعل لأم الزوج سلطة فوق الفتاة! أولا: سلطتها على ابنها فقط (أكثر الناس حقا على الرجل أمه) وخدمتها فرض على ابنها، وإن قيام الزوجة بذلك محض فضل منها، وخضوعها عن طيب خاطر لسلطة أم زوجها زيادة أدب وكمال خلق وحسن معدن منها، إن المرأه تأنف أن يكون لامرأة مثلها درجة عليها.

والله أعلم

---

(١) سورة الروم – الآية ٢١.

(٢) سورة البقرة – الآية ٢٢٨.

(٣) رواه أبو داود.

****

(١٠٩) الأسرة الشجنة والوشيجة الباقية من معالم الحياة الإسلامية

إنك حينما تتصفح كتاب الدنيا وترى الغرب والشرق يتخبط في ظلمات برغم تباريح الحضارة وفنون العمارة، فإن حياتهم الاجتماعية منفكة ويكأنها قائمة على مثل القنصل، لا دفء أسرة تجمع هذه الأوازع إن ذلك هو سبب هذا الحنق الشديد والحقد البليد الذي تنصب فخاخه وتشد خيامه ويحل غيامه على الأسرة المسلمة التي تتلقى وابل صب من مدافع الحقد من الغرب والعلماني الشرقي ربيب مراضع كلاب السكك، إن الأسرة وهي الوشيجة الغضة الحنونة التي يمتزج فيها الأفراد فتخرج لنا أجيالا عفية رضعت المودة وفطمت على المحبة، إن الأمشاج التي تصدرها الأسرة للمجتمع مكتملة البنيان معتدلة المزاج لم تعصف بها عوامل التعرية، لا هي معقدة تقذف المجتمع بالغل والحقد ولا هي مفرطة تتبنى نظريات الانحلال، والفاحص لقوانين العرب يجدها في جلها مستورة وافدة غريبة في جملتها مدنيها ومرافعاتها وجنائيها وعقوباتها ودوليها، ولا تكاد تخطيء إن قلت أن الأحوال الشخصية وحدها هي البنت الشرعية للشريعة الإسلامية وإن ما عداها لقطاء، وإن نفوس المستعمرين لم تكن لتسمح للشريعة أن يعيش لها هذه الوليدة لولا أن شرائع الدنيا كلها في الأحوال الشخصية تخضع للشرائع الملية (١) ، ويكأنه ذات القدر الذي سمحت فيه شريعة الإسلام بأعماله من شرائع غير المسلمين ويكأنها بضاعتنا ردت إلينا بل إن الفاحص لشرائع الأرض لا يكاد يجد إلا أن الأحوال الشخصية غالبا سماوية المصدر، بيد أن العلمانية والقوى الاستعمارية تتربص بالأسرة التي صمدت في وجه الزحف الأحمر والأصفر، ومن ثم فإن الإعلام الموجه والدراما العفنة لا تنفك تنشر التعفن في أصقاع المجتمع وتنشر سمومها التي باتت تؤتي أكلها البادية في ارتفاع حالات الطلاق إلى حد لا يطاق.

والزواج هو أول وسائل الحصانة التي جعلت في المجتمع حصافة ضد وافدات الانحلال وواردات الاختلال ومثيرات الأوحال، نعم الزواج حصانة، والمتزوج محصن له حصانة بالزواج ووقاية (فإنه أغض للبصر وأحصن للفرج) (٢) والزواج قوة متوازنة بين الزوجين (ولهن مثل الذي عليهن بالمعروف) فكل واجب يقابله حق (وللرجال عليهن درجة) (٣) وهي القوامة والإدارة والرياسة تلك التي ليست فنطزية ووجاهة

---

(١) الشرائع الملية : هم أصحاب الطوائف الدينية من غير المسلمين في مصر أرمن وأرثوذكس وغيرهم.

(٢) رواه البخاري ومسلم.

(٣) سورة البقرة – الآية ٢٢٨.

ولا عنجهية ونطاعة بل حكمة ومسئولية (وأمر أهلك بالصلاة واصطبر عليها) [1] فالرجل مسئول عن دين زوجته وأخلاقها وثيابها وحشمتها ولسانها وعلاقاتها بجيرانها وأهليها، إن الرجل وهو يمثل القدوة في بيته يسوسه بالحكمة والموعظة الحسنة (والرجل في بيته راع ومسئول عن رعيته) [2] إن الأسرة وهي تتعرض لموجات عاتية من عوامل التعرية ومن النعرات التي تلبس ملابس نسائية وهي في الحقيقة مخنثات مسترجلات إن الاسره أمانة الله في أعناقنا جميعا، فهي آخر العواصم من القواسم.

****

(١١٠) رجل القرآن يرتقي شهيدا[3]

في نهايات السبعينيات من القرن الماضي وبين دشم الفرقة العاشرة بلقانه كان الجندي مجند (سيد أحمد عيسى) يؤدي الخدمة العسكرية قادما من المنوفية، وكلما واتته الدنيا بساعة فارغة جلس يقرأ القرآن أمام زميله المجند (أحمد زكريا)، ولئن الله يريد لهذه النسمة القرآنية الطيبة أن تستوطن وتشرف منطقتنا فقد توفى رجل من (العجوانية بعزبة سليم باشا) في يوم شديد الشتاء ليخبرهم (أحمد زكريا) عن صاحبه بالمعسكر ويأتي به ليبهر الناس بعذب تلاوته وجمال طلته، وتنقضي الخدمة العسكرية ويتزوج من (لقانه) ويستوطنها ويعين بالوحدة الصحية، ولكن الله يختار له مكانه الذي يناسب مقامه حيث القرآن الكريم ففي منتصف شرنوب توجد جمعية القرآن (معهد أزهري ابتدائي) عندما تلجه يحتضنك بين جانبيه بدفء ورقة وتجد من بين عممه شابا جاوز العقد الثاني أبيض مشوبا بحمرة مستدير الجبين سهل الخدين يعلوه نور ومهابة باسم الثغر جميل المحيا يقرأ القران وكأنه عليه نزل، يتلطف وعلينا يتعطف، وكلما جاء المولد النبوي وفي فناء المعهد يشدو ويترنم بمزامير آل داود الشيخ (سيد أحمد) من سورة الأحزاب (ما كان محمد أبا أحد من رجالكم) (٤) ولا اقول ولا استطيع أن أصف المد الروحي والنعيم النفسي والخيال الذي ينطلق سريعا متابعا هذا النسيم العليل، لقد كان ملء السمع والبصر، ولا أنسى دوما وهو يناديني (يا يحي خذ الكتاب بقوة) (٥)، وينطلق العبقري في كل محافل القرآن قارئا ومعلما وملهما فلقد كان سببا لمواهب كثيرة ظهرت، وإن قلة منهم تبرمت له لاحقا فلا غرو فهي طبائع الاستبداد، كلما ذهبت إلى موائد القرآن

---

(١) سورة طه – الآية ١٣٢.

(٢) متفق عليه.

(٣) في وفاة قاريء القرآن الكريم الشيخ (سيد أحمد عيسى) الذي توفى هو وزوجته وولده في يوم واحد.

(٤) سورة الأحزاب – الآية ٤٠.

(٥) سورة مريم – الآية ١٢.

وجدته ينساب من وجنتيه بريق كأن القمر يسطع من وجهه، ولا أنسى تلك الحفاوة التي يلقاه بها جدي فلقد كان مكينا أمينا لديه يحبه ويدنيه ويهش ويبش للقائه، وكذلك كان عند أكثر الناس، وبالأمس أبت شمس الأحد ألا تغرب إلا بعد أن يرتقي الفارس النبيل وزوجته الحصان الرزان وولده الدكتور خفيف الظل (محمد) طبيب الأطفال، ستظل هذه الشجرة درة وغرة في جبين منطقتنا خالدة تالدة فواحة عاطرة (رحمة الله وبركاته عليكم أهل البيت إنه حميد مجيد) (١) ورحم الله (أحمدزكريا) أبي الحبيب

****

(١١١) بمناسبة الفيلم إياه

يحلو لي في البداية أن أفصح عن إعجابي بهذه الظاهرة الغائرة لإنكار المنكر، فهذه من شعائر الإسلام ومن أسباب خيرية الأمة وهو منهج الرسل الذي توارثناه، ثم يحزنني طويلا أنه نقد وإنكار موجه بمعرفة جهات وهيئات وأشخاص وأغراض ما، ثم منذ متى والإعلام يعبر عن الواقع؟ أو يعالج عثرات المجتمع أو يتبنى قيمه أو يدافع عن آدابه، إن هذا الإعلام قد تبنى بعض القضايا الشائنة كالأخذ بالثأر والإرهاب والعنف ضد المرأة ولم يحسن علاجها بل فاقمها وضخمها، إنه إذا وضع بين يدي ناقد متجرد لا يخطيء إذا رآه هو الراعي الرسمي للعري والانحلال والمتسلط على السلطة الأبوية وهو المروج للبلطجة والموزع للتدخين والمخدرات.

وتوجد بعض الأعمال الفردية التي تتخذ من قيم المجتمع ومثله العليا إطارا للعمل وقد جاءت مثل هذه الأعمال معبرة عن روح المجتمع ومقتضيات حياته كـــ (ذئاب الجبل) و (المسلسلات الدينية) وبعض الأعمال التاريخية وفيلم (الأرض) وبعض الأعمال الكوميدية الخفيفة العفة، لقد كان الإعلام لفترات طويلة يعتمد في غالبه على الإثاره وقد أصبحت الإثارة الآن وسيلة فاشلة بعد أن فتحت الدنيا سداح مداح عبر وسائل الإعلام والتواصل الحديثة التي أتيح فيها المكشوف والعاري بما يجعل الإثاره كوسيلة إعلامية ترويج لسلعة كاسدة ومن ثم أصبح الإعلام مطالبا بمهنية وواقعية حتى يمكن له أن يحصد نسبا من المشاهدة والمتابعة، إنني أستغرب طويلا من هذه الوقفه الحجرية أمام هذه الممثلة أو هاتيك المشهد !

فلم تكن فلانة هذه يوما من الأيام صحابية إنها من الوسط المهيض وقد بدت في أعمال سابقة محتشمة بنسبة (٥ %)، إن البعض قد التمس فيها الخير لهذه النسبة، وقد قيل : –

من يهن يسهل الهوان عليه ما لجرح بميت إيلام

---

(١) سورة هود _ الآية ٧٣.

إن الغالبية المتدينة تطالب القائمين على الإعلام بمراعاة الأغلبية، وإن الذي يغيظ ذلك السرف والبذخ في البيوت والطعام الذي تعرضه هذه الأعمال ويكأنهم يغيظون به الفقراء والمساكين إن كثيرا من حالات الانتحار يسأل عنها الإعلام والإعلان إشعالا للرغبة وقتل للأمل، ويوم أن تؤدي هذه الصيحات دورها سيموت الكلام عن الفيلم، (لعن الذين كفروا من بني اسرائيل على لسان داود وعيسى ابن مريم ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون* كانوا لا يتناهون عن منكرا فعلوه) (١)

فكان الرجل يلقى الرجل فينهاه ثم يلتقي به في الغداة وهو لا يزال قائما على منكره فلا يمنعه ذلك أن يكون أكيله أو جليسه فضرب الله بقلوب بعضهم على بعض، (لتأمرن بالمعروف ولتنهون عن المنكر أو ليوشكن الله أن يبعث عليكم عذابا منه ثم تدعونه فلا يستجيب لكم) (٢).

****

(١١٢) أبي الشهيد (رحمة الله عليه)

في ليلة ٢٣ / ١ / ٢٠١١م انفطر قلبي مع دقات الباب بعد الواحدة ليلا، إنه انفجار في شرايين المخ إثر ارتفاع حاد في ضغط الدم ودخل أبي في غيبوبة وانطلقنا سراعا إلى المستشفى العام التي لم تكترث بنا ومن مستشفى إلى أخرى حتى طلعت الشمس، وعدنا للمستشفى العام وبعد تدخلات حجز في قسم عادي حتى العصر ليدخل بعدها عناية مركزة وهو الفاقد للوعي، ويمكث أبي في العناية حتى العاشرة من صباح الخميس ٢٧ / ١ / ٢٠١١م لتفيض الروح إلي بارئها وهي تشكو إلى الله الإهمال العبثي والظلم المر، إنها المحسوبية والإهمال والتلاعب بحياة الناس، ومنذ هذا التاريخ وأنا أعرف تسعيرة المواطن في هذا البلد الأمين، قد والله ترك أبي في قلبي خرقا لا يبرأ ونزفا لا ينقطع، بعدها وحسب عرفت الدنيا على حقيقتها، وبعده سقط النظام، فإلى رحمة الله ورضوانه أبي الشهيد الحبيب.

(١١٣) الشيخ (سيد أحمد) النسمة الطيبة

أمس الأول نودي (يا أيتها النفس المطمئنة* ارجعي إلى ربك راضية مرضية* فادخلي في عبادي* وادخلي جنتي) (١) وذهبت إلى عزائه اليوم فوجدته محشودا بالقراء من كافة الأنحاء ولا مقام فيه لذي مقال

(١) سورة المائدة – الآيات ٧٨ ، ٧٩.

(٢) رواه أحمد والترمذي.

فإلى روحه الطيبة وزوجه وولده وإلى كل محبيه أقول :-

يا من يعز علينا أن نفارقهم وجداننا كل شيء بعدكم عدم

إذا ترحلت عن قوم وقد قدروا ألا تفارقهم فالراحلون هم

وبعد

فإن الله يقول في محكم التنزيل (أولم يروا أنا نسوق الماء إلى الأرض الجرز فنخرج به زرعا تأكل منه أنعامهم وأنفسهم أفلا يبصرون) (٢) ، إنه الماء والماء في أدنى صوره هو ذلك العديم اللون والطعم والريح، وفي قمته وأعلاه العلم والفقه والقرآن حياة القلوب! إلى الأرض الجرز وهي تلك الخصبة طيبة التربة التي تقتل ولدها لقلة مائها فيسوق الله إليها الماء ليحيي به ثمرة فؤادها، وقد كانت منطقتنا أرضا جرزا ساق الله إليها الشيخ (سيد أحمد) فكان كالماء الثجاج المبارك الطهور فروى ظمأها ومدها من روحه الطيبة حياة لقلوب أبنائها (قادم من المنوفية مجند بالفرقة العاشرة بلقانه في سبعينيات القرن الماضي)، وقد قال الشافعي (إن لم يكن العلماء والقراء أولياء لله فليس لله أولياء)، لقد ظل يثير كوامن النفس ويحيي موات القلب ويجهر بالقرآن ما يربو على الأربعين سنة أثار الشجن وحرك النغم وصدح وصدع، ثم شاء الله أن يحط الرحال ويكون المحيا محيانا والممات مماتنا ويوارى الثرى بعدما جاد بنفسه وزوجه وولده على مثل موتى الشهداء مختنقين بغاز ثاني أكسيد الكربون، وهو مثل الغريق وقد ورد في الأثر (إن الله يغفر للشهيد كل شيء إلا الديون إلا الغريق فإنه يغفر له حتى الديون فيؤدى الله عنه) وهم مثل من مات تحت الهدم ومن مات تحت الهدم شهيد، سيظل الشيخ (سيد أحمد) برغم موته حيا بروحه وبمعناه وبما ترك فينا من قيم وحب وقرآن ، سيظل شجنة طيبة ومضغة طاهرة نلتمس رحابه ونقتدي بجنابه، رضي الله عنه وعن قبر حواه وعمن جاوره.

****

(١١٤) مخاطر الطلاق لا تطاق

قد يجتهد لسنوات عديدة وأزمنة مديدة في تشييد منزل يضع أسسه ويرفع قواعده ويشد لبناته ويضمد جدرانه ويهندس أركانه ويرقع سقفه ويزينه ويجمله، ثم ماذا ؟ مكث غير بعيد ثم عاد بفأسه ومعوله يأتي

---

(١) سورة الفجر – الآيات ٢٧ : ٣٠.

(٢) سورة السجدة – الآية ٢٧.

على بنيانه ويهدم أركانه ويهجر سكانه ويقصي عيدانه (كالتي نقضت غزلها من بعد قوة أنكاثا) (١) ولو استفتينا الناس في شأنه لاهمه أكثرهم بالعته وقد أصابته بلية السفه ووصم بحذافير الخرف، والعجيب أن هذا المبنى هو الزواج الذي يشيد أسرة وأن هذا الهدم هو الطلاق! فالطلاق هو هدم الأسرة بعد قيامها وتشتيت أفرادها وبعثرة أركانها، والهدم غير المبرر في الإسلام مكروه والهدم المبرر مرغوب حتى لا يسقط المبنى فوق قاطنيه، ومن ثم قال الصادق المصدوق ﷺ (أيما امرأه سألت زوجها طلاقا من غير بأس فحرام عليها رائحة الجنة) (٢)، فهذا القيد بلا بأس يعني رفع الحرج عند البأس ، والبأس هو الشدة التي لا تطاق كالحرب المسمى بأسا، فإذا وصل الشقاق إلى حال لا يطاق وتنافر الطرفان واستحالت العشرة، وهجر في المضاجع واستعمل وسائل التهذيب وتدخل العاقل الأريب ولم يغن أدب ولا أديب جاز الطلاق وصح الفراق وحينها وحسب (وإن يتفرقا يغن الله كلا من سعته وكان الله واسعا حكيما) (٣) ، وإن كانت المرأة هي المخاطبة فإن الرجل داخل معها تبعا فقد جرت العادة أن الغالب الأعم أن المرأة هي التي تسأل الطلاق عند الضرر.

وإن من أهم مسببات الطلاق في الحاضر التربية المفقودة فالزوج الذي لا يزال مراهقا لما يتحمل تكاليف الرجولة وألبس ثوبا كبيرا عليه كيف به يحمل لواء القوامة وهو الملقن من أصحابه وأمه وأخته!

والزوجة تلك التي ألفت الفكاك وعاشت الحرية ولم تلف تكاليف الزواج، ورضي الله عن أمنا عائشة (إن هذا الزواج رق فلينظر أحدكم أين يضع كريمته) والمرأة وهي ذات الضلع الأعوج وهو يريدها أعقل منه وأكمل، والمرأة (خلقت من ضلع أعوج) وهي من (الناقصات عقل ودين).

وهناك أسباب دولية تبغي هدم الأسرة وعلمانية متربصة، وأسباب أخرى.

****

(١١٥) في ذكرى الإسراء

في مثل هذه الأيام لأكثر من أربعة عشر قرنا خلون بلغ الحزن ذروته عند النبي ﷺ مات أبو طالب وماتت خديجة رضي الله عنها وآذاه أهل الطائف واشتدت عليه مكة، وكانت دعوة السماء والنجائب واللطائف

---

(١) سورة النحل – الآية ٩٢.

(٢) رواه أبو داود وابن ماجه والترمذي.

(٣) سورة النساء – الآية ١٣٠.

(سبحان الذي أسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى الذي باركنا حوله لنريه من آياتنا) (١)، وقد ورد أن الإسراء بدأ من عند إحدى زوجات النبي ﷺ وقد كان عليه السلام نائما، وقد حدث الشق لصدره الشريف، ولكن لم تحدثنا كتب السنه عن وضوئه ﷺ ، لهذه الرحلة خاصة أنه صلى بالمسجد الأقصي إماما بالأنبياء، وأورد صاحب سبل الهدي والرشاد ما يفيد أنه صلى بأربعة مواضع من الأرض بطيبة(المدينة المنورة) والوادي المقدس طوى (بسيناء) وبيت لحم حيث ولد المسيح والأقصى المبارك، كما أنه صعد في معراجه حتى ولج سدرة المنتهى وخاض في نور ربه الأعظم، فماذا عن الوضوء؟

المعلوم أن النوم أحد نواقض الوضوء، ولكنه ﷺ لم يكن ينتقض وضوؤه بالنوم لأنه قال (تنام عيني ولا ينام قلبي) ومن ثم لم يكن النوم لينقض وضوءه ﷺ ، ولم تحدثنا كتب السيرة عن نعليه أكان منتعلا أم كان حافي القدمين بلا نعل، فلم يأمر بخلعهما عند سدرة المنتهي وهو حتما أقدس من الوادي المقدس طوى

وأرجح أنه كان حافي القدمين، والله أعلم.

****

(١١٦) الحب الحقيقي

قيل لي هل تراه؟ قلت الصورة في ناظري ليس فيها سواه! قيل فكيف تراه؟ قلت: أراه في آثار ما صنعت يداه، أراه في الآفاق والآماق والأعماق، أراه عندما أستنطق شيئا من خلقه من خلقك؟ فلا يقول إلا (الله) نعم أراه في لطفه في قضائه وحلمه على من عصاه وحبه لمن والاه، هل تراه بعينك؟ إن العين لا ترى إلا المخلوقات وتعجز عن إدراك أكثرها ولا ترى نفسها ولا ترى روحها، فإن كانت العين عاجزة عن إدراك ما خلق فكيف لها تريد أن تدرك من خلق (لا تدركه الأبصار وهو يدرك الأبصار) (٢)

أراه بروحي وهو يمسح أحزاني ويضمد جروحي، أراه وهي تهيم به وتسجد بين يديه، أراه عندما أغمض عيني فيتحرك الحب له في قلبي، أراه في الشدائد والبلاء يتزل علي بردا وسلاما، فقال ما الدليل على وجوده ؟ إن طلب الدليل دليل الشك ولا شك مع اليقين، وهو الدليل على وجودي أنا فلست دليلا على وجوده بل هو الدليل على أني موجود، فكيف تحبه؟ أحبه بقلبي عشقا وبلساني ذكرا وبعقلي شغلا وفكرا وببدني ركوعا وسجودا وبعيني عبرا ودمعا وبأذني ترقبا لإسمه وانتباها لذكره وبيدي عطاء من فضله وبرجلي سعياً إلى بيته، أحبه في يقظتي سعياً إليه وفي نومي انطلاقا لروحي إليه، هذا هو الحبيب وذلك هو عيد الحب ، (إنك عقدت حبك في قلبي عقدة لا يفكها إلا النظر إلى وجهك الكريم)

---

(١) سورة الإسراء – الآية ١.

(٢) سورة الأنعام – الآية ١٠٣.

****

(١١٧) دعاة الفتنة

إن علامات الاستهجان قد بدت من أفواههم وما تخفي صدورهم أكبر، ريثما تجد الشاشة تصدمك بـــ (عجل حنيذ) قد علف من جيوب المساكين يواجهك (مراغما) بشذوذه الفكري الذي يعادي عقيدة مائة مليون أو يزيدون ومن ورائهم من قرابة مليارين، ما هذه القوة؟ ما مصدرها؟ هل يجرؤ أحد من اليهود أو النصارى أو عبدة البقر أن يهاجم ديانته ويعري أصولها؟

أبحث عن حد الردة التي هزمت بعض علماء العصر، وتواروا منه ويكأنه عورة أو عثرة في الإسلام ؟

والحق أنه حد ثابت (ولست بسبيل إثباته الآن)، إن الله يقول (وقل الحق من ربكم فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر) [١] وهذه الحرية التي كفلتها الآية الكريمة مناطها قبل أن يسلم، لكنه إذا أسلم زمامه للشرع خضع والتزم وانقاد للإسلام، وهذه هي حقيقة الإسلام، فيعاقب للتكاسل عن الصلاة والجمع والجماعات حتي هم النبي ﷺ كما صح عنه بحرق بيوتهم عليهم، ويستتاب إذا أنكر فرضيتها، ويجلد أو يرجم عند الزنا ويحد بالقذف إذا سب وقذف، فإذا ارتد عن دينه وسخط استتيب، وإلا وسع ولي الأمر معه من التضييق عليه أو حبسه وإبعاده بل قد يصل إلى قدرة ولي الأمر على إقامة حد الردة عليه، ولا يجوز الافتئات على ولي الأمر في ذلك أبدا، وأن اكره القتل وأطلب من ولي الأمر استتابته مرات عديدة وتأليف قلبه وإزالة شبهاته وإقامة الحجة عليه عسى الله أن يتوب عليه، وهذا الحد ثابت بالشرع (ومن أظلم ممن افترى على الله الكذب وهو يدعى إلى الإسلام) [٢] لا أحد في الأرض أظلم من مسلم منسوب إلى الإسلام يفتري على الله ودينه وشرعه ورسله بالكذب، لماذا؟

١- لأنه يصد الناس عن الإسلام فكل مسلم سفير للإسلام وداعية إليه فإذا أساء للإسلام صرف الناس عنه ألم تروا كيف انتشر الإسلام بالقدوة الحسنة.

٢- إنه بما يفعل ويرتد يشوه الإسلام ألم تروا إلى حديث ملوك الأرض وهم يناقشون سفراء الإسلام وأعدائه يقولون هل يرتد أحد منهم بعد أن دخل الإسلام.

٣- إن المسلم الذي يأتي الإسلام من قبله ويهزمه يمثل فتنة للمسلمين وخاصة البلهاء منهم والضعفاء أكثر من تلك الضربات التي تتقاذفه من غير المسلمين.

---

(١) سورة الكهف – الآية ٢٩.

(٢) سورة الصف – الآية ٧.

٤- إن الردة تشبه جرائم أمن الدوله لما تمثله من فتنة من النيل من عضد الإسلام ونخر لقواه لأن الإسلام هو عزنا وقوتنا فلم يكن للعرب شأن يذكر إلا بالإسلام ولم ينحط شأنهم إلا من يوم أن جعلوا الإسلام وراء ظهورهم.

أدعو ولي الأمر إلى وقف المعتدين على الدين عند حدودهم (بلاغ فهل يهلك إلا القوم الفاسقون). (١)

****

(١١٨) من خواطر الإسراء والمعراج

قد شاء الله تعالى أن يذكر الإسراء في بداية سورة الإسراء بعد أن مهد له في سورة النحل ففي الآية (١٢٧ ، ١٢٨) (واصبر وما صبرك إلا بالله ولا تحزن عليهم ولا تك في ضيق مما يمكرون * إن الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون) (سبحان الذي أسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى) (٢) فانظر كيف حثه على الصبر وبين الحالة النفسية التي يمر به من الحزن والضيق بما يكيده به أهل مكة، ثم بين له أن معية الله للذين اتقوا والذين هم محسنون، تلك المعية المعنوية والحقيقية فها هو ﷺ على بعد آيه من ربه هي (سبحان الذي أسرى بعبده) إنها (٥٢) سنة قضاها النبي ﷺ رابط الجأش شديد البأس صابرا مصابرا مرابطا وهو يتلقى الطعان بعزم لا يلين، من داخله يتألم وظاهره ثابت لا يتكلم

وانظر إلى جمال الميثاق وعظيم التعاطف بين السور والآيات وجليل الاتساق، في عرض وتصوير الواقعية التي عايشها النبي ﷺ وانظر عواقب الصبر والتقوى ومعية الله هي الأبقى، وكيف أننا جميعا على موعود صادق بهذه التسرية عن القلوب المرابطة حول فيافي وحياض الشريعة وعلى جناح السرعة نطير في آفاق القرآن المجيد إلى حيث سورتي (النجم والطور) والإسراء مرتبط بالسير لاىلا والنجم دليل السير ليلا وقبل النجم جاءت سورة الطور تحمل زخما قرآنيا (واصبر لحكم ربك فإنك بأعيننا وسبح بحمد ربك حين تقوم * ومن الليل فسبحه وإدبار النجوم) (٣) (والنجم إذا هوى* ما ضل صاحبكم وما غوى) (٤) إنها ذات المنهجية الصبر سلاحها وعناية الله وقاؤها، والتسبيح بحمد الله عونها، وإنك إذا أردت شديد القرب من ربك فمن الليل سبحه وإدبار النجوم، ليعود السياق ويسبح في الآفاق في عالم الفضاء وبين النجوم يقص

---

(١) سورة الأحقاف – الآية ٣٥.

(٢) سورة الإسراء – الآية ١.

(٣) سورة الطور – الآيات ٤٨ ، ٤٩.

(٤) سورة النجم – الآيات ١ ، ٢.

علينا مشهد ما كان لأحد إلا لعدسات القرآن المجيد أن ترصده من (دنا فتدلى فكان قاب قوسين أو أدنى) إنه الصبر والتسبيح وعين الله وعونه وإنه قيام الليل ومنتهى القرب من الرب جل وعز.

****

(١١٩) حيا الله مولانا الإمام الأكبر

منذ عشرين سنة أو يزيدون أقول: إن الصوفية بلا فقه والسلفية بلا فقه مضرة بالدين والدنيا وكذا كل التصانيف العلمية والمنهجية والمذهبية والطائفية، ومن ثم كم حاولت الفرار من حوار مع من لا يفقه!

ذات يوم جلست في مجلس طلاق تزوجها وهو فقير لا يملك نقيرا ولا قطميرا ولا نكيرا ولا قليلا ولا كثيرا وقد جعل مؤخر صداقه خمس جنيهات، وقد وضع والدها يده في يده وأعطاه ثمرة فؤاده وأخذ الزوج يستأجر أرضا من الملاك ويزرعها كمستأجر وزوجته معه، فأسها بفأسه وبأسها ببأسه ومن عوائد ذلك اشتروا بيتا، فمواشي، فأرضا، حتى أصبحوا من كبار الملاك سبحان الرزاق،حتى إذا ما تم أمره وكثر خيره أراد طلاقها بعدما تبدد شبابها وتبدل حالها وقد أنفقته غير مكترثه، فلبئس ما كافأها به، والناس معادن والإنسان (كلا إن الإنسان ليطغى* أن رءاه استغنى) [1] وجلس بجواري شيخان أحدهم سلفي طويل اللحية قصير الثياب والآخر صوفي بيده مسبحة يجرها على الأرض حباتها ذوات طول وعرض، فقالا ليس لها إلا صداقها فئة (٥ جنيهات) وقائمة منقولاتها المتلفة مما اشتراه والدهاونفقة عدة ومتعة (٢٧ شهر × ٥٠ جنيه) ولو كان لي من الأمر شيء لجلدت الشيخين ثمانين جلدة أليست شريكة في ماله؟

أليس هذا المال نتاج كد وتعب مشترك بينهما ؟ أليس هذه نذالة من هذا الزوج العبد الحبشي ؟

بئس ما كافئتها به أنت والشيخان! إنها ذات الوجيعة التي أقاسيها في مجالس توزيع التركات، ابن شارك والده وقاسمه متاعب ومشاق الحياة حتى كونا سويا ثروة والآخرون تعلموا وترفهوا وسكنوا الحضر وكونوا ثروة ، هل تقسم بينهم تركة الوالد كما هي بدون أن نترع منها نصيب الإبن المراغم، وننفيها مما تعلق بها من حقه وجهده أليس هذا من أكل المال بالباطل؟!

وإن أحد الانطاع تزوج سيدة مات زوجها عن ولد وبنت، وترك لهم ثروة وضعت الزوجة من التركة سائلها في البنك بإسمها (السيولة المالية)ثم تحركت نفس مريضة رغبة في السطو على ما ترك الزوج الأول رحمه الله وحين تزوجها أحد الصعاليك (مما لايخفى على الناس جربه) ومكثت غير بعيد وأنجبت منه ولدا ثم

---

(١) سورة العلق – الآيات ٦ ، ٧.

تولت إلي ربها راضية مرضية، رحمها الله، وذهب إلى العلامة أبي الشيوخ ليقسم تركتها فإذا به يقول قائمة منقولاتها من زوجها الثاني لا تعد تركة لأنها قائمة وهمية (أترضاه لأمك لأختك لابنتك؟!) والمال بالبنك يقسم طبقا لأحكام الشريعة، وكأنه يذكرنا بعبارة ذبح طبقا لأحكام الشريعة، وقد يكون لحم حمار أو خترير! !!!!! قلت سبحان الله صدق رسول الله ﷺ (كانوا إذا سرق فيهم الشريف تركوه وإذا سرق فيهم الضعيف أقاموا عليه الحد) ألا إنهم أيتام يا أيها النطع.

وبالأمس لبيت طلب والد عزيز وسمعت قصة والد يتنازع أولاده تركته (حيا)! قلت لسنا بإزاء تركة! لأنها لا تسمى تركة إلا بوفاة صاحب المال، والعجيب أن هذا المال الموهوب من الله والملك بأمره يوم يموت مالكه يعود إلى ملك الله وتظل التركة بلا صاحب من البشر ومعلقة بذمة الله إلى أن توزع وتملك لأصحابها الجدد فكان من يستحوذ على شيء من تركه بدون حق يعتدي على ما في ذمة الله! أحد الأبناء سافر وأرسل أموالا لوالده صب بها سقف البيت أرضي ودور أول علوي، واشترى ثمانين مترا مباني وأربعة قراريط زراعية، وأنفق بعضا من المال في تزويج البنات ونفقات البيت، وبعض الأبناء أكمل تعليمه وسكن المدن وكون ثروة بالملايين، ويريدون تقسيم أموال الرجل بما خالطها، نصف تكلفة المباني للإبن المشارك أو ربع المترل له بأيهما كان، وله الثمانين مترا والقراريط الأربعة، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم !

إن من شروط تقسيم التركة فض الشراكة وتخلية عناصر التركة عن حقوق الغير من الديون والوصايا والشراكة وغيره، فأحسنوا الفهم عن الله، ولقد أثلج صدري فتوى مولانا الإمام الأكبر، عن كسب وكد الزوجة، ويا ليت فضيلته يسعى في تقنين نظرية تخلية تركة الميت من الشراكة وتحديد عناصر الثروة بدقة بارك الله في مولانا الأمام الأكبر.

****

(١٢٠) الكلمة الصغيرة وأثرها الكبير

قد ينعق أحد السفهاء نعقة على طريقة العزف المنفرد بما يسمة سقطة، فهذا يجب إهماله وترك سقطته يطويها النسيان، ويقتلها الإهمال، و قد يتخذ أحدهم من العويل شرعة ومناهجا وخاصة إذا ما بان لنا أنه ذو أجندة علمانية أو موالاة غربية أو ثبت أنه رضع من كلبات الغرب خمس رضعات مشبعات، هنا وجب على كل ذي لسان أو قلم أن يثير الأرض ولا يسقي الحرث (اذكروا الفاجر بما فيه كي يحذره الناس).

وأنا أعلم جيدا أنه يوجد بيننا فصيل إسمه المعوقين (قد يعلم الله المعوقين منكم) [1] من يفتون في العضد ويقعدون لنا كل مرصد ويتربصون بنا الدوائر، ويقولون ماذا ستفعل كلماتكم ؟ وما عسى أن يغير الفيس؟

الكلمة أشد من المدفع، وقد كان رسولنا ﷺ يكلف حسان بن ثابت ﷺ وغيره بالرد على هجاء الكفار وأمر عمر أن يرد على المشركين في بعض الغزوات لما قال قائلهم (اعلو هبل) فقال عمر (الله أعلى وأكبر) إن هذه الكلمات تعطي للناس مناعة ضد وافدات الإلحاد وجراثيم الفساد كما أنها تسقط هولاء المعاتيه وتعريهم، إن هذه المهمة من أعظم أساليب الدعوة ومن أكبر صور الجهاد، إن صناعة الوعي والفهم بين الناس مهمة مقدسة.

****

(١٢١) أبو حمالات الحطب

إن بعضاً من خفاف الظل يزعم أننا روجنا (للعتل) أي ترويج وأي شهرة ألم تر لأبي لهب (تبت يدا أبي لهب وتب * ما أغنى عنه ماله وما كسب* وامرأته حمالة الحطب *في جيدها حبل من مسد) [2] أهذه شهرة تشريف ؟ (ماذا يفعل أبو حمالات الحطب وقد دخل في التصنيف الإلهي (وما كنت متخذ المضلين عضدا) [3] وقد حق بها (واتخذوا آياتي وما أنذروا هزوا) [4] إن أبا حمالات الحطب يعلم جيدا كما علم أسلافه من أهل الجاهلية أن المعراج حق (وجحدوا بها واستيقنتها أنفسهم) [5] (ومايجحد بآياتنا إلا كل ختار كفور) [6] لن نغفل أبدا عن فصيل أحمق أصابته الغيرة من سيدنا محمد ﷺ قالها قديما جدهم أبو جهل (كنا وبني هاشم كفرسي رهان أطعموا فأطعمنا وسقوا فسقينا وجادوا فجدنا حتى إذا أتاهم نبي فأنى لنا ذلك)، وما هو ببعيد عن مستنقع مسيلمة وقد قال أحدهم لبعض عصبه أتعرف صدق محمد وكذب مسيلمة ؟ قال نعم لكن لأن يقال إن في بني حنيفة نبي كذاب أفضل من أن يقال إن في بني هاشم نبي صادق!

إن الله قد أقام لنا نصبا تذكاريا لإبليس لنرجمه، وكذا كل إبليس وما أكثر ذريته.

****

---

(١) سورة الأحزاب – الآية ١٨ .

(٢) سورة المسد.

(٣) سورة الكهف – الآية ٥١.

(٤) سورة الكهف – الآية ٥٦.

(٥) سورة النمل –الآية ١٤.

(٦) سورة لقمان – الآية ٣٢.

(١٢٢) المعراج والصلاة

إنك لو تعلم العلم لعرفت أن المعراج ما هو إلا الصلاة، وأن الصلاة ما هي إلا المعراج، إن ذياك التشابك، وهاتيك التشابه بين المعراجين، أو بين الصلاتين ،جعل الصلاة معراجا وارتقاء دائما بالروح والجسد فإن غاية المعراج الولوج إلى حضرة الله علام الغيوب، الملك الحق، والوقوف بين يديه والصلاة تحقق ذلك وزيادة (للذين أحسنوا الحسنى وزيادة) [١] وهي النظر إلى وجهه الكريم.

إن أسرار الصلاة والمعراج ستظل قمة سامقة ترمقها الأبصار وتتجاذبها الأفكار، وتنحصر فيها الكرامات وتتساقط حولها الهامات، وتتوالي حولها المكرمات، فالصلاة فرضت بالمعراج، فلم تفرض بالطريقة المعتادة بالوحي كفرضية الزكاة والحج والصيام والجهاد وكل شعائر الإسلام، بل فرضت مباشرة ومشافهة بخطاب الله لرسوله في سرادقات العرش الكريم، إن الله فرضها بلا واسطة وجعلها بين يديه بلا واسطة لتأخذ نفسك إلى أحضان ربك، إذا فيوم المعراج هو يوم ميلاد الصلوات الخمس ولو جاز لنا أن نحتفل بعيد ميلاد الصلاة فهو يومها، والصلاة أول ما فرضت خمسون صلاة في اليوم والليلة، وقد راجع النبيﷺ فيها ربه استعطافا وتذللا وتوسلا وهو يساله بتوجيه موسى عليه السلام التخفيف حتى أصبحت خمسين في الأجر وخمسة في الفعل فالثواب ثابت والفعل مخفف، وقد خففت إكراما لوجه من توسل وشفع (قد نرى تقلب وجهك في السماء فلنولينك قبلة ترضاها) [٢] فهذا الوجه الكريم حق له إذا شفع أن يشفع ويعطى قبل أن يسأل، وتصور لو أنها ظلت خمسين صلاة بمعدل صلاة كل (٢٨ دقيقة) تقريبا تتوضأ وتذهب إلى المسجد وبحسبك انك كنت ستستعد للصلاة وتذهب للمسجد وتصلي فتضيع منك ال (٢٨ دقيقة) فانظر إلى لطف الله بنا في التكليف بالعمل وإلى كرمه في الأجر فإذا حافظت على الخمس كتب لك أجر أربعة وعشرين ساعة في صلاة وذلك قول الحق (إن صلاتي ونسكي ومحياي ومماتي لله رب العالمين) [٣] وأنا أنظر لسيدنا محمد ﷺ وهو يتردد إلى ربه وكأنه لا يريد أن يبارح سرادقات العرش والقرب حبا في ربه وفرحا بقربه ولا أدري كيف طاوعته نفسه بعد ذلك أن يعود إلى الأرض لولا أن الله أراد وانظر إلى موسى وهو يراجع سيدنا محمد وكان موسى المتعطش إلى وجه ربه يطلع إلى أنواره عز وجل وهي تنساب من وجنتي محمد الذي تشرب بالأنوار الساطعة عليه بين يدي ربه، إن الهموم التي طالما ألقيت على سيدنا محمد في

---

(١) سورة يونس – الآية ٢٦.

(٢) سورة البقرة – الآية ١٤٤.

(٣) سورة الأنعام – الآية ١٦٢.

الأرض وهتايك الغموم، قد أعطي النبي تفريجا لها ومزيلا إلا وهي الصلاة (واستعينوا بالصبر والصلاة) [1] فالصلاة عون وفرج (وجعلت قرة عيني في الصلاة) [2] (أرحنا بها يا بلال) فعاد النبي ﷺ ومعه الصلاة التي هي صلة بين العبد وخالقه وهي أعظم وسيلة اتصال بالكبير المتعال (أولئك عليهم صلوات من ربهم ورحمة) [3] نعم الله يصلي لقد سألت بنو إسرائيل موسى هل يصلي ربك يا موسى ؟ قال يا بني إسرائيل اتقوا الله، ليذهب بعدها موسى للقاء ربه، لما كلمه ربه قال الله ماذا قالت لك بنو إسرائيل يا موسى؟ قال موسى قالوا ما أنت به أعلم هل يصلي ربك؟ قال الله: أعلمهم يا موسى بأني أصلي وأن صلاتي أن تسبق رحمتي غضبي ولولا ذلك لأهلكتهم فيمن أهلك.

الله أكبر ، الله يصلي، ولقد كانت من أخريات وصايا خير البريا (فإذا غسلتموني وكفنتموني فضعوني على شفير قبري وخلوني ساعة فإن أول من يصلي عليَّ هو الله) الله يصلي! (إن الله وملائكته يصلون على النبي) (هو الذي يصلي عليكم وملائكته) [4] (إن الله تعالى يصلي على الأرواح الطاهرة)الله الله الله الله. فالصلاة مفاعلة بينك وبين مولاك، فإذا وقفت بين يدي ربك نصب الله تعالى وجهه الكريم إلى وجهك وأرخى عليك ستوره فإذا التفت في صلاتك بوجهك أو بقلبك عن ربك قال الله لك : يا عبدي لم تلتفت عني أهنالك من هو خير مني فتنظر إليه وتدعني؟

فإذا شرعت في الصلاة وقلت (بسم الله الرحمن الرحيم) قال الله: ذكرني عبدي، فإذا قلت الحمد لله رب العالمين قال لك الله حمدني عبدي، فإذا قلت الرحمن الرحيم قال لك الله أثني علي عبدي، فإذا قلت مالك يوم الدين قال لك الله مجدني عبدي، فإذا قلت إياك نعبد وإياك نستعين، قال لك الله يا عبدي مني العون ومنك العبادة، فإذا قلت إهدنا الصراط المستقيم صراط الذين أنعمت عليهم غير المغضوب عليهم ولا الضالين: قال لك الله :هذه لعبدي ولعبدي ما سأل، ثم يقول لك (فاقرءوا ماتيسر منه) فإذا قرأت بعدها ما تيسر قال الله لك بكل حرف حسنة والحسنة بعشر أمثالها إلى سبعمائة ضعف وأزيد ثم يقول لك (فاركعوا مع الراكعين) فإذا ركعت قال لك (فسبح باسم ربك العظيم) فإذا قلت سمع الله لمن حمده قال لك: حقا إنني أنا السميع العليم، فإذا قلت الحمد لله رب العالمين، قال لك :وعزتي لا أسالك بعدها عن نعمة ولك لدي مزيد، ثم يقول لك (فاسجد واقترب) فإذا سجدت قال لك أقرب ما يكون العبد من ربه وهو

---

(١) سورة البقرة – الآية ٤٦.

(٢) رواه أحمد والنسائي والبيهقي.

(٣) سورة البقرة – الآية ١٥٧.

(٤) سورة الأحزاب – الآية ٤٣.

ساجد، ها أنا ذا دانٍ إليك ومتجلٍ عليك فأنا اقرب إليك من حبل الوريد فسلني ما تريد، وهكذا تمضي الصلاة سرجا منيرا ورباطا وثيقا يربطك بربك، وهكذا تظل الصلاهة معراجا لكل من يصلي لربه ويركع ويسجد.

اللهم اجعلنا ممن يعرج إليك بالصلاه ويقبل لديك بذكر الله ويحمد عندك بحمد الله وصلى الله وسلم وبارك على من أخذنا معه إلى الله في معراجه ووصلنا بربنا وسلم تسليما كثيرا .

****

(١٢٣) الزكاة

خلتني أحبس أنفاسي لسنين خلت وأنا استمع لنبأ قاهري ثري، هاتف قريبا له من الأرياف، وطلب منه أن يذهب إليه، وما انفك الريفي بعيد الفجر مبادرا بوجهته حيث القاهرة، وبين يدي القاهري الذي لم يتأخر عن شغفه إذ أعطاه حقيبة بها مبلغ (٨٥٠٠٠ جنيها)، وقال له خذ لك (٨٢٨٧٥ جنيها) وأما الباقي الذي هو (٢١٢٥ جنيها) فقم بتوزيعها علي فلان الفقير وعلان المسكين والأرملة أم فلان واليتيم فلان فمكث غير بعيد وامتطى القطار وفي القطار هجمت على رأسه غريب الأفكار وأمده من نفسه الشيطان الغدار، وأخذ يحدث نفسه بأي حق يستحق هؤلاء الفقراء هذا المبلغ المستثنى، وأنا الذي تجشمت السفر والسفر قطعة من العذاب حتى قالت أمنا عائشة لولا قول رسول الله ﷺ لقلت بأن (العذاب قطعة من السفر) ويعود إلى بيته حيث أمنا الغولة التي اختطفت منه الحقيبة، فلما قص عليها القصص قالت نجوت من القوم الظالمين! فما تقولون في شأن هذا الرجل؟ خسيس رخيص رقيع خائن هلفوت كنود!

فمن هذا الرجل وماقصته؟

إننا في العام الثاني من الهجرة حيث المدينة المنورة وقد صدر الأمر المجيد رقم (١٠٣ ، ١٠٤) من سورة التوبة بقول الحق (خذ من أموالهم صدقة تطهرهم وتزكيهم بها) (١) وأخذ النبي مبادرا إلي تنفيذ الأمر العالي فقال (بني الإسلام على خمس .... منها إيتاء الزكاة) (٢) ثم جاءه رجل فقال دلني على عمل إذا عملته دخلت الجنة فقال (تعبد الله لا تشرك به شيئا وتقيم الصلاة وتؤتي الزكاة) (٣)

---

(١) سورة التوبة – الآية ١٠٣.

(٢) سبق تخريجه.

(٣) رواه البخاري.

ثم أرسل النبي ﷺ عماله لتنفيذ ذلك على أرض الواقع وقال (إذا جاءكم المصدق فليصدر وهو عنكم راض) وبدأ النبي ﷺ بنفسه تقول أمنا عائشة (ما رأيت رسول الله يكل بصدقة إلى غير نفسه حتى كان هو الذي يضعها في يدي السائلين) (١)

أعرفتم الآن من يكون؟

إن هذا الشخص هو الإنسان الذي أعطاه الله المال وأمره إذا بلغ النصاب وحال عليه الحول أن يخرج زكاته التي هي (٢،٥٪) ، وإلى لقاء إن شاء الله

****

(١٢٤) قضية المرأة والقضاء

إننا لا ننفك في جدل أصابنا مع انحطاط حضارتنا وقد قيل ما انحط قوم إلا وقد أصيبوا بالجدل

اضع بين أيديكم هذه الظوابط:

أولا: لا شك أن الإسلام راعي رهف مشاعر الأنثي وكونها عاطفية وكان هذا من أهم أسباب تنحيتها أو النأي بها عن القضاء، ذلكم المرفق الذي لا تصلح معه العواطف، وإلا كان مصدرا للظلم.

ثانيا: إن تصور محدودية قدرة النساء العقلية حقيقة واقعية وقد ذكرها الشرع ورتب عليها أحكاما في الشهادة والحكم بين الناس، فالمرأه بنصوص الشرع والواقع (نصف الرجل)، ومصادمة الشرع ومصارمة الواقع هو الجهل بعينه، وهو الجدل العقيم، ولدينا بنات وأخوات وأمهات وعمات وخالات، فلسنا أصحاب فكرة عنصرية ولا ذكورية متغولة، وأما عن بعض النساء اللواتي خرقن هذه القاعدة فهن إستثناء كصاحبة سبأ (بلقيس) و (آسية بنت مزاحم) و (مريم ابنة عمران) و (خديجة بنت خويلد) و(عائشة بنت أبي بكر) و(فاطمة بنت محمد) وما حديث (كمل من الرجال كثير ...) (٢) ما هو عنا بغريب.

ثالثا: أن الأصل في حياة المرأة قرارها في بيتها (وقرن في بيوتكن) (٣) وأنها داخل هذه المملكة، ملكة متوجة على عرشها محفوظة محفوفة مصانة مكرمة لا محبوسة ولا مكبوتة ولا مهزومة ولا محقرة ولا مهمشة ولا مستعبدة ولا مستذلة ولا مهانة ولا وضيعة، لا تحقرن شيئا وانظر إليه في موضعه، ترى جماله في أثر واضعه .

---

(١) رواه ابن ماجه .

(٢) رواه البخاري ومسلم.

(٣) سورة الأحزاب – الآية ٣٣.

ولكن إذا ألجأتها ظروف الحياة إلى سوق العمل فهو استثناء كما أنه وفق ظوابط الشرع (ووجد من دونهم امرأتين تذودان) (١) بلا تلامس ولا احتكاك وبأدب واحترام وحشمة ووقار.

رابعا: أنه لا مجال للطعن في القرآن والسنة ولا تجهيل فقهاء الإسلام وهذا باب حرج ومحنة كبرى فحديث (لا أفلح الله قوم ولوا أمرهم امرأة) (٢) في صحيح البخاري.

واجتهاد الفقهاء بني على أدلة الشرع وأسس على أسباب سائغة، حتى إن الحنفية الذين قالوا بصحة توليتها القضاء فيما تصح شهادتها فيه فيما دون الحدود والقصاص، فإنه عندهم كاستثناء فالأصل عدم التولية لكنها إن تمت فهي صحيحة.

خامسا: إن وراء الزج بالمرأة في هذا المعترك أسبابا كثيرة من (دواعي المجاملة للغرب المنافق) وكذا (تلبية دعوات المخنثين) و(الجمعيات النسوية)، والخناء للعلمانية وكذلك (رضوخا لبعض الكبار الذين يبغون إلحاق بناتهم بمناصب مرموقة) إننا نشتكي من فشل القضاء بمكوناته الذكورية، ثم نسعى إلى زيادة البلة طينا، وبدلا من السعي الحقيقي إلى تصحيحه وعلاجه بواقعية، وتنقيته من ضعاف المستوى مواليد الوساطة والمحسوبية نسعي لإضافة أخواتهم

إلى الله المشتكى

****

(١٢٥) ملاحظات من فم الأزمة

لا افتأ منذ أربع وعشرين ساعة أتابع عن كثب أزمة الدنيا التي وصلت رصاصاتها إلى كل أصقاع الأرض في صورة غلاء فاحش (الحرب العالمية الثالثة) إن اكثر ما أذهلني هاتيك الحرية التي يعشقها الغرب، إن هذه الحرية هي المقدمة الطبيعية للعبودية لله رب العالمين، نعم الحرية هي أعظم مقدمة للعبودية، إن الإنسان متى تخلى وتخلص من عبودية الإنسان فإنه بسبيل أن يحن قلبه إلى عبودية الرحمن هذه الفطرة المركوزة في النفس فإذا أشبعت هذه الرغبة بعبودية بشر فقد يتوقف شغفها إلى أصل الفطرة، إن الله تعالى يريد بنا أن نتخلص من عبودية البشر قبل أن نتحلى بعبودية رب البشر، وإن أعظم أدلة ذلك هي (لا إله إلا الله) فانظر كيف أنها بدأت بالنفي وختمت بالإثبات، فتخلى ثم تحلى، إن الله يحب القلب المفرغ له وحده سبحانه وتعالى، وبينما يحدثنا ربنا جل وعز عن موسى وفرعون وبني إسرائيل (ونريد أن نمن على الذين

---

(١) سورة القصص – الآية ٢٣.

(٢) رواه البخاري.

استضعفوا في الأرض) (١) إن هذه الحرية هي التي هيأت أوربا والغرب للإسلام فنراه ينتشر فيها ويتسرب إليها في رقة وروعة، ومن ثم فهذه الارض ستصبح عما قريب أرضا مسلم، وعندما ترجع البصر كرتين في عالم الكبت تلفى الإسلام وهو يتراجع للخلف، إن الأوكران يقفون أمام الدبابات والمدرعات بأبدانهم من أجل هذه الحرية، إن الحرية تستحق أن ندفع ثمنا لها الأعمار والمهج.

****

(١٢٦) ما عند الله خير وأبقى

إنني عندما أشاهد هذه الأمواج البشرية العاتية وهي تبارح وطنها الذي من طينه خرجت وعلى ظهره درجت، وهم رجال ونسوة وشباب وشياب عليهم أجمل الثياب يتركون حدائق ذات أفنان وشوارع نظيفة وسيارات فارهة وحياة سعيدة ويلقى بهم في متاهات الحياة أتذكر قول الحق (كم تركوا من جنات وعيون* وزروع ومقام كريم* ونعمة كانوا فيها فاكهين*كذلك وأورثناها قوما آخرين* فما بكت عليهم السماء والأرض وما كانوا منظرين) (٢)، فيأكل صاحب نعمة حافظ عليها إذا كنت في نعمة فارعها فإن المعاصي تزيل النعم وداوم عليها بذكر الإله فإن الإله شديد النقم أرايت لو كانوا مسلمين؟ لوجدوا عند الله خيرا مما فقدوا بحق أنا حزين عليهم كبشر من أمة البلاغ والدعوة يا حسرتى على الأنفس التي تتفلت منا إلى النار

فأهل سوريا قتلاهم شهداء ولجائيهم أولياء ومدافعيهم عظماء (يا قومنا وأجيبوا داعي الله وآمنوا به) (٣) يا أهل الأرض قولوا لا اله الا الله محمد رسول الله فهي السلام والأمان والحصن والنجاة.

****

(١٢٧) منزلة الشهيد

إن الشهيد فعيل من شاهد أي شاهد غيب عن قرب وكثب والأصل أن الإيمان تصديق المسموع عنه بدون أن تراه لكن الشهيد شاهد، وأول منازل الشهيد الخلعة الإلهية عليه ذلك إن لكل قادم على ملك

---

(١) سورة القصص – الآية ٥.

(٢) سورة الدخان – الآيات ٢٥ : ٣٠.

(٣) سورة الأحقاف – الآية ٣١.

منحه يخلعها عليه من ثياب أو أوسمة أو رتب والله أكرم وأكبر لما قدم عليه موسى منحه الله كلامه (وكلم الله موسى تكليما) (١) ولما خلى إبراهيم قلبه لربه حلت أنوار ربه في قلبه (واتخذ الله إبراهيم خليلا) (٢)

ولما ارتقى سيدنا محمد ﷺ منحة ربه وخلع عليه بعض أسمائه الحسني فسماه بالرؤوف الرحيم، ولكن الشهيد الذي يجود بمهجته لربه قد خلع الله عليه اسما من أسمائه وهو (الشهيد) ولو لم يكن للشهيد غير ذلك لكفاه.

والدرجة الثانية: إن الله تعالى قد أعطاه ثلث النبوة فالنبوة هي (إنا أرسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا *وداعيا إلى الله بإذنه) (٣)شاهدا مبشرا نذيرا داعيا إلى الله، فقد أخذ الشهيد حظ الشاهد (ويكون الرسول عليكم شهيدا) (٤)

وثالث درجة: أن الشهيد في الدرجة الثالثة في ترتيب وتصنيف المقربين (فأولئك مع الذين أنعم الله عليهم من النبين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقا) (٥) فهذه الشهادة هي ثالث درجات المقربين لله رب العالمين.

ورابعها: أن الشهيد حي لا يبيد (ولاتحسبن الذين قتلوا في سبيل الله أمواتا بل أحياء عند ربهم يرزقون) (٦)

(بل أحياء ولكن لا تشعرون) (٧) الشهداء أحياء وليس أي حياة بل (عند ربهم) وليس هذا وحسب بل يرزقون؟

ولكن كيف تكون هذه الحياة وقد أرموا؟

تعود إليهم أرواحهم بعد مماتهم كما في حديث جابر بن عبد الله (إن الله أحيا أباك وكلمه كفاحا وقال يا عبدي تمنَّ عليَّ) (٨) ومن ثم فإن زكريا قد سمى يحى بهذا الإسم ليحيى فلما مات شهيدا بعث لعمر مديد!

---

(١) سورة النساء – ١٦٤.

(٢) سورة النساء – الآية ١٢٥.

(٣) سورة الأحزاب – الآيات ٤٥ ، ٤٦.

(٤) سورة البقرة – الآية ١٤٣.

(٥) سورة النساء – الآية ٦٩.

(٦) سورة آل عمران – الآية ١٦٩.

(٧) سورة البقرة – الآية ١٥٤.

(٨) رواه الترمذي وابن ماجه.

إن أرواحهم تنعم فقد صح أن رسول الله ﷺ قال في شأن شهداء أحد (إن أرواحهم في حواصل طير خضر يسرحون في الجنة يشربون من أنهارها ويأكلون من ثمارها ثم يأوون إلى قناديل من ذهب معلقة في ظلال العرش) (١).

أن مصيرهم إلى الجنة وأنه يتم تسكينهم فيها بعد موتهم، كما في حديث أم حارثة (إنها جنان في جنة وإن ابنك أصاب الفردوس الأعلى) (٢).

أنهم لا تغلق صحائف أعمالهم وتشمع بالخاتم الإلهي بل تظل مفتوحة يضاف إليهم أجور ما كانوا يعملون لو ظلوا أحياء إلى يوم القيامة (كل ميت يختم على عمله إلا الذي مات مرابطا في سبيل الله فإنه ينمى له عمله إلى يوم القيامة ويأمن من فتنة القبر). (٣)

كما أن الشهيد شفيع وقد ورد أنه (يشفع في سبعين من أهل بيته) (٤) هذا جزء يسير من أجر الشهيد ولو علمنا العلم لجالدنا من أجل الشهادة، وصدق النية في ذلك تبلغ العبد منازل الشهداء

(من سأل الله الشهادة صادقا بلغه الله منازل الشهداء وإن مات على فراشه) (٥)

يرحم الله شهداءنا ويجعلهم سعداء.

****

(١٢٨) فقد جاء أشراطها

في الثلث الأخير من ليل القرن المنصرم وفي إطار الحرب الباردة، أغر الغرب الاتحاد السوفيتي بالانقضاض على الأفغان، وما أن ولغ الروس في جبال الأفغان، وقد تفاجأ الروس بتسليح الأفغان، وقد سيق إليهم آلاف المتطوعين من العرب والمسلمين، وبعيد خروج الجيش الروسي يجر أذيال الخيبة والندامة، عاد الغرب الماكر وقد وسم الأفغان والمتطوعين(بالارهاب) بعدما خافت من بسالتهم وشدتهم! فصنع الغرب وبأيدي (الصهيونية والماسونية) أحداث (١١ سبتمبر) في أمريكا، وعادت أمريكا تعيث في بلاد الأفغان فسادا حتى عام (٢٠٢٢ م) وفي طريقها سحقت دولة (العراق)، ونفذت مشروع الفوضى الخلاقة) وتفتيت الدول العربية والإسلامية، ثم بدأت روسيا تنبعث من جديد في أوكرانيا حيث بدأ بالقرم وانفصال إقليمين

---

(١) رواه مسلم.

(٢) رواه الترمذي.

(٣) رواه أبو داود والترمذي.

(٤) رواه أبو داود.

(٥) رواه أبو داود.

وابتلع الدب المسعور الطعم وأوغل قدميه في وحل أوكرانيا بعد أن أخذ الضوء الأخضر من أمريكا والغرب، وها هو الغرب يعاود الكرة بتسليح أوكرانيا بأسلحة تسمح بإطالة الحرب وعدم تهور روسيا نوويا ويستنزف الروس ويجند الغرب وأمريكا المتطوعين الذين سيصنفوا (بالإرهاب لاحقا)

وحاليا يستدعى الإرهاب الإسلامي (كما يصنفه الغرب)من كلا الطرفين والإسلام مما يسمونه بريء ويجهز المسرح (السوري) سرا بالسلاح والعتاد والمال لضرب القواعد الروسية وعميلهم هناك كمكافئة لهم وتحفيزا، وتتم إدارة ذلك بحرفية وحذر حتى لا تتفلت الأمور وتطلق الصواريخ بعيدة المدى باتجاه أمريكا وهي تحمل رؤوسا نووية لتدمير أمريكا والغرب، فأين العرب والمسلمون من كل ذلك؟ ونحن لنا ثأر عند هؤلاء وهؤلاء! فما مؤامراتهم في إسقاط الخلافة وزرع الكيان الصهيوني وتفتيت العالم الإسلامي ونهب ثرواته وزرع العملاء وإفساد منظومة القيم والأخلاق وصناعة إعلام واقتصاد وسياسة تابعة لهم وغرس بذور العلمانية في بلادنا، وفي المنح العلميه المشبوهة، وقد حرمونا وأخفوا عنا التكنولوجيا الحديثة ومات أجدادنا من الشغل والتعب في حياة بدائية، بينما كان الغرب يعيش في رحاب مدنية ورفاهية يتمتعون بثمار التقدم المحجوب عن العرب والمسلمين.

إن هذه الأيام مواتية لنا أن نخرج عن الطوق وننفض الغبار والركام ونطهر صفوفنا ونستعيد وحدتنا وقوتنا ولنا من الله عون وأولوا بقية من أمتنا في تركيا وباكستان وأذربجيان وإيران، إن حسابنا عند الله عسير إن قصرنا ولم نقتنص الفرصة، ستزداد النار لهيبا وسعيرا بين الغرب وروسيا وستتسع الجبهات وتستعر الحرب الذي يحدث تمهيدا للمزيد.

فاتقوا الله عباد الله في دينكم وأمتكم

****

(١٢٩) دموع قلبي

قد بليت بهذا القلب، أصبحت على رجل قادم إليَّ يريدني في جلسة لفض نزاع بينه وبين أسرته، وقد كنت آليت على نفسي أن أنتهي عن هذا فقد نالني من وراء ذلك الهم والغم والذم نالتني ألسنة شداد أشحة على الخير وقيل وقيل إنه وإنه! فلما أبديت له أسفي انهمرت دموعه على خديه فكسرتني دموعه ولم أتمالك عيني وهي تشاطره الدمع ولم أستطع الفكاك بعدها، وفي وسط النهار دخلت علي سيده تتردد علينا فوق ال(٤٥) مطلقة عن ولدين وبنت وبعد سنوات من الشتات اعتدى عليها إخوتها بالضرب المبرح وقد حل المرض بواديها، سرطان بالمخ وكهرباء بالرأس وجلطات متعددة وجلسات الكيماوي والإشعاع والتردد على المستشفيات وقد طردت من منزل والدها من قبل إخوتها واستطاع بعض الطيبين استئجار

شقة صغيرة تأوي إليها، وبعد هذا العنت ما أن علمت بمرض أمها التي طالما قست عليها هرولت إليها وجلست تحت قدميها، واخذت تعد لها الطعام حتى إذا حضرت أختها الصغرى التي قامت بشتمها وطردها من البيت فما كان منها إلا أن جرت وهي تبكي حيث مقبرة أبيها وإلى جانبه بكت وتباكت طويلا

فلما حدثتني بما كان قاسمتها البكاء، قلت يا لحظي بهذا القلب الذي أضعفني أمام الناس، في زمان لاترى فيه ولا منه إلا الأحجار .

فما تراني أفعل في هذا القلب ؟!

****

(١٣٠) ولله المثل الأعلى

لله المثل الأعلى، وبلا تشبيه أو تحييز وفي إطار (ليس كمثله شيء وهو السميع البصير) (١) إنني أرى الدنيا عبارة عن (مسلسل طويل)كتبت حلقاته بيد الله (عز وجل) وتم إخراجه بمعرفة (الله) وأنتج من (خزائن الله) وخلق الله الممثلين (بيده ونفخ فيهم من روحه وأسجد لهم ملائكة) وهيأ لهم معاشهم ونفقاتهم وأجورهم في (الآخرة)فجميعنا داخل النص الإلهي المحكم وكتب ذلك عنده (وكل شيء عنده بمقدار) وأعطانا الله هامشا من (حرية الإبداع) فيما يتعلق بالدين (فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر) (٢)ثم إن هذا المسلسل يصور بأدق أجهزة التصوير يكتب باليد عن طريق الحفظة والكتبة (ما يلفظ من قول إلا لديه رقيب عتيد) (٣)ويسجل بمعرفة الأرض (تحفظوا من الأرض فإنها أمكم وستكون شهيدا عليكم يوم القيامة) (٤) (وأخرجت الأرض أثقالها*وقال الإنسان مالها *يومئذ تحدث أخبارها) (٥) وتحتفظ به الكاميرات الشخصية للممثلين (يوم تشهد عليهم ألسنتهم وأيديهم وأرجلهم بما كانوا يعملون) (٦) (وما كنتم تستترون أن يشهد عليكم سمعكم ولا أبصاركم ولا جلودكم) (٧) (ألم نجعل له عينين* ولسانا وشفتين) (١)

---

(١) سورة الشورى – الآية ١١.

(٢) سورة الكهف – الآية ٢٩.

(٣) سورة ق – الآية ١٨.

(٤) أخرجه الطبراني وأبو نعيم.

(٥) سورة الزلزلة – الآيات ٢ :٤.

(٦) سورة النور – الآية ٢٤.

(٧) سورة فصلت – الآية ٢٢.

ويصور هذا المسلسل صوتا وصورة بكل أحداثه وفي كل مواقعه وأشواطه بلا حذف عن طريق كاميرات السماء الدنيا (يوم نطوي السماء كطي السجل للكتب) (٢) هذا المسلسل صورت بعض حلقاته في الجنة مع آدم وزوجته وإبليس والشجرة، وبعضها أبيض وأسود، وبعضها بالألوان، وبعضها تحت أعماق البحار، وفي قيعان الأنهار، وفي جوف الأرض، وفي فوهات البركان، وعلى هزات الزلازل، وفي أثناء السكون والهدوء، والعواصف والحروب والسلام، وينتهي المسلسل بالنفخة الكبرى (ونفخ في الصور فصعق من في السماوات ومن في الأرض) (٣) أين فرعون وهامان وأبو جهل وهتلر وبوش وبوتن إلخ؟ ويأتي يوم العرض الأكبر (يومئذ تعرضون لا تخفي منكم خافية) (٤) وفي يوم العرض الأكبر يقف الخلائق جميعا ينظرون إلي هذا المسلسل (ووجدوا ما عملوا حاضرا ولا يظلم ربك أحدا) (٥) (فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره *ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره) (٦) في يوم كان مقداره (خمسين ألف سنة) ويكأنه مقدار الدنيا حيث يستغرق عرضه مثل مدة تسجيله خمسين ألف سنة! فأين أنت في هذا المسلسل؟ مبدع، مغمور، متهور، إغرائي، شهواني، عدواني، شرير، طيب، مظلوم، ظالم، مصلح، مفسد، سوف ترى دورك ويراه كل الخلائق! فلترض بدورك المقدر ولتجاهد فيما ترك من اختيار وإبداع، فأروا الله من أنفسكم خيرا.

****

(١٣١) العنصرية

لا أخفي تعاطفي مع أوكرانيا كمظلوم (ونريد أن نمن على الذين استضعفوا في الأرض) (٧) وقد أيد رسولنا الكريم حلف الفضول وهو قائم على التعاون بين فضلاء الكفار على نصرة المستضعفين من الكفار، وقد انتصر نبينا لتاجر من الكفار له دين عند أبي جهل، ولا أخفي إعجابي بتلك الروح وهذه الهبة التي شرع لها الأوكران في استماتتهم في الدفاع عن وطنهم، لقد انبهرت وأنا أراهم يقفون أمام دبابات الأعداء وكيف أنهم بعشر جيش يكبدون هذا العاتي هذا الكم والكيف من الخسائر! لا أخفي إعجابي بـــــ(زلنسكي) وشجاعته والذين معه! ولا أخفي حزني وأسفي على الدماء المراقة من الطرفين في ظلال (القاتل والمقتول في

---

(١) سورة البلد – الآيات ٨ ، ٩.

(٢) سورة الأنبياء – الآية ١٠٤.

(٣) سورة الزمر – الآية ٦٨.

(٤) سورة الحاقة – الآية ١٨.

(٥) سورة الكهف – الآية ٤٩.

(٦) سورة الزلزلة – الآيات ٧ ، ٨.

(٧) سورة القصص – الآية ٥.

النار) أسفي على نفوس تفلتت إلى النار، حزني لا يخفى على فنون العمارة والمدائن المشيدة التي تتحلل أمام الأسلحة الروسية الغبية! ومع ذلك فإنه لا يعجبني ما أبداه الغرب من عنصرية فجة فـــ(زلنسكي) يقول يفعلون معنا كما لو كنا سوريين، والغرب يفتح لهم الديار لأنهم أصحاب البشره البيضاء والعيون الزرقاء ! و(بايدن) يخصص لهم (١٣ مليار و٦٠٠ مليون) في الوقت الذي صادر فيه (بايدن) (١٢ مليار) من أموال أفغانستان! يهب الغرب كله نصرة لأوكرانيا ويشجعون على ضرب غزة وفلسطين والعراق وسوريا وليبيا! (الكفر كله ملة واحدة) يقولون إن النووي الإيراني خطر على مصالح الغرب وروسيا (يا أيها الناس إنا خقلناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله أتقاكم) (١) (كلكم لآدم وآدم من تراب) (٢) (دعوا العصبية فإنها منتنة) (٣) إننا ندعوكم إلى لا إله إلا الله محمد رسول الله، الإسلام هو علاج الواقع، ألم تروا كيف أنكم أخذتم بعض أحكامه فتقدمتم وارتقت حياتكم؟ العمل والعلم والجد والانضباط والالتزام! فكيف لو قلتم لا إله إلا الله محمد رسول؟ لفزتم بالدنيا والآخرة، وإنكم والله بسبيل إلى ذلك، إنكم تقفون الآن على أعتاب الإسلام.

****

(١٣٢) العمل الصالح بين دلائل القبول والرد

إن الإنسان وهو كادح إلى ربه كدحا فملاقيه، يقدم في سبيل ذلك من نفسه وأهله وولده وماله وعمره وعمله ونيته كل غال ونفيس، والجم الغفير من العباد يقف عند حد فعل الخير وهو حسبه ولكن القلة الناضجة هي التي تسيطر على أفكارها من المعاني (المعالي) فيراود أفكاره ويهجم على قلوبهم، ويراود نفوسهم حديث لا ينقطع أمده مفاده هل يقبل الله تعالى أعمالي أم لا؟ هذا السؤال قد يكون الدافع إليه الشك في نفسه وما قدمت يداه! وقد يكون من ورائه الورع الذي خالطت بشاشته شغاف القلوب، قديما أقيم دليل مادي على قبول الصدقات والقربات أن تنزل نار من السماء تلتهم القربان إذا كان مقبولا وما حديث قابيل وهابيل منا ببعيد (إذ قربا قربانا فتقبل من أحدهما ولم يتقبل من الآخر) (٤) ولعلي هذا لأنه لم يكن يوجد فقراء تؤدى إليهم الصدقات! ثم وضع الله لنا قاعدة يستطيع كل واحد منا من خلالها أن يعرف

---

(١) سورة الحجرات – الآية ١٣.

(٢) نص من خطبة الوداع.

(٣) رواه ابن حبان.

(٤) سورة المائدة – الآية ٢٤.

أعمله مقبول أم مردود، أولها: التقوى (قال إنما يتقبل الله من المتقين) (١) نعم إنه المعيار المعرب عن مصير فعال الخير أمقبوله أم مردودة إنها التقوى، والتقوى وحدها بلا اعتبار للكم ولا للكيف ولا العدد، ويأتي القرآن بمعيار آخر، هو الإخلاص (فمن كان يرجو لقاء ربه فليعمل عملا صالحا ولا يشرك بعبادة ربه أحدا) (٢) إنه معيار حاسم فاصل بين المقبول والمردود ولذلك ورد في السنة أنه يأتي برجل له تسعة وتسعين سجلا كل سجل مد البصر بها أمثال الجبال من الحسنات والملائكة به معجبون فيقول لهم الله ألقوا عمله إنما عمله لغير الله! فتقول الملائكة له أكنت تعمل لغير الله؟ وهنالك معيار آخر وهو الإخفاء، إن الإنسان المتجرد هو الأبعد عن الخيلاء وكلما فعل ذلك كان عمله أدعى للقبول حتى لا تعلم شماله ما أنفقت يمينه) أنه أبدا لم يكن من دلائل القبول والرد تسهيل الأحوال وتوسيع الأرزاق بل ولا إتمام فعل الصالح أو عدم كل ذلك، كم من نوايا صادقة سبقت أعمال محققة، وكم من أعمال واقعة ردت على أصحابها بعد تمامها، وإلى لقاء آخر إن شاء الله.

****

(١٣٣) الحور العين

للرجال في الجنة حور عين وللنساء عيون حور، إن العيون التي في طرفها حور، إن المقابلة بين ما للرجال وما للنساء في الجنة ينطوي على مغالطة فجة فمما لاريب فيه إن اهتمامات الرجال تختلف عما للنساء فالرجل شهواني مادي والمرأة عاطفية رومانسية الرجل يحب المرأة الجميلة والمرأة تحب نفسها أن تكون جميلة في ذاتها، ومن ثم فلقد رأيت كم كثير يبحث عن ماذا للنساء في مقابل حور الرجال؟ إن أمهاتنا وبناتنا اللاتي تحملن مرارة العيش في الدنيا هن قمة الحور فى الجنة، وإن فاطمة بنت محمد ﷺ هي سيدة نساء الجنة وكذا خديجة وعائشة ومريم وآسية، إن النساء عكس ما يشاع ويروج له ليسو شهوانيات جبلت النساء على حب الجمال في ذواتهن، وجبلن على حب مدحهن والتغزل فيهن، وإن الشهوة الجنسية لديهن محدودة، الرجل يعادل أربع نسوة، كيف يتسنى لنا أن نقبل بأي وصف قبول أن يتعدد الرجال علي امرأة واحدة في الجنة وهو رأس الدياثة والخنا، (لا يدخل الجنة ديوث) هل يوجد رجل يتقبل هذه الأفكار الشاذة المنكرة ولم ترد في قرآن ولا سنة ولا أثر عن الصحابة ولا التابعين، الخلاصة إن الحور العين للرجال وإن أعظمهن النساء المسلمات في الدنيا، وإن النساء لهن العيون الحور ولهن الجمال والدلال، والله أعلم

---

(١) سورة المائدة – الآية ٢٧.

(٢) سورة الكهف – الآية ١١٠

****

(١٣٤) الدورة التدريبية السنوية

إن الله قد شرع لنا رمضان كدورة تدريبة سنوية على التقوى ينظمها ويديرها وينفق عليها الله، هدفها التخلق بالتقوى والتعلق بالعفة والتعود على الاستغناء عن الحلال والحرام، والقدرة على غرس قيم الزهد والبعد عن الحرص ومن ثم فإن ثمار هذه الدورة تظهر في باقي شهور العام (لعلكم تتقون) كما أنها تدريب على قيام الليل وذكر الله وقراءة القرآن وتدبره ومطالعة السنة والتفقه في الدين، وكذلك هي تدريب على القيم والأخلاق والصبر والصدق وضبط النفس والتحكم في الجوارح والقدرة على الهدوء (فإن سابه أحد أو شاتمه فليقل إني صائم) (١) وهي تدريب مكثف على الصبر والتجلد (الصوم نصف الصبر) إن مدة الدورة ثلاثون يوما، برامجها القرآن والسنة، رياضتها الصوم، ترفيهها التراويح، فرحتها عند الفطر، شهادتها معتمدة من الله عزوجل، وهي شهادة التقوى، ورسومها زكاة الفطر، وحفل التخرج يوم العيد، فاحرص أخي على أن تتفوق فيها لتكون من العشر الأوائل، صياما وصلاة وذكرا وفكرا وفقها وصبرا، فإن الله يختار القادة من الأوائل، فلتكن منهم.

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

****

(١٣٥) أسماء القرآن كما ذكرها القرآن الكريم

إن الله تعالى سمى القرآن بأربعة أسماء، الأول: (القرآن) (نحن نقص عليك أحسن القصص بما أوحينا إليك هذا القرآن) (٢) والقرآن هو البيان المقروء المرتل المرتب (فإذا قرأناه فاتبع قرآنه) (٣) أي بيناه فاتبع بيانه.

الثاني: (الفرقان) (تبارك الذي نزل الفرقان على عبده) (٤) لأنه فرق بين الحق والباطل والهدى والردى والعلم والجهل والصواب والخطأ .

الثالث: (الكتاب) (الحمد لله الذي أنزل على عبده الكتاب) (١) وهو المكتوب إشارة إلى أنه قبل النزول مكتوب ومعد للنزول وهو من أدلة قدمه وكذلك فيه إشارة وبشارة أنه سيكتب في كتاب لدينا في الأرض أيضا وقد كان إذ جمع في عهد الصحابة.

---

(١) رواه البخاري.

(٢) سورة يوسف – الآية ٣.

(٣) سورة القيامة – الآية ١٨.

(٤) سورة الفرقان – الآية ١.

الرابع: (الذكر) (إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون) (٢) والذكر له معنيان أحدهما مأخوذ من التذكير حيث ذكرنا الله فيه بكل ما لنا وما علينا حتى صار حجة الله البالغة، والثاني: التشريف للعرب والعربية بل للإنسانية أن يذكرهم الله ويكلمهم في هذا الذكر المقدس المجيد (وإنه لذكر لك ولقومك) (٣).

فانظر لهذه الأسماء الجليلة التي ارتبطت بالإنزال والوحي والذي من مجموعها كلام الله المقدس، كلام الله المنزل على رسوله والمنقول إلينا بالتواتر والمعصوم من الضياع والتبديل والتحريف والمحفوظ بحفظ الله، أما التوراة فمعناها الضياء الذي أبداه الله بعد خفاء، والزبور معناه المزبور أي المكتوب، والإنجيل معناه الإخراج، فانظر كيف كان القرآن مهيمنا على الكتب (وأنزلنا إليك الكتاب بالحق مصدقا لما بين يديه من الكتاب ومهيمنا عليه فاحكم بينهم بما أنزل الله) (٤) ومن ثم فإنه موجه للدنيا كلها (قل يا أهل الكتاب هل تنقمون منا إلا أن آمنا بالله وما أنزل إلينا وما أنزل من قبل وأن أكثركم فاسقون) (٥)

ومن بديع التعبير أنه لم يقل وما أنزل اليكم إنما قال وما أنزل من قبل إشارة إلا أنهم حرفوه فالمنسوب لله هو المنزل من قبل وليس المحرف، مستفد من مقدمة الماوردي في تفسير النكت والعيون، ومعناه المسائل الدقيقة والنفيسة.

****

(١٣٦) الزهد من وسائل محاربة الغلاء

قد تكون في بلادنا طبقة فاسدة اغتنت من الحرام تحارب الناس في معاشهم فيحتكرون ويبالغون في رفع الأسعار ويروجون للشائعات بما يدفع الناس دفعا محموما إلى الشراء وفق نمط استهلاكي غشيم، هذه الطبقات منهم مستوردون وأصحاب شركات وتجار كبار، ياليت القائمين على الأمر يضربونهم بأيد من حديد، ولكن كيف ذلك؟ وعليهم حمايات وعصمات وحصانات من معارف ومصالح!

أما أن ترى التموين والأجهزة الرقابية تستأسد على أصحاب المحلات وتجار التجزئة فما ذنبهم؟ ويا ليت الدولة وأجهزتها الرقابية تلتفت للتموين والتحري وراءهم، إننا أمه منكوبة نأكل ونلبس ونتداوى ونتسلح مما عمل غيرنا، كأننا عالة على الدنيا!

---

(١) سورة الكهف – الآية ١.

(٢) سورة الحجر – الآية ٩.

(٣) سورة الزخرف – الآية ٤٤.

(٤) سورة المائدة – الآية ٤٨.

(٥) سورة المائدة – الآية ٥٩.

نحن على مشارف رمضان شهر الزهد الذي حولناه لشهر الإسراف والإتلاف (لعلكم تتقون) وليس تأكلون وتشربون وتنامون وتسهرون للشاشات والمسلسلات.

كل عام وأمتنا بخير

****

(١٣٧) مع بدايات حرب روسيا وأوكرانيا

مع بدايات تلك الحرب نلاحظ أنه خفت وتيرة الحملات المسعورة على الإسلام والحجاب في الغرب بل وجدنا انحناءاتهم للإسلام ولأول مرة نجد الأمم المتحده تناهض ظاهرة الإسلام فوبيا، ورأينا أمريكا تصنف الحرب على الروهينغا بالإبادة الجماعية وغيرها.

قد والله وجدنا الإسلام يستفيد من كل شيء يحدث في الأرض فقد قدمت كورونا أفضل دعاية للإسلام وثبت للجميع أنه دين النظافة، ومن قبل رأينا أحداث برج التجارة قد أفادت الإسلام وعلى إثره اعتنق عدد كبير وجم غفير الدين الإسلامي، حقا كل شيء في الأرض يخدم الإسلام ذاته كدين، وإن المسلمين قد وكلوا إلى الأسباب كسائر البشر، إن أحسنوا استغلالها واتتهم على قدر خصيب، وإن نواميس الكون لا تحابي أحدا، ولكن (الأسف) يتمرغ في الوحل ويحثوا علي نفسه التراب من حال أمة العروبة والإسلام الذين لا وزن لهم ولا كيل ولا كم ولا كيف ولا حجم ولدينا كل الإمكانيات والموارد البشرية والمعدنية والبترولية والزراعية والساحلية والمناخية!

****

(١٣٨) حال المساجد إثر كورونا

إن هذا الوباء أثر تأثيرا سلبيا على رواد المساجد فإن مدد غلق المساجد والإجراءات الإحترازية كل ذلك قد أوجد نوعا من الجفوة بين الناس والمساجد، ثم جاءت زيادات الأسعار وغلاء المعيشة فضاعف من هذا الجفاء! ومن ثم فإن كل ذلك يلقي مزيدا من المسئولية والتبعة على الأئمة ومن ورائهم ولاة الأمر في استحداث وسائل تجذب الناس إلى المساجد مرة أخرى ومن ثم إزالة أسباب الجفاء، وأنا عن نفسي اقترح عمل برامج ترفيهية بالمساجد بضوابط شرعية وعمل مسابقات وجوائز يومية وتقديم مشروبات أو قطع من الحلوى بين الاستراحات، وأيضا نحتاج إلى تطوير أنفسنا على الفكاهة المقبولة شرعا، وكذلك الإجادة

في استخدام المنهج القصصي والمنهج التمثيلي في عرض المواعظ اليومية، نريد وسائل مبتكرة وخلاقة، ويا ليت كل من لديه فكرة جيدة يبديها هنا وأجره على الله.

****

(١٣٩) مجالات القرآن الكريم في رمضان

لم أفتأ أرى الناس تصطحب المصحف في رمضان، ولا أنفك أراهم حلقات في مسجد في سنوية أو ختمة أو أمسية يترنمون وهم يرتلون بشغف، وهي سنة حسنة واتباع فلقد كان رسولنا ﷺ يراجعه جبريل القرآن كل عام في رمضان حتى كان العام الذي لحق فيه بربه راجعه مرتين، وما أروع ثواب القراءة وهي مأمور بها (ورتل القرآن ترتيلا) (١) (وقرآنا فرقناه لتقرأه على الناس على مكث) (٢) (إقرأ باسم ربك الذي خلق) (٣) (فاقرؤوا ما تيسر منه) (٤) (من قرأ حرفا من كتاب الله كانت له به حسنة والحسنة بعشر أمثالها لا أقول ألم حرف ولكن ألف حرف ولام حرف وميم حرف) (٥) والآثار مستفيضة في هذا الأمر، ولكن هل هذا هو كل الحيز الذي يأخذه القرآن في حياتنا؟ كلا إن القرآن هو دستور حياتنا ومنهجنا ووسمنا ورسمنا وحياتنا وفرحتنا وعلمنا وعملنا وأملنا، إنني لا أكون مخطئا إذا قلت أننا ومنذ زمن يقارب الثمانين عاما ونحن نعيش مرحلة تغريب وتمييع وتحديد وقصر وتضييق، فالقرآن يراد تحييزه في المقروء والمحفوظ وحسب، حتى نتظاهر كمجتمع متدين ونصبغ بالدينية ثم لنكرم الحفاظ، ولا أنكر مشروعية الحفظ وأهميته (فالقلب الذي ليس فيه شيء من القرآن كالبيت الخرب) (٦) والنبي ﷺ أوصى بحفظ آيات ومواضع معينة كأواخر البقرة وأوائل الكهف وغيرهما، ولكن ليس معنى هذا أن يتحول القرآن إلى مجرد محفوظات فحسب فإن الله لم يكلفنا بحفظه بل تولاه بنفسه جل شأنه (إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون) (٧) إن الله يريد للقرآن أن يخرج من ضيق الصفحات إلى سعة الأخلاق والحركات (كان قرآنا يمشي على الأرض)

---

(١) سورة المزمل – الآية ٤.

(٢) سورة الإسراء – الآية ١٠٦.

(٣) سورة العلق – الآية ١.

(٤) سورة المزمل – الآية ٢٠.

(٥) رواه الترمذي.

(٦) أخرجه الترمذي.

(٧) سورة الحجر – الآية ٩.

(١) يريد القرآن أن يكون منارا وضابطا للحياة، نعم يريدنا أن نقرأ ونفهم ونتدبر (ليدبروا آياته) (٢) القرآن لا يصح تنحيته عن الحياة وعزله في الأدراج، نعم هذه جريمة! نعم نتدبر معانيه ونعمل بما فيه وننحني له ولا ننحيه، أين القرآن في المزارع والمصانع والمتاجر والشوارع والأندية والمقاهي؟ أين هو في الإدارت والوزارات؟

نأسف طويل الأسف وهو مطوي على طابلوهات السيارت يحمل غبار الطريق! إننا تخلفنا من يوم أن جعلناه وراء ظهورنا، إننا مطالبون بتعلمه وفهمه أكثر من حفظه (خيركم من تعلم القرآن وعلمه) (٣) تعلم وعلم ولم يقل حفظ وحفظ ! إن مجالاته أوسع من أن نقصره على المأتم وذكريات النكد، أين هو من التربية في هذه الغابة التي نركض فيها ركض الوحوش في البرية؟

****

(١٤٠) السمسرة

هي ذلك المال الذي يحصل عليه الوسيط في الصفقات المختلفة (بيع شراء إيجار شراكة رهن إلخ)

وهو عقد مشروع عند أكثر الفقهاء أورد البخاري في صحيحه أن ابن سيرين وعطاء وإبراهيم والحسن لم يروا بأسا في السمسرة فلا بأس بأن يقول: بع هذا الثوب فما زاد على كذا وكذا فهو لك، وقال ابن سيرين إذا قال بعه بكذا فما كان من ربح فهو لك أو بيني وبينك فلا بأس به قال ﷺ (المسلمون عند شروطهم إلا شرطا أحل حراما أو حرم حلالا) (٤) ويشترط لصحة السمسرة أربعة شروط:-

١- ألا يخدع السمسار أحد طرفي الصفقة لحساب الآخر ولا لحساب نفسه.

٢- أن يأخذ أجرا مكافئا لعمله غير متغالي ولا مبالغ فيه مستغلا غفلة أو طيبة الطرفين أو أحدهم.

٣- ألا يستغل منصبه أو وظيفته في السمسرة بمعنى ألا يمارس السمسرة فيما يدخل في مهام وظيفته أو يتعلق بها أو يدخل في مهام أعماله.

٤- ألا يكون قد دخل متطوعا لحل مشكلة بين اثنين ثم تتحول لصفقة يتحول هو إلى سمسار فيها لوجود الشبهة، فإن خلت الصفقة من كل ذلك كانت السمسرة حلال.

والله أعلم

---

(١) أثر وليس بحديث.

(٢) سورة ص – الآية ٢٩.

(٣) رواه البخاري ومسلم .

(٤) رواه البخاري وأحمد.

****

(١٤١) علاقة النوم والطعام بالطاعة والمعصية

قد يكون الحديث ذو شجون يثير الاستغراب ويشغل الألباب أن يقال بأن هنالك صلات وروابط بين الإيمان والطاعة والكفر والمعصية والطعام والنوم! وتعالوا نبدد هذه الغرابة ونزيل هذه الكآبة.

أما عن (النوم): فهو ذلك الجندي المجهول الذي يخدر الأجسام والعقول ويلقي بوابل من ظله الثقيل مساء أو عند المقيل، قد ربطه الله بانسجام الإنسان مع نفسه وما حوله ومع تكاليف الشرع الحنيف فإن كان في إيمان وطاعة خف منامه لقلة آثامه فهي الحمل الثقيل الذي يجلب النوم بعد النوم، فالله يقول (تتجافى جنوبهم عن المضاجع) (١) هذه الجفوة للأسرة مصدرها الطاعة والله يقول في شأن المتقين (كانوا قليلا من الليل ما يهجعون) (٢) إن ذلك ملحوظ بشدة في حق الصائمين وقد قل منامهم وطالت يقظتهم ويلاحظ أيضا في الحج حيث تتبدد مظاهر المعصية وتكثر أسباب الولوج على الله بالطاعات فيقل منامهم

ويكفي الطائعين سنة من النوم حتى إذا كانت الجنة وفي قمة الانسجام والطاعة ينعدم النوم فالنوم الكثير لغير مرض أو تعب مذمة حتى قيل نوم الظالم عباده.

أما عن (الطعام): فإن الشره من آثار الشرك وقد استضاف النبي ﷺ رجلا من المشركين وفي المساء حلبت له سبع شياه وهو يشربها بلا ري ولا شبع فلما أصبح أسلم، ومن أسلم فقد تحرى رشدا حلبت له شاه فما استتمها فقال ﷺ (إن المؤمن يأكل في معي واحد والكافر يأكل في سبعة أمعاء) (٣) إن رسولنا الصادق الأمين كان من كمال طاعته أن اتسعت طاقته وزهد الطعام حتى إنه ليواصل الصيام أياما عديدة لا يتخللها فطر وقد أراد الصحابة محاكاته فنهاهم وقال (إني لست كهيئتكم إني يطعمني ربي ويسقيني) (٤) وقد وصلت الطاعة بسهل بن عبد الله التستري أنه كان لا يأكل إلا كل سبعة أيام مرة.

إن نسائنا تظل عاكفة على مدار اليوم تعد الطعام وتوضع الموائد محفوفة محشودة ثم تمتد الأيادي إليها ولا تأكل إلا قليلا بخلاف رمضان! فالنوم والطعام هما المعيار الذي يكشفك أمام نفسك طائعا أو عاصيا فارجع إليه البصر كرتين.

****

(١) سورة السجدة – الآية ١٦.

(٢) سورة الذاريات – الآية ١٧.

(٣) رواه البخاري.

(٤) رواه البخاري .

(١٤٢) الموت الذي تمنونه

قد يشتد على العبد الكرب ويحيط به الخطب وتأتيه الآلام من كل مكان ويتمنى الفكاك من كل ذلك وذاك وما أدراك ما الفكاك إنه يتمني الموت (لا يتمنين أحدكم الموت لضر أصابه) (١) ولكن الإنسان إذا أقبلت عليه الدنيا وتمرغت تحت قدميه جاز له أن يتمناه فهذا يوسف بعد أن امتلكها من ناصيتها (رب قد آتيتني من الملك وعلمتني من تأويل الأحاديث فاطر السماوات والأرض أنت وليي في الدنيا والآخرة توفني مسلما وألحقني بالصالحين) (٢).

فهذا تمنٍ جائز لأنه شوق إلى الله وحب للقائه جل في علاه (من أحب لقاء الله أحب الله لقاءه) (٣) وقد كانت أمنية عمر بن الخطاب ﷺ في عام رحيله إذ كثرت رعيته ونخرت قوتة فتمنى اللحاق وهو في شديد الاشتياق إلى سيدنا محمد ﷺ، إذا فتمني الموت هروبا من الكروب منهي عنه وتمنيه هروبا من الفتوح وشوقا إلى الله مرغبا فيه، فاللهم أحيني ما كانت الحياة خيرا لي وتوفني ما كانت الوفاة خيرا لي.

****

(١٤٣) التعبد لله بترك الصلاة... العبادة السلبية

قد ترتطم وتصطدم بهذا العنوان الفج أو قد يقفز إلى خيالك قول الملك (لا تقربوا الصلاة وأنتم سكارى) (٤) هذا نهي عن السكر وليس الصلاة، صلي وأنت منتبه غير ملابس للسكر! لكن ما هي إذا عبودية ترك الصلاة؟ تحدث الفقهاء الأماجد عن عدة أحوال تحرم فيها الصلاة وأخرى تكره فيها الصلاة؟

ومن ثم فإنك عندما تنتهي عن الصلاة في هذه الأوقات فأنت مستجيب لأمر الله وعابد لله ومثاب علي الجواب كما تثاب على الفعل فما هي هذه الأوقات؟

(أوقات الحرمة)

وهي ثلاثة أوقات تحرم فيها الصلوات وهي الواردة بقول النبي ﷺ من حديث عقبة بن عامر قال (ثلاث ساعات كان رسول الله ﷺ ينهانا أن نصلي فيها وأن نقبر فيها موتانا: حين تطلع الشمس بازغة حتي ترتفع، وحين يقوم قائم الظهيرة حتى تميل الشمس، وحين تضيف الشمس للغروب) (٥)

---

(١) رواه البخاري.

(٢) سورة يوسف – الآية ١٠١.

(٣) رواه مسلم.

(٤) سورة النساء – الآية ٤٣.

(٥) رواه مسلم.

واستثني الشافعي وقت الظهيرة يوم الجمعة لقول النبي ﷺ من حديث أبي هريرة أن رسول الله ﷺ (نهى عن الصلاة نصف النهار حتى تزول الشمس إلا يوم الجمعة) (١)، فهذه الأوقات منهي عن الصلاة فيها وكذا صلاة الجنازة ودفن الميت، وهي عند طلوع الشمس حتى ترتفع مقدار ميل عن الأرض حوالي ثلث الساعة، وعندما تتعامد الشمس على الأرض وقت الظهيرة وقبل صلاة الظهر حتى يدخل وقت الظهر ماعدا يوم الجمعة وعندما تميل الشمس للغروب آخر النهار حتى يدخل وقت المغرب، ولعل الحكمة من ذلك أن هذه الأوقات يتعبد فيها عبدة الأوثان وتطلع الشمس بين قرني الشيطان وممكن أن تكون هنالك أسباب صحية يكشف عنها قابل الأيام فقد ورد (إذا اشتد الحر فأبردوا بالصلاة فإن الحر من فيح جهنم) (٢) واستثني بعض الفقهاء صلاة العصر لمن تأخر عنها قبل فوات الوقت وأن أي صلاة أخرى منهي عنها كالحنفية والثوري وغيرهم لقوله ﷺ (من أدرك ركعة من العصر قبل أن تغرب الشمس فقد أدرك العصر) (٣) ، وهنالك ثلاثة أوقات تكره فيها الصلاة (بعد صلاة الصبح حتى تشرق الشمس وبعد صلاة العصر حتى المغرب وبعد صلاة الوتر إلى أن ينام) (٤) ففي الحديث المتفق عليه من حديث أبي هريرة أن رسول الله ﷺ (نهى عن الصلاة بعد العصر حتى تغرب الشمس وعن الصلاة بعد الصبح حتى تطلع الشمس) (٥) وقوله ﷺ (اجعلوا آخر صلاتكم وترا) (٦) ولعلي الحكمة من النهي عن ما بعد الصبح والعصر السعي على المعاش والضرب في الأرض، وأما عن الوتر فالله وتر يريدك أن تختم صلاتك وترا كأنها شهادة بالتوحيد الخالص لكل يوم، وهكذا يمتنع العبد عن الصلاة تعبدا لله وثقلا في ميزان حسناته (قل إن صلاتي ونسكي ومحياي ومماتي لله رب العالمين) (٧)

والله أعلم

****

(١٤٤) من أسباب الإلحاد

(١) رواه البيهقي وأبو داود.

(٢) متفق عليه .

(٣) حديث صحيح.

(٤) رواه مسلم.

(٥) متفق عليه.

(٦) رواه البخاري.

(٧) سورة الأنعام – الآية ١٦٢.

إن ردة البعض عن الإسلام –والعياذ بالله– له أسباب كثيرة، أقف مع أحدها قد لا تخفى يد الله على أضعف الناس بصيرة في الأفلاك والكواكب والنجوم والشمس والقمر وتسيير الحياة وإنبات الزرع، والخلق

ولكن الإنسان الذي يتعرض لظلم وقهر وبطش وطغيان يتوجه بكل كيانه ويبحث بوجدانه عن ربه الملاذ الأمن (يا ليت لي بكم قوة أو آوي إلى ركن شديد) (١) (يرحم الله أخي لوطا لقد كان يأوي إلى ركن شديد) (٢) والعبد وهو في محنته يبحث عن ربه في أزمته ويتعجل جوابه، وينسى أن الله (لا يعجل كعجلة أحدكم) (٣) ويدفعه ذلك إلى الجزع والفزع وينسى قول الله تعالى (واصبر وما صبرك إلا بالله) (٤) وينسى أن الله قد وكلنا في الدنيا إلى الأسباب وتوكلنا يوم القيامة بالحساب، وإن التفويض إلى جلسة القيامة تفويض سديد، يوم قتلت (رعل وذكوان) رسل رسول الله ﷺ (قنت شهرا يدعو عليهم) حتى نزل عليه قول الحق (ليس لك من الأمر شيء أو يتوب الله عليهم) (٥) إن الله لو عجل بالظالمين ما ترك على ظهرها من دابة وأنت أيها المظلوم اليوم قد تكون ظالما بالأمس! إن المظلوم قد ضاق به الفضاء، وأغلقت في وجهه الأبواب بسبب ما تعرض له من قهر وظلم فلا يرى ولا يسمع ولا يجد ولا يلمس إلا الثأر من الظالم الكياد فليدعو المظلوم علي الظالم وليترك وقت الانتقام وكيفيته ومداه لله جل في علاه.

إن الصبر الجميل يجعلك تتمتع يوما ما بنصر الله وأنت ترى مصارع الظالمين في صورة ما كنت تحسب لها، إن نوحا بلغ صبره ألف سنة إلا خمسين عاما، وقومه يكذبونه ويسخرون منه حتي أورد أحمد في الزهد(كان نوحا كلما التقي بنفر من قومه دعاهم إلى لا إله إلا الله فيطفقون به ضربا حتى يغشى عليه فإذا أفاق قال اللهم أهد قومي فإنهم لا يعلمون) ولم يتعجل بل صبر وتجلد وتحمل (وإني كلما دعوتهم لتغفر لهم جعلوا أصابعهم في آذانهم واستغشوا ثيابهم وأسروا واستكبروا استكبارا) (٦) ولم يدعوا بهلاكهم إلا بعد إن استيئس من هدايتهم ونزل عليه الوحي بمضمون قول الله (وأوحي إلى نوح أنه لن يؤمن من قومك إلا من قد آمن) (٧) وهكذا مضى إبراهيم وموسى وعيسى وأيوب إلخ (فاصبر كما صبر أولو العزم من الرسل)

---

(١) سورة هود – الآية ٨٠.

(٢) رواه البخاري.

(٣) من أقوال عبد الله بن مسعود.

(٤) سورة النحل – الآية ١٢٧.

(٥) سورة آل عمران – الآية ١٢٨.

(٦) سورة نوح – الآية ٧.

(٧) سورة هود – الآية ٣٦.

(١) فالمبتلى لابد أن يذكر الأسباب والحساب، والنار والعذاب، وأن يقدم شكواه إلى مولاه ويحتسب ويصبر ويتجلد، فإن فعل ذلك عصمه الله وثبت فؤاده

ولكنه إن بدرت منه بعض الكلمات وتحركت شفتاه ببعض التحريفات، فإن ربه لطيف رحيم ودود (لا يحب الله الجهر بالسوء من القول إلا من ظلم) (٢) فهو يحب من المظلوم أن يروح عن نفسه حتى لا ينفجر غيظا وكمدا فإذا أغلق الإنسان على نفسه وتعامى عن كل ما سبق فإن الإغلاق قد يحيق به ويدفعه إلى تلاعب الشيطان برأسه أن يقول لو كان هنالك رب لم يذرني؟ إن الشيطان يضاعف علامات الاستفهام ويطن بها في الرأس طويلا حتى يزلزل عقيدة العبد (وزلزلوا زلزالا شديدا) (٣) ولذلك فالإلحاد من المسلمين وليد الظلم ولا عجب فالله يقول (ومن يشرك بالله فكأنما خر من السماء فتخطفه الطير أو تهوي به الريح في مكان سحيق) (٤) (إن الشرك لظلم عظيم) (٥) ثم ماذا عن الظالم؟ سيسأل عن ظلمه وغشمه ثم سيسأل عمن كان سببا في إلحاده وردته، ولذلك كان القضاء بين الناس مهمة عظيمة وخطيرة جدا، حتى قال ﷺ (يؤتى بالقاضي العدل يوم القيامة فيلقى من شدة الحساب ما يتمنى أنه لم يقض بين اثنين في تمرة قط) (٦).

****

(١٤٥) وقفات رمضانية مع فقه المعاملات

إن المعاملات من أخطر وأعظم أبواب الفقه الإسلامي تلك المنضوية تحت قول من لا ينطق عن الهوى (الدين المعاملة) وبرغم تلك الوضعية الخطيرة إلا أنني أراها غير معني بها ولا حاصلة على حقها لا في الخطب ولا الدروس ولا المحاضرات، ورمضان يقدم لنا فرصة سانحة لنسرد بعضا من سنا فقه المعاملات في الإسلام، ومن هنا فإننا نتحدث عن ذلك في نقاط ، أولها:-

(أسباب الحرمة في المعاملات المالية في سطور)

---

(١) سورة الأحقاف – الآية ٣٥.

(٢) سورة النساء – الآية ١٤٨.

(٣) سورة الأحزاب – الآية ١١.

(٤) سورة الحج – الآية ٣١.

(٥) سورة لقمان – الآية ١٣.

(٦) رواه أبو داود الطيالسي.

كثيرة هي أسئلة الناس في حل وحرمة بعض المعاملات المالية، وخاصة الحديث منها، فأضع بين أيديكم جميعا أسباب الحرمة في الماديات والتي إذا وجد أحدها في المعاملة كانت معاملة محرمة، أو فيها شبهة حرمة، فمن فقهها كان مفتيا فقد استبراء لدينه وعرضه في جانب المعاملات، وهي أسباب ثمانية كالآتي:

أولا: (أن يكون المال غير متقوم شرعا) بمعنى ألا تعتد الشريعة به كقيمة(ليس له قيمة) وانعدام القيمة يتأتى من جهات عدة

١- نجاسته كالخنزير والكلب

٢- ضرره كالميتة والدم، وكل ما يضر بالصحة

٣- تأثيره السلبي على العقل كالخمر، وكافة المخدرات والمسكرات، والتدخين إذا قرر الطبيب ضرره.

٤- وهميته كبيع الهواء، أو وهمية السلعه كبيع شيء لا قيمة له بسعر مبالغ فيه.

٥- عدم مشروعية المحل لذاته كأجرة البغي.

ثانيا: (وجود جهالة فاحشة في أي عنصر من عناصر المعاملة) كجهالة المبيع أو جهالة الثمن (كون الثمن أو المبيع غير محدد تحديدا دقيقا مانعا من الجهالة) كبيع الثمرة قبل أن يبدو صلاحها، وكبيع المضامين والملاقيح، وبيع الحمل منفصلا وبيع اللبن في الضرع.

ثالثا: (وجود غرر في المعاملة) كالخداع الذي يقوم به البائع أو المشتري لإتمام الصفقة بالخداع، والتأثير علي إرادته، وقد حرم تلقي الجلب بمعنى مبادرة القادمين إلى السوق وأخذهم على غرة قبل معرفة أسعار السوق وأنواع البضائع.

رابعا: (وجود غبن فاحش في حق أطراف المعاملة) بما يزيد عن ثلث قيمة المعاملة، فإذا زاد عن ذلك حق للمغبون الرجوع في الصفقة، وهناك غبن فاحش وهو الذي يزيد عن ثلث ثمن الصفقة أما الغبن العادي في عرف التجار فهو ما يكون في حدود الثلث.

خامسا: (وجود غش في المعاملة) بتعمد إخفاء العيوب، والتزيد في مدح السلعة، ولذلك نهى النبي ﷺ عن بيع الغنم والبقر مصراة بمعنى حبس اللبن في ضرعها قبل بيعها لخداع المشترين، وقد رأينا ما صنعه مع صاحب الدقيق الذي أصابه المطر فأخفى المبلول منه.

سادسا: (وجود الربا أو شبهته في المعاملة) فإذا وجدت هذه الأسباب أو بعضها في معاملة حرمت وإذا خلت المعاملة منها جميعا كانت حلالا.

سابعا: (تعلق حق الغير بالصفقة) كأن تعلم أنها مسروقه أو فيها حق شريك أو فيها حق وارث أو فيها حق لشفيع من جار أو غيره.

ثامنا: (ألا يستغل حياء الطرف الثاني في المعاملة) لأن ما أخذ بسيف الحياء فهو حرام، ألم تر إلى الذكور كيف يستغلون أخواتهم الإناث فإذا كان حقها مائة أعطاها خمسين ويا ليته عدا ونقدا بل علي مائة وخمسين قسطا.

والله أعلم

****

(١٤٦) ميادين الطاعة في رمضان

إن شهر رمضان ميدانا للمنافسة في الزلفى من الله وذلك في كل فعال الخير وترك الآثام، ولا يقتصر هذا الميدان على العبادات من صيام صلوات وقيام وذكر وإن كانت تلك قمتها السامقة، بيد أن هنالك مناحي رحبة في إتقان العمل والتجلد للحياة واستمداد العون من الله الواحد الأحد، فهذا نبي الله داود وقد كان عمره محدودا لم يجاوز الأربعين، وقد كان أوابا تردد تسابيحه الجبال، ولقد كان يصوم يوما ويفطر يوما ومع ذلك لم يقعده الصيام عن مهمام النبوة وإبلاغ الرسالة وما أثقلها من مهمة عظمى وبعد ذا كان لا يأكل إلا من عمل يده (وإن نبي الله داود كان يأكل من عمل يده) (١) وماذا كان يعمل بيده؟ لقد علمه الله صنعة شاقة (وعلمناه صنعة لبوس لكم لتحصنكم من بأسكم) (٢) إنه حداد وهي مهنة شاقة لم يقعده عنها الصيام والدعوة!

لايصلح لأمتنا أن تتخذ من الصيام ذريعة إلى الكسل أو مطية إلى الإخفاق ولئن وصلنا إلى ذياك الدرك فقد أنخنا مطايانا حيث تعوذ مولانا ونبينا الحبيب (اللهم إني أعوذ بك من العجز والكسل) (٣) ومن ميادين الصيام العظمي الانتصار على النفس الأمارة وعلى الشهوات الجامحة الهائجة التي يمدها الطعام وقودا ولهيبا – فمن لم يستطع فعليه بالصوم فإنه له وجاء– وانتصارا على الشيطان العدو المصفد بالأغلال وانتصارا على أعداء الله والإسلام، فها هم في رمضان على قلة العدد وضعف العدة وقد وصفهم الحق وهم في حال

---

(١) رواه البخاري.

(٢) سورة الأنبياء – الآية ٨٠.

(٣) رواه الحاكم والبيهقي.

كحالنا (ولقد نصركم الله ببدر وأنتم أذلة) (١) نعم أذلة، وانطلقوا في رمضان لفتح مكة والروح إليها منبكة، وفي العاشر من رمضان يوم أن كلف العلماء بالذهاب إلى الجنود أ يام (٦٧) قام أحد الجنود ليسأل الشيخ يا مولانا أرايت لو أننا حاربنا اسرائيل وظفرت ببعض المجندات أيجوز لي أن أفعل بها كذا وكذا فانتفض الشيخ لأن جيشا يفكر في هذا لن ينصر أبدا وقد أعقبتهم الفاجعة، وبعدها عاد الوعاظ في العاشر من رمضان ليحثون الجنود على الفطر لظروف الحرب ولكن الجنود أبدوا الإصرار على الصيام ابتغاء الشهادة على صيام ومن ثم كانوا يشاهدون الملائكة تؤازرهم، وسحابة تظللهم وتسقط طائرات الأعداء، لقد شاهدوا الجبال وهي تنحني أمام قذائف المدافع صوب الصهاينة لقد رأوا الأرض وهي تحتضنهم وتمنع عنهم قذائف الأعداء، تحارب الناس في معاشهم فيحتكرون ويبالغون في الرفع.

****

(١٤٧) زكاة الفطر بعيدا عن قيود المذهبية

إن موجات المد العاتي والسنامي المتنامي الذي يطفو على السطح كل عام في العشر الأواخر من رمضان حول المعضلة الأزلية التي يهرف فيها من يعرف ومن لا يعرف حول زكاة الفطر هل هي من غالب قوت البلد أم يجوز إخراجها نقودا؟

يعرف الجميع أن الجمهور على إخراجها من غالب قوت البلد وأن الحنفيه على جواز إخراجها من النقود وأن ظواهر النصوص الشرعيه تساند رأي الجمهور من قوت البلد ولكن يجب مراعاة ما يلي:-

١- أن التحديد بأصناف معينة ومقدار معين في النصوص الشرعية على سبيل المقياس الثابت

فتحديد قوت البلد الغالب ومقداره يعد قاعدة كيلية ووزنية ومقياسا يوضع تأسيسا عليه مقدار زكاة الفطر

كقاعدة الذهب كأساس ومقياس لسعر العملة مثلا، فعندما نريد حساب مقدار الزكاة بالنقود فان المقياس الذي يحدد به مقدارها نقودا هو صاع من تمر أو زبيب أو دقيق أو أرز أو غيره، فلو فرضنا مثلا أن القوت الغالب في بلد هو الدقيق والأرز والفول، وأن ثمن الصاع من الدقيق يساوي (١٥ جنيه) وثمن الصاع من الأرز يساوي(٣٠جنيه) وثمن الصاع من الفول يساوي (٤٥ جنيه) نجمع ثمن الأصناف الثلاثة ونقسم على ثلاثى والناتج يكون هو المقدار نقودا لكل فرد فيكون المجموع (٩٠ / ٣) يساوي (٣٠) مثلا.

---

(١) سورة آل عمران – الآية ١٢٣.

٢- حينما وضع رسولنا ﷺ هذه الأصناف من غالب القوت كان الغالب في معاملات الناس يومها هو مبادلة سلعة بسلعة وأن استخدام النقود في المعاملات كان استثناءاً ومحدوداً والآن أصبح استخدام النقود في المعاملات هو الأصل وأن المبادلات العينية محدودة.

فاذا قلنا بالبدل النقدي في زكاة الفطر نكون قد أعملنا الاصل الذي حدد به الشرع قيمة الزكاة.

٣- إن مراعاة مصلحة الفقراء ترشح كفاءة وفعالية البدل النقدي حيث يكون الفقير لديه خيارات كثيره لتلبيتها بدون أن نفرض عليه أشياء قد لا يرغبها ولا يمكنه استبدالها بغيرها مما هو أحوج إليه والمصلحة مقصد من مقاصد الشريعة ومصدر من مصادر التشريع.

٤- هناك فوارق دقيقة بين الأمور التعبدية المقصودة لذاتها وبين العلامات والمقاييس الشرعية

فمن المقصود لذاته والمتعبد به (الطهارة) كشرط لصحة الصلاة فهذا شيء تعبدي مقصود لذاته لا تصح الصلاة بدونه، ومن الأشياء التي وضعت مقياسا وأمارة وعلامة (البلوغ) كعلامة وأمارة على نضج العقل واكتماله ومن ثم صحة التكليف فهذه علامة للغالب ومع ذلك فإن هذه العلامة قد تتخلف ويتحقق التكليف متى ثبت اكتمال العقل بدونها بل إن هذه العلامة قد تتحقق ولا يثبت التكليف لبلوغه حسا مع جنونه وذهاب عقله.

فهذه الأصناف وضعها الشرع مقياسا شرعيا على المقدار الواجب لزكاة الفطر وليس شيئا تعبديا نقف عند حدوده الذاتية، مثل ذلك بعض العلامات التي وضعها الشرع للأضحية كالسن مثلا فهو ليس شرطا وإنما علامة على اكتمال ونضج اللحم وصلاحيته بحيث إنه عند هذا الحد الزمني يغلب على الظن أن اللحم أصبح أكثر من الدم، فإذا تحقق لنا بالوسائل العصرية اكتمال اللحم دون هذا السن بسبب اختلاف تقاليد تغذية الحيوانات فإننا حينها نعرف أن السن كان مجرد علامة وليس شرطا للصحة

ومن ثم فإنني أرى أن حراس الحروف أو النصوصية أو الظاهرية الجدد الذي يتبنون مذهب ابن حزم الظاهري وينسبون أنفسهم كذبا للسلفية، ويمنعون العقل من إنزال النص على الواقع المرن إنما يريدون قوالب جامدة، إنهم قوم قد تجاوزهم الزمن، وهذا العقل الذي يريدون مصادمته يتعصبون له عندما يلحون على وجوب التساوم بمنطق فهمهم للدين وحسب

ليس قطعيا أن أكون مصيبا فيما أبديت، والله أعلم

****

(١٤٨) هل يصح تخصيص معتكف بديل عن المسجد؟

يظل الصائم مترددا خمس مرات على بيت ربه يدعوه ويرجوه ليغفر له ويستجيب دعاءه حتر إذا دخلت العشر الأواخر لزم بيت ربه معتكفا كأنه يقول لن أخرج حتى تغفر لي وتستجيب دعائي حتى يقال له ها أنا ذا دانٍ إليك ومتجلٍ عليك فسل ما تريد فأنا أقرب إليك من حبل الوريد (من اعتكف معي فليعتكف العشر الأواخر) (١) فإذا تعذر عليك الاعتكاف في بيت الله، فاجعل في بيتك بيتا لله وخصص لك فيه معتكفا تعتكف فيه عملا بقوله ﷺ (من بني لله مسجدا ولو كمفحص قطاة (٢) بني الله له به بيتا في الجنة) (٣) سيصدر قرار إلهي بالتخصيص والقبول إن صحت نيتك وتأكدت عزيمتك، واعتكف فيه كالتيمم عند فقد الماء أو تعذر استخدامه، وتهجد وكن على وضوء وتعامل مع معتكفك كما لو كان مسجدا ولا تقرب زوجتك ولا تتحلل من اعتكافك إلا اذا انهيته وخرجت من موضعه، واجعل حالك فيه صلاة وقرآن وذكر ودعاء، ونم وكل واشرب فيه عاقد النية على عدم تفويت هذه العبادة العظمى وعلى الله القبول.

(أن طهرا بيتي للطائفين والعاكفين) (٤) (من اعتكف يوما في سبيل الله جعل الله بينه وبين النار ثلاثة خنادق كل خندق أبعد مما بين الخافقين) (٥)

مجرد أطروحة وليست فتوى فلست لها بأهل ولم أكلف بها.

والله أعلم

****

(١٤٩) الخريطة الزمنية لليلة القدر

إن ليلة القدر ذات قدر عظيم ظل النبي ﷺ يتحراها أربعين سنة يختلي بربه ويناجيه ويعبده وينادیه ويترجاه في غار حراء حتى كشفت له الأستار وانهمرت عليه الأنوار وعشية ليلة القدر نزل جبريل يحمل قرار التكليف بالنبوة والرسالة بالأمر الإلهي المجيد رقم (١ لسنة ١ نبوة) (إقرأ بسم ربك الذي خلق) (٦) إن عظم قدر ليلة القدر دفعت عبقريا كأبي حنيفة النعمان أن يقول من أراد أن يدرك ليلة القدر فعليه أن يحيي ليالي السنة كلها، ولكن القرآن المجيد جعل ليلة القدر حصرية على رمضان (شهر رمضان الذي أنزل

---

(١) متفق عليه.

(٢) عش الطائر.

(٣) رواه ابن حبان.

(٤) سورة البقرة – الآية ١٢٥.

(٥) أخرجه الطبراني والبيهقي.

(٦) سورة العلق – الآية ١.

فيه القرآن) (١) (إنا أنزلناه في ليلة القدر) (٢) وعاد النبي ﷺ يتحراها في ليالي رمضان حتى أتاه التخفيف من اللطيف بأنها في العشر الأواخر، ثم توالت الألطاف حتى علم النبي ﷺ أنها في وتر العشر الأواخر من رمضان، حتى خرج ذات عشية ليخبر الصحابة بها فتلاحى رجلان فرفعت من أجل ذلك، وقد ثبت بالصحاح أن رسول الله ﷺ أخبرهم أنه رأى ليلة القدر وأنه يسجد صبيحتها في ماء وطين وقد تحقق ذلك في الليلة الثالثة والعشرين حيث أمطرت السماء حتى تسرب الماء من سقف المسجد وصلى النبي ﷺ ورأوا في جبهته الشريفة الماء والطين ، وثبت أيضا بالصحاح أنه رءاها ليلة (٢١و٢٣و٢٥و٢٧ و٢٩)

ومن ثم فإنه يصعب حصر ليلة القدر في ليلة معينة وأنها تدور في الوتر من العشر الأواخر وأن رسول الله ﷺ عندما خرج ليخبرهم بها إنما ليخبرهم بالخريطة الزمنية وأنها تأتي هذا العام في ليلة كذا وفي العام التالي تأتي في ليلة كذا وفي الشتاء تأتي في كذا وفي الصيف تأتي في كذا وفي الخريف إلخ، وأنها قد رفعت لأن ذلك كان سيفتح بابا واسعا للجدل والاختلاف فرفعت وظلت متيقنة في العشر الأواخر تغلب في الوتر منها وتكثر في ليلة (٢٧).

ومن هنا فإن ليلة القدر تأتي كمنحة ربانية لمن وافقها بقدر الله وأن أدعى أسباب إدراكها ما فعله سيدنا محمد ﷺ من الاختلاء وكثرة التضرع والتهجد، إن ليلة القدر هي كأس العالم الذي ينبغي أن يتنافس فيه المتنافسون، وليس تفاهات الدنيا ولهوها ولعبها وغيها وسرابها، اللهم إنك عفو كريم تحب العفو فاعف عنا يارب.

****

(١٥٠) أحوال الطعام والشراب في نهار رمضان

يأخذ الأكل والشراب في نهار رمضان أربعة أحوال:-

الأصل في نهار رمضان امتناع المكلفين عن الطعام والشراب من طلوع الفجر إلى غروب الشمس

الحالة الأولى: الأكل والشرب بالنسيان إذا أكل أو شرب ناسيا فلا شيء عليه، وعليه أن يتم صومه (رفع عن أمتي الخطأ والنسيان وما استكرهوا عليه) (٣) (من أكل أو شرب ناسيا فليتم صومه فإنما أطعمه ربه وسقاه) (١).

---

(١) سورة البقرة – الآية ١٨٥.

(٢) سورة القدر – الآية ١.

(٣) رواه ابن ماجة والبيهقي.

الحالة الثانية: الشك بأن أكل بعد الفجر معتقدا أن الفجر لم يدخل أو أكل قبل المغرب معتقدا أن المغرب أذن ففي هذه الحالات يمسك بقية يومه وعليه القضاء فقط.

الحالة الثالثة: تعمد الأكل والشرب في نهار رمضان بلا عذر فعند الحنفية عليه القضاء والكفارة وعند الشافعية عليه القضاء فقط.

الحالة الرابعة: الأكل والشرب في نهار رمضان لعذر وله صورتين:-

الأولى: العذر الدائم كالمرض المزمن الذي لا يرجى شفاؤه (والهرم والشيخوخة) فهولاء عليهم الفدية عن كل يوم طعام مسكين من أوسط طعام أهليهم.

الثانية: العذر المؤقت كالمريض مرضا عارضا والمسافر والحائض والنفساء والحامل والمرضع فهؤلاء عليهم القضاء بعد رمضان.

والله أعلم

****

(١٥١) هل هي شهيدة؟

قد تكون في بلادنا طبقة طال الجدل وكثر الاختلاف هل هي شهيدة هل يجوز الترحم عليها؟ (إن الرحمة لا تنزع إلا من شقي) (٢) ألم تروا لحزن النبي ﷺ والصحابة لهزيمة الروم من النصارى على يد الفرس حتى نزل ما يزيل وجعهم (غلبت الروم* في أدنى الأرض *وهم من بعد غلبهم سيغلبون * في بضع سنين) (٣) ألم تر لقيامه ﷺ لجنازة يهودي، ألم تر إلى نصارى الحبشة وقد كانوا أول الأنصار الذين آووا ونصروا المهاجرين الأُول،

إننا أمة مهزومة قد والله بليت بالجدل، وما كان هذا في أسلافنا، وإنما ولد هذا المرض مع انهزامنا وهكذا تلد الهزائم، نعم تلد جدلا ولددا، إنها امرأة إنسانه أراق الصهاينة دمائها لأنها ناصرت الحق ألا تذكرون قوله ﷺ (إن أباها كان يحب مكارم الأخلاق) (٤) يا قومي كونوا بشرا ، فإن الإسلام لم يأت بهذه القسوة، ابكوا علي قضاياكم المهزومة وأيامكم المشؤومة، ولا تحاربوا من انحاز إليكم ولا تشمتوا به الأعداء

---

(١) متفق عليه.

(٢) رواه الترمذي وحسنه الألباني.

(٣) سورة الروم – الآيات ٢ : ٥.

(٤) رواه البيهقي.

ولا يكن من سالمكم ومن حاربكم سواء.

أهي صدقة الفطر طعام أم نقود؟

أم هى القرآن يصل ثوابه أم يرد جوابه؟

أم هو قرآن الفجر والجمعة بدعة؟

يا أمتي التي تجادل في ثياب طويلة ولحية طويلة ومسبحة طويلة ولا تكترث لتداعي الأعداء وكثرة الدماء والسجناء والعرايا والرزايا، اتقوا الله في دينكم، اتقوا الله في أماناتكم.

والحمد لله رب العالمين

فهرس الموضوعات

رقم المقال	العنوان	رقم الصفحة
	مقدمة الكتاب	٢
	مقدمة التحقيق	٣
١	لا طلاق في إغلاق	٤
٢	من وحي جلسة عرفية	٥
٣	خيانة زوجية	٦
٤	مهلا أيها الإنسان	٧
٥	الغريق شهيد	٨
٦	ظاهرة حصد الشباب	٩
٧	ولا تقولوا لما تصف ألسنتكم الكذب هذا حلال وهذا حرام	١٠
٨	الفيس بوك وسيلة عصرية للتواصل	١١
٩	الصداقة والجوار	١٢
١٠	العلم وأثره في الإسلام	١٣
١١	ليت أولادي الشباب يسمعون هذا	١٤
١٢	الأمانة	١٥
١٣	فضفة قلب مكلوم	١٦
١٤	وما أنا من المتكلفين	١٧
١٥	هذه رسائل ليت قومي يعلمون	١٨
١٦	كلوا واشربوا هنيئا بما أسلفتم في الأيام الخالية	١٩
١٧	من ألوان العقاب الدنيوي	٢٠
١٨	القدر	٢١
١٩	الفقراء والمساكين	٢٤
٢٠	الطب بين البديل والبليد	٢٦
٢١	حصانة الزواج	٢٦
٢٢	الحذر لا ينجي من القدر	٢٧
٢٣	أرض النفاق	٢٧
٢٤	من منهاج النبوة	٢٨
٢٥	بمناسبة حضور جنازة في مكان بعيد جدا جدا في مصر	٢٨
٢٦	النبوة والإصلاح بين التكاليف والمغانم	٢٩
٢٧	الوطنية بين الأماني والأغاني ومن يبذل دونها دمه	٣٠
٢٨	التضحية في سبيل الأوطان	٣٢
٢٩	إن غالب الدنيا ظلم	٣٣
٣٠	كفانا ظلماً ودما وهما وغما ونكدا	٣٤
٣١	لا تحزن إن الله معنا	٣٥
٣٢	قوة الأوطان	٣٦
٣٣	كيف أسس النبي ﷺ دولة قوية بالمدينة المنورة	٣٨

رقم المقال	العنوان	رقم الصفحة
٣٤	وإذ جعلنا البيت مثابة للناس وأمنا	٣٩
٣٥	الميلاد السعيد	٤٠
٣٦	جعلوا فتنة الناس كعذاب الله	٤١
٣٧	لا ينفك الخوف عن الظلم	٤٢
٣٨	الأمن بين درجاته وضماناته	٤٣
٣٩	محل الأمن وسببه	٤٥
٤٠	العرب لا يصلحون إلا بالدين	٤٦
٤١	حوار مع بائس	٤٧
٤٢	من المفاهيم الخاطئة	٤٧
٤٣	معايير التقوى	٤٨
٤٤	العلماء ورثة الأنبياء	٤٩
٤٥	وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة	٥٠
٤٦	صورة الداعية	٥٠
٤٧	كمسلم أقول (من لم يهتم بأمر المسلمين فليس منهم)	٥٢
٤٨	إن فعل الله بالظالمين لعجيب	٥٢
٤٩	وأسفاه على حال المسلمين اليوم	٥٣
٥٠	الحذر واليقظة والإعداد والوحدة بين الأمة كما أمر القرآن المجيد	٥٥
٥١	وجوب نصرة إخواننا في غزة	٥٦
٥٢	العدو الأبدي	٥٧
٥٣	صفقة أبو قرن	٥٨
٥٤	من أسباب النصر	٥٨
٥٥	فن الفذلكة	٥٩
٥٦	العفو عند المقدرة	٦١
٥٧	موقف غزة الآن	٦١
٥٨	من بشائر النصر	٦٢
٥٩	المنافقون الجدد	٦٢
٦٠	وبئر معطلة وقصر مشيد	٦٤
٦١	وشيجة الإيمان	٦٤
٦٢	من آثار الصدقة	٦٦
٦٣	بين البلوى والمصيبة	٦٧
٦٤	الخلافة على منهاج النبوة	٦٨
٦٥	ندوة تمثيلية	٧٠
٦٦	التدمير المنهج للتعليم في مصر	٧١
٦٧	وإن تتولوا يستبدل قوما غيركم	٧٢
٦٨	بين الأنبياء والرسل عليهم السلام	٧٣
٦٩	الأدمغة الضيقة	٧٤
٧٠	الإسلام وأعداؤه	٧٤

رقم المقال	العنوان	رقم الصفحة
٧١	حكم التطوع في الحروب	٧٦
٧٢	الآيات التي تتحدث عن الإلحاد	٧٧
٧٣	ماهية الإيمان وخصاله كما حققها القرآن المجيد	٧٨
٧٤	صبغة الإسلام	٨٠
٧٥	من أسباب كثرة حالات الطلاق	٨١
٧٦	الإسلام لن يموت	٨٢
٧٧	حال الموظف المسكين	٨٣
٧٨	لو أن لي بكم قوة أو آوي إلى ركن شديد	٨٤
٧٩	من العقل والحكمة	٨٦
٨٠	ما هو توصيف الدولة؟	٨٧
٨١	بدعة عيد الحب	٨٧
٨٢	أنظمة الحكم في العالم الإسلامي	٨٨
٨٣	يا باغي الخير أقبل ويا باغي الشر أقصر	٨٨
٨٤	المعوقين والمخلفين	٩٠
٨٥	رشفة من سنا الإسراء والمعراج	٩٠
٨٦	من صور البلاء في حياة النبي ﷺ	٩٢
٨٧	العلمانية والبحث العلمي	٩٣
٨٨	ما هي بمنقصة	٩٥
٨٩	مشاكل وانحرافات بعض المتزوجات	٩٥
٩٠	أوان الصبر	٩٧
٩١	الرمزية الكلبية	٩٨
٩٢	دراسة الأديان	٩٨
٩٣	إهدار المال العام في توافه الأمور	٩٩
٩٤	أين عمر وعلي ؟	٩٩
٩٥	بين أحضان كورونا	١٠٠
٩٦	المنهجية النبوية في التربية	١٠١
٩٧	رب ضارة نافعة	١٠٣
٩٨	العلم المتجرد	١٠٤
٩٩	ظاهرة غريبة تطفو من القاع إلى السطح	١٠٥
١٠٠	موقع الدين	١٠٦
١٠١	نحو إعادة منهج أبي حنيفة في نقد الأحكام	١٠٧
١٠٢	أزمة تداخل عناصر الثروة وأثره على المواريث	١٠٨
١٠٣	تاريخ الدولة الإسلامية	١٠٩
١٠٤	لغة الإسلام	١١١
١٠٥	اغتنام الأوقات ومخاطر إضاعتها	١١٢
١٠٦	الدعاء وحالاته	١١٣
١٠٧	الديموقراطية الإلهية	١١٤

رقم المقال	العنوان	رقم١ الصفحة
١٠٨	بين عقد الزواج وعقد العمل	١١٥
١٠٩	الأسرة الشجنة والوشيجة الباقية من معالم الحياة الإسلامية	١١٦
١١٠	رجل القرآن يرتقي شهيدا	١١٧
١١١	بمناسبة الفيلم إياه	١١٨
١١٢	أبي الشهيد رحمة الله عليه	١١٩
١١٣	الشيخ (سيد أحمد) النسمة الطيبة	١٢٠
١١٤	مخاطر الطلاق لا تطاق	١٢١
١١٥	في ذكرى الإسراء	١٢٢
١١٦	الحب الحقيقي	١٢٢
١١٧	دعاة الفتنة	١٢٣
١١٨	من خواطر الإسراء والمعراج	١٢٤
١١٩	حيا الله مولانا الإمام الأكبر	١٢٥
١٢٠	الكلمة الصغيرة وأثرها الكبير	١٢٦
١٢١	أبو حمالات الحطب	١٢٧
١٢٢	المعراج والصلاة	١٢٨
١٢٣	الزكاة	١٣٠
١٢٤	قضية المرأة والقضاء	١٣١
١٢٥	ملاحظات من فم الأزمة	١٣٢
١٢٦	ما عند الله خير وأبقى	١٣٣
١٢٧	منزلة الشهيد	١٣٣
١٢٨	فقد جاء أشراطها	١٣٥
١٢٩	دموع قلبي	١٣٦
١٣٠	ولله المثل الأعلى	١٣٧
١٣١	العنصرية	١٣٨
١٣٢	العمل الصالح بين دلائل القبول والرد	١٣٩
١٣٣	الحور العين	١٤٠
١٣٤	الدورة التدريبية السنوية	١٤٠
١٣٥	أسماء القرآن كما ذكرها القرآن الكريم	١٤١
١٣٦	الزهد من وسائل محاربة الغلاء	١٤٢
١٣٧	مع بدايات حرب روسيا وأوكرانيا	١٤٣
١٣٨	حال المساجد إثر كورونا	١٤٣
١٣٩	مجالات القرآن الكريم في رمضان	١٤٣
١٤٠	السمسرة	١٤٥
١٤١	علاقة النوم والطعام بالطاعة والمعصية	١٤٥
١٤٢	الموت الذي تمنونه	١٤٦
١٤٣	التعبد لله بترك الصلاة(العبادة السلبية)	١٤٧
١٤٤	من أسباب الإلحاد	١٤٨

رقم المقال	العنوان	رقم الصفحة
١٤٥	وقفات رمضانية مع فقه المعاملات	١٤٨
١٤٦	ميادين الطاعة في رمضان	١٥٠
١٤٧	زكاة الفطر بعيدا عن قيود المذهبية	١٥٢
١٤٨	هل يصح تخصيص معتكف بديل عن المسجد	١٥٣
١٤٩	الخريطة الزمنية لليلة القدر	١٥٤
١٥٠	أحوال الطعام والشراب في نهار رمضان	١٥٦
١٥١	هل هي شهيدة؟	١٥٧
	فهرس الموضوعات	١٥٩